

وقعة الجمل

وقعة الجمل

تأليف

ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني

متوفى بعد ١٠٨٢ هـ

تحقيق : السيد تحسين آل شبيب الموسوي



الأهداء

الى شهداء الحق والفضيلة ..
الى الذين سقطوا بسهام الغدر ..
في معارك :

الجمال ..
وصفين ..
والنهروان ..

أهدي جهدي المتواضع

الحمد لله ناصر الحق ومخزي الباطل ، وصلى الله على نبينا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله
الاخيار المنتجبين.

ان الفتنة التي ظهرت بالبصرة بعد بيعه الامام عليّ ٧ بمدّة قليلة كان سببها ما حدثه ط لحة
والزبير من نكث بيعتهما التي بايعا بها امير المؤمنين ٧ طائعين غير مكرهين ، ثمّ خروجهما من
المدينة الى مكّة يظهران العمرة ، ثمّ اجتماعهما بعائشة التي كانت تراقب الوضع السياسى عن كـثب
فى المدينة ، ثمّ التحاق عمال عثمان الهاريين من الامصار بأموال المسلمين بهما ، وقد اجمعوا فى
اجتماعهم على الطلب بدم عثمان ، فأجابهم الى مرادهم الغوغاء الذين استهوتهم الفتنة.
وكان رأى الجماعة التوجه الى الشام والالتحاق بمعاوية ، لكن محاولة عبدالله بن كـريز بن
عامر ، عامل عثمان الهارب من البصرة ان يغير وجهة القوم الى البصرة ، باعتباره كان عاملاً لعثمان
عليها ، ولعثمان فيها انصار ، بعدها قرر القوم التوجه الى البصرة بعد ان زودهم يعلى بن امية والى
عثمان على اليمن الذى هرب أيضاً بأموالها والتحق بهم

بستمائة بعير وستمائة الف درهم ، وكذلك جهزهم ابن عامر بمال كثير.

لكن لنعد الى الوراء قليلاً لنرى حقيقة هؤلاء القوم الذين يحملون الضغائن في صدورهم لا لبيت رسول الله ٦ ، والذين اخبر بهم ٦ في اكثر من موضع ، ففي رواية انس بن مالك ، قال : ان النبي وضع رأسه على منكبي علي فبكى ، فقال له : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : « ضغائن في صدور اقوام لا يبدونها حتى أفارق الدنيا » ^(١).

وروى ان النبي ٦ كان ذات يوم جالساً ، وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين ٨ ، فقال لهم : « كيف بكم إذا كنتم صرعى وقبوركم شتى ؟ فقال الحسين ٧ : أنموت موتاً أو نقتل ؟ فقال : بل تقتل يا بني ظلماً ، ويقتل أخوك ظلماً ، وتشرد ذراريكم في الارض ، فقال الحسين ٧ : ومن يقتلنا يا رسول الله ؟ قال : شرار الناس » ^(٢) الحديث.

وعلى الرغم من هذا كان الرسول الكريم ٦ يحذر الامة من انتهاك كرامة اهل بيته ، ويتوعد كل من يفعل بهم ذلك أن يكون مصيره النار لا محالة ، ثم خص جماعة منهم بالتحذير كما فعل مع الزبير حين قال له : « إنك ستخرج عليه وانت ظالم له » ^(٣) ، كما حذر عائشة من أن

(١) تاريخ دمشق (ترجمة الامام علي) ٢ : ٣٢١ - ٣٢٧.

(٢) الارشاد ٢ : ١٣.

(٣) مروج الذهب م ٢ : ٣٧١.

تكون هي التي تتبجحها كلاب الحوآب.

لكن كل تحذيرات رسول الله ٦ لم يعبأ بها القوم ، فكان ٦ على يقين بأن اشرار الامة ستمتهن كرامة اهل بيته (سلام الله عليهم) لذا ٦ اخبر علياً ٧ بأنه سيكون له يوم مع أراذل الامة ، كما في قوله ٦ لسهيل بن عمرو لطلبه على رد من أسلم من مواليهم :

« لتنتهين يا معشر قريش أو لبيعث الله عليكم رجلاً يضربكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله ، فقال له بعض أصحابه : من يا رسول الله ؟ هو فلان ؟ قال : لا . قال : ففلان ؟ قال : لا ، ولكنه خاصف في الحجرة ، فنظروا فإذا علي ٧ في الحجرة يخصف نعل رسول الله ٩ » ^(١) .
كما في قوله ٦ للامام علي ٧ : « نقاتل يا علي تأويل القرآن ، كما قاتلت على تنزيله » ^(٢) .

وقوله ٦ لأمير المؤمنين ٧ : « نقاتل بجدي الناكثين والقاسطين والمارقين » ^(٣) . وقوله ٦ : «
على مع الحق والحق مع

(١) انظر : تذكرة الخواص : ٤٠ ، كشف الغمة ١ : ٣٣٥ ، أسد الغابة ٤ : ٢٦ ، اعلام الوری : ١٨٩ ، مناقب الخوارزمي : ١٢٨ ، مجمع الزوائد ٥ : ١٨٦ ، فرائد السمطين ١ : ١٦٢ .
(٢) حلية الاولياء ١ : ٦٧ ، مناقب ابن المغازلي : ٢٩٨ ، الصواعق المحرقة : ١٢٣ .
(٣) مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٨٠ .

عليّ، اللهم أدِرِ الحقَّ مع عليٍّ حيثما دارَ» ^(١).

وقوله ٦ لعلي ٧ : « قاتلَ اللهُ مَنْ قاتَلَكَ ، وعادى مَنْ عاداك » ^(٢).

اذن ما حقيقة هؤلاء الذين يقاتلون امير المؤمنين ٧ ، وما حقيقة هؤلاء الناكثين الذين امر رسول الله ٦ علياً ٧ بقتالهم.

نقول : النكثُ في اللغة ، هو نكثُ الأكسيه والغزل ، قريبٌ من النقضِ ، واستعير لنقض العهد ، قال الله تعالى : (**وَإِنْ رَكَبُوا أَيْمَانَهُمْ** ^(٣) - **إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ**) ، والنكثُ كالنقضِ ، والنكيئةُ كالنقيضةِ ، وكل خصلة نكث فيها القوم يقال لها نكيئة ، قال الشاعر : « متى يكُ أمرٌ للنكيئةِ أشهد » ^(٤).

وعلى هذا الاساس فكل من صفق على يد الامام عليّ بن ابي طالب ٧ بالبيعة ثم نكث بيعته فهو مشمول بأخبار رسول الله ٦ علياً بقتاله. ولا شك أن طلحة والزبير كانا من الذين خصهما رسول الله ٦ بكلمة « الناكثين » في صدر الحديث الانف الذكر.

فأين هُم من احاديث رسول الله ٦ بحق امير المومنين ٧ ؟

(١) اعلام الورى : ١٥٩ ، تاريخ بغداد ١٤ : ٣٢١ ، المستدرک ٣ : ١٢٤.

(٢) مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٨١.

(٣) التوبة (٩) : ١٢.

(٤) اساس البلاغة : ٤٧٢ ، المفردات في غريب القرآن : ٥٠٤.

واين هُم من حديث رسول الله ٦ وهو يعلن للملأ : « إِنْ وَلِيقُ عَلِيًّا حَكَمُكُمْ بِكُمُ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ »
(١).

لكن الرسول العظيم يرى كل هذه الامور من وراء ستر رقيق ، ويخبر اهل بيته وعترته بما
تؤول إليه امورهم بعده ٦ ، ففي رواية عن الامام علي ٧ ، يقول : « عهد اليّ رسول الله : ان الامة
ستغدر بك » (٢) ، لذلك لم يجد الامام ٧ بدأ من قتال القوم كما قال : « ما وجدتُ بدأ من قتال
القوم أو الكفر بما انزل الله » (٣).

بعد هذه المقدمة القصيرة ، هل نطمئن الى ان طلحة والزبير هم حقيقةً من الذين بشرُوا بالجنة
على لسان رسول الله ٦ ؟ عند العودة الى احاديث الرسول ٦ في حق اهل بيته وما تناقله الرواة على
مستوى جميع المذاهب ، والروايات التي جاءت مستفيضة ومتواترة وحسنة الاسناد ، وكذا الروايات
الكثيرة المسندة في حق من نصب العداوة والبغضاء لآله ٦.

نجد بأن حقيقة التبشير بالجنة لا اساس لها من الصحة ، وإن كان بعض فرق السنة والجماعة
روجوا لهذا الحديث ، وجاءوا بتأويلات باهتة حفظا لماء الوجه ، فقالوا : إن ذلك من الاجتهاد ،
وعمل كل فريق منهم على رأيه ، فكان بذلك مأجوراً وعند الله تعالى مشكوراً ، وإن كانوا

(١) تاريخ دمشق (ترجمة الامام علي ٧) ٣ : ٩٠ - ٩٤.

(٢) المصدر السابق ٣ : ١٤٨ - ١٦١.

(٣) المصدر السابق ٣ : ٢٢٠ - ٢٢١.

قد سفكوا فيه الدماء وبذلوا فيه الاموال^(١).

ونقول : فأىّ اجر فى سفك الدماء وانتهاك المحارم ، والخروج على الامام العادل ، وشق

عصل المسلمين وسرقة بيوت اموالهم ؟

فإذا كان الشك يداخلهم فى قتال على ٧ ، فالحافظ ابن عساكر يخبرنا فى روايةٍ بسندٍ عن

عبيدالله بن ابي الجعد ، قال : سئل جابر بن عبدالله عن قتال على ، فقال : ما يشك فى قتال على الا كافر^(٢).

وإذا سلّمنا بأن حديث العشرة المبشرين فى الجنة صحيح ومتفق عليه ، فالامام على ٧ احد

المبشرين بالجنة ، وطلحة والزبير هما أيضاً من المبشرين بالجنة ، فمن خلال فتنة الجمل ، فيجب ان

يكون احد الطرفين المتحاربين على حق والآخر على باطل ، فقتلى صاحب الحق شهداء ويدخلون

الجنة ، وقتلى الباطل اشقياء ويدخلون النار ، فمن غير المعقول ان يكون كلا الطرفين على حق ،

وتهرق فى سبيلهما الدماء ، وإذا عرضنا الموضوع على الدين والعقل فأىّ منهما صاحب الحق

والعدل ؟ وهذا مما لا يحتاج الى زيادة تفكير ، وقد جاءت الاية الكريمة مصداقاً لقوله تعالى : (يوم

نحشر كل امة بإمامهم)^(٣) فيحشر قتلى على مع على ويستقبلهم رسول الله ٦ ويحشر قتلى الطرف

الثانى

(١) مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٥٨.

(٢) تاريخ دمشق (ترجمة الامام على ٧) ٣ : ٤٢٠ - ١٤٣.

(٣) الاسراء (١٧) : ٧١.

امثال بنى ضبة وغيرهم يتقدمهما طلحة والزبير ، والله يعلم اى زوايه يشغلون ! وهو مما يعزز قولنا كما جاء فى رواية ابن المغازلى ، قال : أخبرنا احمد بن محمد بن عبد الوهاب اذنًا ، عن القاضى ابى الفرج احمد بن على ، قال : حدثنا أبو غانم سهل بن اسماعيل بن بلبل ، قال : حدثنا أبو القاسم الطائى ، قال : حدثنا محمد بن زكريا الغلابى ، حدثنا العباس بن بكار ، عن عبدالله بن المشنى ، عن عمه ثمامة بن عبدالله بن أنس ، عن ابيه ، عن جده ، قال رسول الله ٦ : « إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم ، لم يحز إلا من معه كتاب ولاية على بن ابى طالب »^(١).

والمعروف ان طلحة والزبير وامثالهم مزقوا هذا الكتاب وجحدوا فيه ، وجعلوه خلف ظهورهم ، فأنى لهم وعبور الصراط ؟

طلحة والزبير يؤلبان على عثمان

من المواقف التى ساهمت فى زيادة حدة التوتر ما بين موقف الثوار المتشدد الذى يطالب عثمان بأصلاحات أو بخلع نفسه ، وبين عثمان الذى كان متصلباً أيضاً فى مواقفه تجاه مطالبهم ، حتى شددوا عليه قبضة الحصار المفروض والذى دام أربعين يوماً ، وموقفا طلحة والزبير اللذين ساهما فى الوقعة به وادى ذلك الى مقتله.

يروى الشيخ المفيد (اعلا الله مقامه) انه قال : (ولما أبى عثمان ان

(١) مناقب ابن المغازلى : ٢٤٢ ، العمدة : ٣٦٩.

يخلع نفسه تولى طلحة والزبير حصاره ، والناس معهما على ذلك ، فحصروه حصرا شديداً ، ومنعوه الماء ، فأنفذ الى عليّ ٧ يقول : إنّ طلحة والزبير قد قتلاني بالعطش ، والموت بالسلاح احسن . فخرج عليّ ٧ مُعْتَمِداً على يدِ المسور بن مخرمة الزُهريّ حتى دخل على طلحة بن عُبيدالله ، وهو جالس في داره يَهَيِّئُ رِيْلًا وعليه قميصٌ هنديّ فلما رآه طلحة رَحَّبَ به ووسع له على الوسادة . فقال له عليّ ٧ : « إنّ عثمان قد أرسل اليّ أنكم قد قتلتموه عطشاً وان ذلك ليس بالَحَسْرَةٍ ، والقتل بالسلاح أَحْسَنُ له ، وكنتُ آليتُ على نفسي أن لا أُرَدُّ عنه أحداً بعد أهلِ مِصْرٍ ، وأنا أَحَبُّ ان تَخْلُوا عليه الماءَ حتى تَتَوَّأ رأيكم فيه . » فقال طلحة : لا والله لا نعمة عين له ، ولا نتركه يأكل ويشرب ! فقال عليّ ٧ : « ما كنتُ أَظُنُّ أن أكلمُ أحداً من قُرَيْشٍ فِرْدَنِي ، دَعُ ما كنتُ فيه يا طلحة . » فقال طلحة : ما كنتُ أَرْتِ يا عليّ في ذلك من شيءٍ . فقام عليّ ٧ مغضباً ، وقال : « ستعلمُ يابن الحَضْرَمِيِّ ^(١) أَكُونُ في ذلك من شيءٍ أم لا ! ثم انصرف » ^(٢) .

وروى أبو حُذَيْفَةَ إِسْحَاقُ بْنُ بَشْرِ الْقُرَشِيِّ أيضاً ، قال : حدثني يزيد بن ابي زياد ، عن عبد الرحمن بن ابي ليلي ، قال : والله إني لأَنْظُرُ

(١) الحَضْرَمِيَّةُ : هي ام طلحة ، وهي الصعبة بنت عبدالله بن عباد بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن عوين بن مالك بن الخزرج بن اياد بن الصدف بن ح ضر موت من كندة يعرف ابوها عبدالله بالحَضْرَمِيِّ . انظر : طبقات ابن سعد ٣ : ٢١٤ ، الاستيعاب ٢ : ٢١٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٤ : ٣٨٥ ، التمهيد والبيان : ١٥٢ ، العقد الفريد ٢ : ٢٦٧ .

الى طلحة ، وعثمان محصور ، وهو على فرس أذهم ، ويده الرمحُ يجولُ حولَ الدار ، وكأني أنظرُ الى بياضٍ ما وراء الدرع^(١).

وفى رواية ابن الاثير ، قال : وقد قيل ان علياً كان عند حصر عثمان بخيبر ، فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة ، وكان ممن له أثر فيه ! فلما قدم على أتابه عثمان ، وقال له : أمّا بعد فإنّ لى حقّ الاسلام وحقّ الاخاء والقراية والصهر ، ولو لم يكن من ذلك شيء وكنّا فى الجاهلية ، لكان عاراً على بنى عبد مناف ان ينتزع أخو بنى تيم ، يعنى طلحة ، أمرهم ، فقال له على : « سيأتيك الخبر » ، ثم خرج الى المسجد فرأى أسامة فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة ، وهو فى خلوة من الناس ، فقال له : « يا طلحة ما هذا الامر الذى وقعت فيه ؟ » فقال : يا ابا الحسن بعدما مسّ الحزم الطيبين . فانصرف علىّ حتى اتى بيت المال فقال : « افتحوه » فلم يجدوا المفاتيح ، فكسر الباب واعطى الناس ، فلنصرفوا من عند طلحة حتى بقى وحده ، وسرّ بذلك عثمان ، وجاء طلحة فدخل على عثمان وقال له : يا أمير المؤمنين أردتُ امراً فحال الله بينى وبينه ! فقال عثمان : والله ما جئت تائباً ، ولكن جئت مغلوباً ، الله حسيبك يا طلحة^(٢).

وفى رواية اخرى ، قال عبدالله بن عيسى بن ابى ربيعة : دخلتُ

(١) مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ١٤٦.

(٢) الكامل فى التاريخ : ٣ : ١٦٧.

على عثمان فأخذ بيدي فأسمعني كلام من على بابه ، فمنهم من يقول : ما تنتظرون به ؟ ومنهم من يقول : انظروا عسى ان يراجع . قال : فبينما نحن واقفون إذ مرّ طلحة فقال : أين ابن عديس ؟ فقام إليه فناهجه ثمّ رجع ابن عديس فقال لأصحابه : لا تتركوا أحداً يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده . فقال لى عثمان : هذا ما أمر به طلحة ، اللهم اكفنى طلحة فإنّ حمل على هؤلاء وألهم على ! والله إنى لأرجو أن يكون منها صفرأ وأن يحسبك دمه !^(١)

اما موقف الزبير من قضية حصار عثمان ، فهو لم يكن افضل من صاحبه كما جاء فى رواية ابى حذيفة القرشى ، عن الاعمش ، عن حبيب بن ابى ثابت ، عن ثعلبة بن يزيد الحمانيّ قال : أتيت الزبير ، وهو عند أحجار الزيت ، فقلت له : يا با عبدالله قد حيل بين أهل الدار وبين الماء ، فنظر نحوهم وقال : (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ لَبِيشِيعِهِمْ مِنْ قَتْلِ إِنْهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ)^(٢) .

وفى رواية ابى اسحاق قال : لما اشتدّ بعثمان الحصارُ عمل بنو أمية على إخراجهم ليلاً الى مكة وعرف الناس ذلك فجعلوا عليه حرساً ، وكان على الحرس طلحة بن عبيدالله وهو أول من رمى بسهم فى دار عثمان ، قال : واطلّع عثمان وقد اشتدّ به الحصارُ وظمى من العطش فنادى : أيتها

(١) المصدر السابق ٣ : ١٧٤ .

(٢) سبأ : ٣٤ ، ٥٤ . العقد الفريد ٤ : ٢٩٩ ، مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ١٤٦ .

الناسُ ! أسْقُونَا شَرْبَةً مِنْ الْمَاءِ وَأَطْعَمُونَا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ، فناداهُ الزبيرُ بْنُ العوامِ يا نَحْلُ ! لا والله ، لا تَذُوقُ^(١) .

وذكر ابن ابى الحديد المعتزلى ، قال ، قال أبو جعفر : وكان لعثمان على طلحة بن عبيدالله خمسون ألفاً ، فقال طلحة له يوماً : قد تهيأ مالك فاقبضه ، فقال : هو لك معونة على مروة تك ، فلما حُصِرَ عثمان ، قال على ٧ : « أَشْرَدُكَ اللَّهُ إِلَّا كَفَفْتَ عَنْ عُثْمَانَ ! » فقال : لا والله حتى نَعْطَى بنو أمية الحقَّ من أنفسها . فكان على ٧ يقول : « لحا الله ابن الصرعة ! أعطاه عثمان ما أعطاه وفعل به ما فعل ! »^(٢) .

بعد هذه الاحاديث الدالة على مساهمة طلحة والزبير مساهمة فعالة ، حتى ضيقوا الخناق عليه ، ومنعوا من دخول الماء إليه ، حتى كان يستنجد عدة مرات بالامام على ٧ ، فيحاول الامام على الرغم من ممانعة طلحة إيصال الماء الى عثمان . فيروى ابن الاثير فى هذا الشأن : فقال على لطلحة : « أريد أن نَحْلُ على الروايا ، وغضب غضباً شديداً حتى دخلت الروايا على عثمان »^(٣) . حتى قتل عثمان بتحريضٍ منهم ، ثم بعدها يتظاهرون بالطلب بدمه الذى هم سفكوه ، بعد مبايعتهم علياً ٧ ، فأظهروا الندم ، وأثاروا الفتنة ، وجمعوا من حولهم الغوغاء ، واصحاب النفوس المريضة امثال : مروان بن الحكم ، وسعيد بن

(١) مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ١٤٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٢ : ١٦١ .

(٣) الكامل فى التاريخ ٣ : ١٦٦ .

العاص ، والوليد بن عقبة بن ابي معيط ، وعبد الله بن كرى بن عامر ، ويعلى بن امية ، وغيرهم من امثالهم كثير.

فما عسانا ان نقول لقوم جاهدوا ردّ تلك الشبهات عن تلك الزمرة الناكثة ، وما عسانا ان نقول لهم وحججهم خاويّ امام وثائق التاريخ الدامغة.

وعائشة ايضاً

واما عائشة فلها النصيب الاوفر في تأليب الناس وتحريضهم على الفتك بعثمان. قال الشيخ المفيد : (فهو أظهر مما وردت به الاخبار من تأليب طلحة والزبير ، فمن ذلك ، ما رواه محمد بن إسحاق صاحب السيرة عن مشايخه ، عن حكيم بن عبد الله ، قال : دخلت يوماً بالمدينة المسجد ، فإذا كف مرتفعة وصاحب الكف يقول : ايها الناس ! العهد قريب ، هاتان نخل رسول الله ٩ وقميص ، كأرى أرى ذلك القميص طُوح وأن فيكم فرعون هذه الأمة ، فإذا هي عائشة ، وعثمان يقول لها : أسكتي ! ثم يقول للناس : إنها امرأة وعقلها عقل النساء فلا تضرعوا الى قولها)^(١).

وروى الحسن بن سعد قال : (رفعت عائشة ورقة من المصحف بين عُودين من وراء حجلتها ، وعثمان قائم ، ثم قالت : يا عثمان أقم ما

(١) مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ١٤٧.

فى هذا الكتاب ، فقال : لِيَقْبَلَنَّ عَمَّا انت عليه أو لَأَدْخِلَنَّ عَلَيْكَ جَمْرَ النار ! فقالت له عائشة : أما والله ، لئن فعلت ذلك بنساء النبي ٩ ليلعنك الله ورسوله ! وهذا قميصُ رسول الله لم يتغير وقد غَيَّرَتْ سِرِّيَّتُهُ يَا بَغْلُ^(١) !

وروى ليث بن أبي سليم ، عن ثابت الانصارى ، عن ابن ابي عامر مولى الانصار ، قال : كُنْتُ فى المسجد فمرَّ عثمانُ فنادته عائشةُ : يا غَدْرُ ! يا فِجْرُ ! أَخْفَيْتَ أَمَانَتَكَ ، وَضَعْتَ رِعْيَتَكَ ، وَلَوْلَا الصَّلَاةُ الْخَمْسُ لَمْ يَشَى إِلَيْكَ الرَّجَالُ حَتَّى يَتَّبِعُوكَ ذَيْبُ الشَّاءِ !

فقال عثمانُ : (ضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةً فُحٍّ وامْرَأَةً لَهْوَ طٍ كَانَتَا تَحْتَ عِبْنَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَالَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ)^(٢).

هذه بعض الاحاديث اقتصرنا عليها فى بيان موقف السيدة عائشة من مسألة الثورة على

عثمان التى ادت الى مصرعه.

لكن لماذا هذا الانقلاب المفاجئ للسيدة عائشة بعد قتل عثمان ، وتولى امير المؤمنين ٧

لمقاليد الخلافة ؟ حتى صارت تجمع رؤوس

(١) انظر المصدر السابق م ١ : ١٤٧.

» وكان اعداء عثمان يسمونه نعثلاً ، تشبيهاً برجل من مصر ، كان طويل اللحية اسمه نعثل ،

وقيل النعثل : الشيخ الاحمق . انظر : النهاية ٥ : ٨٠.

(٢) التحريم : ٦٦. وانظر : الفتوح م ١ : ٤١٩ ، الايضاح : ١٤١.

الشقاق من حولها ، وتعني الجيوش لمخالفة الامام واطهار الفتنة ، وتكتب الرسائل الى بعض الشخصيات تطالبهم بنقض البيعة والالتحاق بها مع من تجمع حولها من المنافقين والاشرار تطالب بدم عثمان ، وكانت قبل سماعها تولى الامام امير المؤمنين الخلافة فرحة مسرورة تود لو ان طلحة أو الزبير توليا هذا الامر من بعد عثمان . يذكر انه لما قتل عثمان بن عفان خرج النُّعَاءُ الى الآفاق ، فلما وصل بعضهم الى مَكَّة سمعت بذلك عائشة فاستبشرت بقتله وقالت : قتلته اعماله ، إنه احرق كتاب الله ، وامات سنة رسول الله ٩ فقتله الله ، قالت : وَمَنْ بايع الناسُ ؟ فقال لها الناعى : لم ابيح من المدينة حتى أخذ طلحة بن عبيدالله نعاجاً لعثمان ، وعَمَلُ مفاتيح لابواب بيت المال ، ولا شك أن الناس قد بايعوه. فقالت : ايها ذا الاصبع ! قد وجدوك لها كافياً وبها مُحَرَّرًا. ثم قالت : شرُّوا رحلي فقد قضيتُ عُمرتي لأتوجه الى منزلي . فلما شرَّ رحلها واستوت على مركبها سارت حتى بلغت سرِّفاً^(١) - موضع معروف بهذا الاسم - لقيها عبيد بنُ أمِّ كلاب^(٢) ، فقالت له : ما الخبر ؟ فقال : قُتِلَ عُثْمَانُ. فقالت : قُتِلَ نَعْلُ ؟ فقال : قُتِلَ نَعْلُ ! فقالت : خبيثى عن قصته وكيف كان أمره ؟ فقال : لما احاط الناسُ بالدار وبه رأيتُ طلحة بن عبيدالله قد غَلَبَ على الامر ، واتخذ مفاتيح

(١) سرِّف : بفتح اوله وكسر ثانيه ، على ستة اميال من مَكَّة من طريق مرّ.

معجم ما استعجم م ١ : ٧٣٥.

(٢) فى الكامل فى التاريخ ٣ : ٢٠٦ عبيد بن ابى سلمة ، وهو ابن ام كلاب.

على بيوت الاموال والخزائن ، وتهبُّ لِيُباعَ له ، فلما قُتِلَ عثمانَ مالَ الناسُ الى عليّ بن ابي طالب ٧ ، ولم يَحْلُوا به طلحة ولا غيره ، وخرجوا في طلب عليّ يقدّمهم الاشر ، ومحمد بن ابي بكر ، وعمار بن ياسر حتى اتوا علياً ٧ وهو في بيتٍ سرّكَ فيه ، فقالوا له : بائعنا على الطاعة لك ، فتلكأ ساعةً ، فقال الاشر : يا عليّ إنّ الناس لا يعدلون بك غيرك ، فبايع قبل ان تختلف الناس ، قال : وفي الجماعة طلحة والزبير فظننت ان سيكون بين طلحة والزبير وعليّ كلام قبل ذلك ، فقال الاشر لطلحة : قم يا طلحة فبايع ، قم يا زبير فبايع ، فما تنتظران ؟

فقاما فبايعا وأنا ارى ائيبه ما على يده يصفقها ببيعه ، ثم صعد عليّ بن ابي طالب ٧ المنبر فتكلم بكلام لا احفظه ، إلا أنّ الناس باعوه يومئذ على المنبر وبايعوه من الغد ، فلم كان اليوم الثالث خرجت ولا أعلم ما جرى بعدى .

فقلت : يا اخا بنى بكور ، انت رأيت طلحة بايع عليّ ؟ فقلت : إى والله ، رأيتُه بايعه ، وما قلت إلا ما رأيت ، طلحة والزبير أول من بايعه . فقلت : إنا لله ! أكيه - والله - الرجل ، وغصب عليّ بن ابي طالب أمهم وقتل خليفة الله مظلوماً ! ردّوا بغالى ، ردّوا بغالى . فرجعت الى مكك ، قال : وسرت معها فجعلت تسألنى فى المسير وجعلت أخبرها بما كان ، فقلت لى : هذا بعدى وما كوت أظن أنّ الناس يحلون عن طلحة مع بلائى يوم أهد .

قلت : فإن كان بالبلاء فصاحب الذى يبيع أشدّ بلاء وعناء .

فَقَالَتْ : يَا أَخَا نَبِيِّ بَكْرٍ لَمْ أَسْأَلْكَ غَيْرَ هَذَا . فَإِذَا دَخَلْتَ مَكَّةَ وَسَأَلْتَ النَّاسَ : مَا رَدُّ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ؟
فَقُلْتُ : الْقِيَامُ بِدَمِّ عِثْمَانَ وَالطَّلَبُ بِهِ !

وَجَاءَهَا عِيَّيْنُ بْنُ مُرَيْخٍ ، فَقَالَ لَهَا : قَدْ قُتِلَ خَلِيفَتُكَ الَّذِي كُفِّتَ تَحْرُضِينَ عَلَى قَتْلِهِ . فَقَالَتْ :
سَبَّيْتُ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَاتِلِهِ . فَقَالَ لَهَا : الْآنَ ! ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَظْهَرِي الْبِرَاءَةَ ثَانِيًا مِنْ قَاتِلِهِ . قَالَ : فَخَرَجْتُ
إِلَى الْمَسْجِدِ فَجَعَلْتُ نَبِيًّا مِمَّنْ قَتَلَ عِثْمَانَ ^(١) .

لكن السيدة لم تزل مبغضةً ومماقتةً لعلی ٧ منذ قصة الذين رموها بصفوان بن المعطل ، وما
كان منها في غزوة بني المصطلق وهجر رسول الله ٩ ، واستشارته في امرها أسامة بن زيد ، وذكر له

(١) انظر : الفتوح م ١ : ٤٣٤ ، الشافعي ٤ : ٣٥٧ ، مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٣ .
قال ابن الاثير في الكامل ٣ : ٢٠٦ : فانصرفت الى مكة وهي تقول : قتل والله عثمان مظلوماً
، والله لا طلبن بدمه ! فقال لها : ولم ؟ والله إنَّ أوَّلَ من أَمالَ حرفه لأنتِ ، ولقد كنت تقولين : اقتلوا
نعتلاً فقد كفر . فقالت : إنهم استتابوه ثم قتلوه ، وقد قلت وقالوا ، وقولي الاخير خير من قولي الاول ،
فقال لها ابن ام كلاب :

فَمِنْكَ الْبِدَاءُ وَمِنْكَ الْغَيِّ وَمِنْكَ الرِّيحُ وَمِنْكَ الْمَطَرُ

وَأَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِ الْإِمَامِ وَقُلْتِ لَنَا إِنَّ هُ قَدْ كَفَرُوا

فَهَبْنَا أَطْعَمَكَ فِي قَ تَلَعِ وَقَاتَلَهُ عِنْدَنَا أُمُّ رُ

وَلَمْ يَسْقُطِ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِنَا وَلَمْ يَنْكَسِرْ فِ شَمْسُ نَا وَالْقَمَرُ رُ

وَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ ذَاتُ دَرَا يَزِيلُ الشَّيْءُ وَيُ قِيمُ الصِّعَرُ

وَيَلْبِسُ لِلْحَرْبِ أَثَوَابَهَا وَمَا مِنْ وَ فِي مِثْلُ مِنْ قَدْ غَدَا رُ

إلى آخر القصيدة.

قذف القوم بصفوان ، فقال له اسامة : لا تظن يا رسول الله إلا خيراً ، فإن المرأة مأمونة ، و صفوان عبد صالح ، ثم استشار علياً ٧ ، فقال له : « يا رسول الله صلى الله عليك ، النساء كثيرةٌ وسل بريرة خادماتها وابحث عن خبيها منها ». فقال له رسول الله ٩ : « فتول أنت يا علي تقريرها ». فقطع لها علي ٧ غسلاً من النخل وخ لا بها يسألها عري (اي عن عائشة) ويتهددها ويؤذيها ، لا جرم أرى لا أحب علياً ابداً^(١).

فهذا تصريح منها ببقضها له ومقتها إياه ، قال شيخنا المفيد (اعلا الله مقامه) : ولم يكن ذلك منه ٧ إلا النصيحة لله ولرسوله واجتهاده في الرأي ، وصرحه وامتناله لأمر النبي ٩ ومُسارعتة الى طاعته^(٢).

ومن شدة بغضها وحقدتها على امير المؤمنين ٧ حتى انها لا تستطيع ان تصرح باسمه ، ففي رواية عكرمة وابن عباس ، وأن عكرمة خبيته عن حديث حدثت عائشة في مَرْض رسول الله ٩ ، خرج متوكتاً على رجلين من أهل بيته ، أحدهما الفضل بن العباس ، فقال عبدالله بن العباس لعكرمة : فلم شئ لك الاخر ؟ فقال : لا والله ما سئته. فقال : أتدري من هو ؟ قال : لا. قال : ذلك علي بن ابي طالب ٧ ، وما كانت والله أمنا

(١) مغازي الواقدي ١ : ٤٣٠ ، صحيح البخاري ٣ : ١٥٥ ، الكشاف ٤ : ٤٥٣.

(٢) مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ١٥٧.

تذكره بخير وهي تستطيع^(١).

ولم تخفِ ام المؤمنين فرحها وسرورها عند سماعها باستشهاد أمير المؤمنين ٧ ، فذكر أبو
الفرج الاصفهاني رواية بسند اسماعيل بن راشد قال : لما أتى عائشة نعي عليّ امير المؤمنين ٧
تمثلت :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عينا بالإياب المسافر

ثم قالت : من قتله ؟ فقيل : رجلٌ من مراد. فقالت :

فإن يكُ نائياً فلقد بغاهُ غلامٌ ليس في فيه الترابُ

فقالت لها زينب بنت أم سلمة : العليّ تقولين هذا ؟ فقالت : إذا نسيت فذكروني ، ثمّ تمثلت :

ما زالَ إهداء القصائد بيننا باسم الصديق وكثرة الالتبابِ

حتى تركت كأن قولك فيهم في كل مجتمع طنين ذباب

وذكر رواية أيضاً عن أبي البحتري ، قال : لما ان جاء عائشة قتل عليّ ٧ سجدت^(٢).

وبقى هذا الحقد ملازماً لها حتى بعد مصرع الامام عليّ ٧ ، ففي

(١) طبقات ابن سعد ٢ : ٢٣١ ، مسند أحمد ٦ : ٣٨ ، صحيح البخاري ١ : ١٦٢ ، صحيح مسلم ٤ :

١٣٨ ، المستدرک ٣ : ٥٦ ، السنن الكبرى ١ : ٣١. ومصنفات الشيخ المفيد م ١ : ١٥٨.

(٢) مقاتل الطالبين : ٥٥ ، وانظر أيضاً : طبقات ابن سعد ٣ : ٤٠ ، تاريخ الطبري ٥ : ١٥٠ ، بحار

الانوار ٣٢ : ٣٤٠.

رواية مسروقة انه قال : دخلتُ عليها فاستدعتُ غلاماً لبسم عبد الرحمن ، فسألتها عنه ، فقالتُ : عَجَبْتُ ، فقلتُ : كيف سَمَّيته بعبد الرحمن ؟ قالت : حُباً لعبدِ الرحمن بنِ مُلْجَم قاتلِ عليٍّ ^(١) !!

رسائل طلحة والزبير والسيدة عائشة

بعد ان احكمت الفتنة ، وظهر القوم الشقاق والخلاف على حكومة امير المؤمنين ٧ الفتية ، وقد حاولوا استدراج من له تأثير في الساحة السياسية ، فكاتبوهم يطالبونهم باتخاذ موقف مشابه لموقفهم في نكث بيعه الامام علي ٧ ، والمطالبة بدم عثمان ، وتحريض الناس للالتحاق بركب الشر ، لكن اجاباتهم كانت طعنة في خاصرة القوم ، فلقد كان اصحاب الشر يتوقعون ان يجنوا ولو شيئاً يسيراً من الذين كاتبوهم ، لكن الرد جاء مخيباً للآمال ، وكان عنيفاً وقاسياً .
كما كاتبهم من عاب عملهم الشائن ، وحذرهم الولوغ في الفتنة ، والسعي في شق عصا المسلمين واهراق دماءهم .

فقد كتبت ام سلمة الى عائشة عندما عازمت على الخروج الى البصرة :

من ام سلمة زوج النبي ٦ الى عائشة ام المؤمنين :

سلام عليك ، فأنى أحمدُ اليك الذي لا الله الا هو ، أما بعدُ :

(١) الشافعي ٤ : ٣٠٦ ، بحار الانوار ٣٢ : ٣٤١ ، مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ١٦٠ .

فَارَكَّ سَدَّ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أُمَّتِهِ ، وَحِجَابَكَ مَضْرُوبَ عَلَى حُرْمَتِهِ ، قَدْ جُمِعَ الْقُرْآنُ ذِيكَ فَلَا تَنْدَحِيهِ ، وَسَكُنْ عُمْقَ قَبْرِكَ فَلَا تَصْحَرِيهَا ، اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، لَوْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ النِّسَاءَ يَحْتَمِلْنَ الْجِهَادَ عَهْدَ إِلَيْكَ ، عُلَّتْ عُلَّتْ ! بَلْ نَهَاكَ عَنِ الْفَرْطَةِ فِي الْبِلَادِ ، أَنَّ عَمُودَ الدِّينِ لَا يَثَابُ بِالنِّسَاءِ إِنْ مَالَ ، وَلَا يَرَأْبُ بِهِنَّ إِنْ صَدُعَ ، حُمَادِيَاتِ النِّسَاءِ غَضَّ الْأَطْرَافَ وَخَفَضَ الْأَصْوَاتَ ، وَخَفَرَ الْأَعْرَاضَ ، وَضَمَّ الذُّيُولَ ، وَقَعَرَ الْوَهَازَةَ ، وَمَا كُنْتَ قَائِلَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَوْ عَارَضَكَ بِبَعْضِ الْقُلُوبَاتِ نَاصَةً قُلُوصًا مِنْ مَنَهْلٍ إِلَى مَنَهْلٍ ، قَدْ وَجَّهْتَ سِدَافَتَهُ وَتَرَكْتِكَ عَهْدَاهُ ، إِنْ بَعَيْنَ اللَّهُ مَهْوَاكَ ، وَعَلَى رَسُولِهِ تَرْدِينَ ، وَاقْسَمُ بِاللَّهِ لَوْ سَرْتُ مَسِيرَكَ هَذَا ، ثُمَّ قِيلَ لِي : يَا أُمَ سَلْمَةَ : ادْخُلِي الْفُودُوسَ ، لِاسْتَحْيِيَّتِ إِنْ أَلْقَى مُحَمَّدًا ﷺ هَاتِكَةً حِجَابًا قَدْ ضَرَبَهُ عَلَى .

اجْعَلِي بَيْتَكَ حَصْنَكَ^(١) ، وَقَاعَةَ السِّتْرِ قَبْرَكَ ، حَتَّى تَلْقِيَهُ وَانْتَ

(١) وَكَانَتْ أُمُ سَلْمَةَ تَطَالِبُهَا بِتَطْبِيقِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَقُرْنِ فِي بَيْوتِكُنَّ) ، فَفِي تَفْسِيرِ رُوحِ الْمَعَانِي لِلْأَلُوسِيِّ ، رَوَى الْبَزَازُ عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ النِّسَاءَ جُئْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ فَقُلْنَ : لَقَدْ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِالْفَضْلِ وَالْجِهَادِ ، فَهَلْ لَنَا عَمَلٌ نَدْرِكُ بِهِ فَضْلَ الْمُجَاهِدِينَ ؟

فَقَالَ : مَنْ قَعَدَ مِنْكُمْ فِي بَيْتِهَا تَدْرِكُ عَمَلَ الْمُجَاهِدِينَ .

وَقَالَ السَّيُوطِيُّ : أَنَّ سُودَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ تَحْجِ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَتْ : إِنِّي حَجَجْتُ وَاعْتَمَرْتُ ، وَأَمَرَنِي رَبِّي تَعَالَى شَأْنَهُ أَنْ أَقْرَ فِي بَيْتِي حَتَّى تَخْرُجَ جَنَازَتِي . وَأَخْرَجَ مَسْوُوقٌ : أَنَّ عَائِشَةَ كَلِمًا قَرَأَتْ (وَقُرْنِ فِي بَيْوتِكُنَّ) تَبْكِي حَتَّى تَبِلَ خِمَارُهَا .
انْظُرْ : رُوحُ الْمَعَانِي ٢٢ : ٦ ، الدَّرُ الْمُنْتَوَر ٥ : ١٩٦ .

على تلك ، أطوع ما تكونين لله إذا الزمته ، وانصر ما تكونين للدين ما حلت فيه ، ولو ذكرك قولاً
من رسول الله ٦ تعرفينه ، لهشت به نهش الرقشاء المطرقة ، والسلام» ^(١).

رد عائشة على أم سلمة

فأجابتها عائشة :

من عائشة ام المؤمنين الى ام سلمة :

« سلام عليك ، فأنى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ، اما بعد :

فما أقبلنى لَوْحِظْكِ ، وأعرفنى لحق نصحك ، وما انا بعمية عن رأيك ، وليس مسيرى على
ما تظنين ، ولنعم المسير مسيرٌ فزعت فيه الى فئتان متناحرتان من المسلمين ، فإنّ اقعد ففى غير
حرج ، وان امضِ فالى ما بئلى من الازدياد منه ، والسلام» ^(٢).

كتاب الاشر الى عائشة

وكتب الاشر من المدينة الى عائشة ، وهى بمكة :

« اما بعد : فلنك ضعينة رسول الله ٦ ، وقد أمرك ان تقوى فى

(١) العقد الفريد ٢ : ٢٧٧ ، الامامة والسياسة ١ : ٤٥ ، تاريخ يعقوبى ٢ : ١٨٠ ، بلاغات النساء :

١٥ ، الاحتجاج ١ : ٢٤٤ ، مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٢٣٦.

« يذكر شيخنا المفيد ومؤرخون آخرون ان ام سلمة دخلت على عائشة وكلمتها ».

(٢) العقد الفريد ٢ : ٢٧٧ ، الامامة والسياسة ١ : ٤٥ ، تاريخ يعقوبى ٢ : ١٨٠ ، بلاغات النساء :

١٥ ، الاحتجاج ١ : ٢٤٤ ، مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٢٣٦.

بيتك ، فإنّ فعلتِ فهو خير لك ، وإن ابیتِ الا ان تأخذی فسأتک ، وتلقى جلبابک ، وتبدّ للناس شرّ غیراتک ، فأقاتلک حتى أردک الى بيتک ، والموضع الذى یرضاه لك ربکُ » ^(١).

ردُّ عائشة على الاشترا

فکتبت إليه فى الجواب :

« اما بعدُ : فإنّک أوّل العرب شبَّ الفتنه ، ودعا الى الفرقة ، وخالف الائمه ، وسعر فى قتل الخليفه ، وقد علمت إنّک لن تعجز الله حتى یصیبک منه بنقمه ینتصر بها منک للخليفه المظلوم ، وقد جاءنى کتابک ، وفهمت ما فيه ، وسيکفینک الله ، وكان من اصبح مماثلاً لك فى ضالاک وغویک ، ان شاء الله » ^(٢).

کتاب عائشه الى زيد بن صوحان

وکتبت عائشه الى زيد بن صوحان العبدی ، إذ قدمت البصره.

من عائشه ابنه ابی بکر ام المؤمنین حبیئه رسول الله ٦ الى ابنها الخالص زيد بن صوحان.
« سلام علیک ، اما بعدُ : فإنّ اباک كان رأساً فى الجاهلیه ، وسیداً فى الاسلام ، وإنّک من ابيک بمنزله المصلی من السابق ، يقال : کاد أو

(١ - ٢) شرح نهج البلاغه ٢ : ٨٠.

لحق ، وقد بلغك الذى كان فى الاسلام من مصاب عثمان بن عفان ، ونحن قادمون عليك ، والعيان اشفى لك من الخبر ، فإذا أتاك كتابى هذا ، فاقدّم فانصرنا على أمرنا هذا ، فإنّ لم تفعل فنبطّ الناس عن علىّ بن ابى طالب ، وكن مكانك حتى يأتىك أمرى ، والسلام» ^(١).

ردُّ زيد بن صوحان على عائشة

فكتب إليها زيد :

من زيد بن صوحان الى عائشة ام المؤمنين :

« سلام عليك ، اما بعدُ : فلنّ الله امرک بأمرٍ وأمرنا بأمرٍ :

أمرک أن تقرّ فى بيتک ، وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنةً ، فترکت ما امرت به ، وکتبتَ تنهينا عمّا امرنا به ، فأمرک عندنا غير مطاع ، وکتابک غير مجاب ، والسلام » ^(٢).

وفى رواية الطبرى : كتب إليها :

من زيد بن صوحان الى عائشة ابنة ابى بكر الصديق ٢ حبيبة رسول الله ٦ :

(١) العقد الفريد ٢ : ٢٢٧ ، تاريخ الطبرى ٤ : ٤٧٦ ، رجال الكشى : ٧٦ ، شرح نهج البلاغة ٢ :

(٢) العقد الفريد ٢ : ٢٢٧ ، تاريخ الطبرى ٤ : ٤٧٦ ، رجال الكشى : ٧٦ ، شرح نهج البلاغة ٢ :

« اما بعد : فأنا ابنك الخالص ان اعتزلت هذا الامر ، ورجعت الى بيتك ، وإلا فأنا أول من نابذك ».

كتاب عائشة الى حفصة

ولما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين ٧ بذي قار ، كتبت الى حفصة بنت عمر :
« اما بعد ؛ فإننا نزلنا البصرة ونزل على بذي قار ، والله داق عُنُقَهُ كدق البيضة على الصفا ، إنه بذي قار بمنزلة الاشقر^(١) ، إن تقدّم نحر وان تأخّر عُنُقُهُ ».

فلما وصل الكتاب الى حفصة استبشرت بذلك ودعت صبيان بنى تيم وعدى واعطت جواريتها دفوفاً وأمرتهن ان يضربن بالدفوف ، ويقلن : ما الخبر ما الخبر ؟ على كالأشقر ، إن تقدّم نحر وإن تأخّر عُنُقُهُ . فبلغ أم سلمة رضى الله عنها اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سب أمير المؤمنين ٧ ، والمسرة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة ، فبكت وقالت : اعطوني ثيابي حتى أخرج إليهن واقع بهن . فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين ٧ : أنا أنوبُ عنك فأنتى أعرفُ منك ، فلبست ثيابها وتكرت وتخفرت واستصحبت جواريتها متخفرات ،

(١) هذا مثل يضرب لمن وقع بين شرين لا ينجو من احدهما ، وأول من قال به لقيط بن زرارة يوم جبله ، وكان على فرس له أشقر. انظر : كتاب الامثال : ٢٦٢ ، وجمهرة الامثال ٢ : ١٢٧ .

وجاءت حتى دخلت عليهن كأنها من النضارة ، فلما رأت ما هن فيه من العيث والسرف ، كشفت نقابها وبرزت لهن وجهها ، ثم قالت لحفصة : إن تظاهرت انت وأخك علي أمير المؤمنين ٧ فقد تظاهرتا علي أخيه رسول الله ٩ من قبل ، فأنزل الله عز وجل فيكما ما أنزل ، والله من وراء حريكما ، فأنكرت حفصة وأظهرت خجلاً ، وقالت : إنهن فعلن هذا بجهل ، وفرقتن في الحال ، فانصرفن من المكان (١).

كتاب عائشة الى أهل المدينة

روى الواقدي عن رجاله قال : لما أخرج القوم عن عثمان بن حنيف لما خافوه من أخيه سهل بن حنيف ، كتبت عائشة الى أهل المدينة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . ومن أم المؤمنين عائشة زوجة النبي ٩ ، وابنة الصديق الى أهل المدينة ، اما بعد ؛ فإن الله أظهر الحق وصر طالبيه ، وقد قال الله عز اسمه : (بل نقذف بالحق علي الباطل فيدمغُهُ فإذا هو زاهق) (٢) فأتقوا الله عباد الله واسمعوا واطيعوا واعتصموا بحبل الله جميعاً وعزوه الحق ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً ، فإن الله قد جمع كلمة أهل البصرة وأمرهم وعليهم الزبير بن العوام فهو أمير الجنود ، والكافة يجتمعون على السمع والطاعة له ،

(١) انظر : شرح نهج البلاغة ١٤ : ١٣ : الفتوح م ١ : ٤٦٧ ، بحار الانوار ٣٢ : ٩٠ .

(٢) الانبياء ٢١ : ١٨ .

فإذا اجتمعت كلمة المؤمنين على أمرائهم عن ملأ منهم وتشاور فأنا ندخل في صالح ما دخلوا فيه ، فإذا جاءكم كتابي هذا فاسمعوا وأطيعوا واعينوا على ما سمعتم عليه من أمر الله . وكفّ عبيد الله بن كعب لخمس ليالٍ من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين «^(١) .

كتاب عائشة الى أهل اليمامة

وكتبت إلى أهل اليمامة وأهل تلك النواحي : « أمّا بعد ، فإنني أذكركم الله الذي أنعم عليكم وألزمكم بالاسلام ، فإن الله يقول : (ما أصاب من مصيبه في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبيأها إن ذلك على الله يسير)^(٢) فأعتصموا عباد الله بحبله وكونوا مع كتابه ، فإن أمركم ناصحة لكم فيما تدعوكم إليه من الغضب له والجهاد لمن قتل خليفة حرمه ، وابتز المسلمين أمركم وقد أظهر الله عليه ، وإن أني حنيف الضال المضل كان بالبصرة يخع المسلمون الى سبيل النار ، وإن أقبلنا إليها ندعوا المسلمين الى كتاب الله ، وأن يضعوا بينهم القرآن فيكون ذلك رضا لهم وأجرا لهم ، وكان ذلك لله عز وجل على المسلمين فيه الطاعة ، فإما أن نذكر به حاجتنا أو نلجأ عذرا ، فلم ندونا الى البصرة وسرع بنا أني حنيف جع لنا الجوع وأمره أن يلقونا بالسلاح فحقاقتونا ويطردونا وشهدوا علينا بالكفو وقالوا فينا المنكر ،

(١) مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٢٩٩ .

(٢) الحديد : ٢٣ .

فَأَكْذَبَهُمُ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِمْ ، وَقَالُوا لِعِثْمَانَ بْنِ حُثَيْفٍ : وَحَيْكَ ! إِنَّمَا تَأْتِيهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ٩ وَأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ٩ وَائِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، فْتَمَادَى فِي غَيْهِ وَأَقَامَ عَلَى أَمْرِهِ ، فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمِينَ أَنَّ قَدِ عَصَاهُمْ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أُمَّرَهُمْ غَضَبَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ وَلَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ حَتَّى أَظَلْنَا فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنْ جَهْلَةِ الْعَرَبِ وَسَفْهَائِهِمْ ، وَصَفَقَمُّ دُونَ الْمَسْجِدِ بِالسَّلَاحِ ، فَالْقَسْنَا أَنْ نَكْأِعُوا عَلَى الْحَقِّ وَلَا يَحْجُؤُلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ ، فَرَدَّ عَلَيْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَنْهُ ، دَخَلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَمَعَهُمَا الْمُسْلِمُونَ وَفَتَحُوهُ عَزْوَةً ، وَقَدَّمُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ لِلصَّلَاةِ بِالنَّاسِ ، وَإِنَّا نَخَافُ مِنْ عِثْمَانَ وَأَصْحَابِهِ أَنْ يَأْتُونَا بَغْتَةً لِيُضَيَّبُوا مِنَّا غَرَّةً.

فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُمْ لَا يَبْرَحُونَ تَحَرَّزُوا لِنَفْسِهِمْ وَلَمْ يَحْزُجْ وَمِنْ مَعَهُ حَتَّى هَجَمُوا عَلَيْنَا وَبَلَغُوا سِدَّةَ بَيْتِي وَمَعَهُمْ هَادٍ يَدُلُّهُمْ عَلَيْهِ لِيَسْفِكُوا دَمِي ، فَوَجَدُوا نَفْرًا عَلَى بَابِ بَيْتِي فَرَدُّوهُمْ عَنِّي وَكَانَ حَوْلِي نَفْرًا مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ وَالْأَزْدِيِّينَ يَدْفَعُونَهُمْ عَنِّي ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ مِنْ قُبُلٍ وَانْهَزَمُوا فَلَمْ نَعْرِضْ لِبَقِيَّتِهِمْ وَخَلَيْنَا ابْنَ حُثَيْفٍ مِّنَّا عَلَيْهِ ، وَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَى صَاحِبِهِ ، وَعَرَفْنَاكُمْ ذَلِكَ عِبَادَ اللَّهِ لِتَكُونُوا عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ النِّيَّةِ فِي رُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ وَالْغَضَبِ لِلْخُلَيفَةِ الْمَظْلُومِ «^(١).

(١) مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٣١٠ ، ٣٠٢.

كتاب طلحة والزبير الى كعب بن سور

ولم اجمع عائشة وطلحة والزبير واشياعهم على ال مسير الى البصرة ، قال الزبير لعبدالله بن عامر - وكان عامل عثمان على البصرة وهرب عنها حين مصير عثمان بن حنيف عامل على ٧ إليها : مَنْ رجال البصرة ؟

قال : ثلاثة ، كلهم سيد مطاع : كعب بن سور في اليمن والمنذر بن ربيعة ، والاحنف بن قيس في البصرة.

فكتب طلحة والزبير الى كعب بن سور :

« اما بعد ، فإنك قاضى عمر بن الخطاب ، وشيخ اهل البصرة وسيد أهل اليمن ، وقد كنت غضبت لعثمان من الاذى ، فأغضب له من القتل ، والسلام »^(١).

كتابهما الى الاحنف بن قيس

وكتبنا الى الاحنف بن قيس :

« اما بعد ، فإنك وافد عمر ، وسيد مضر ، وحليم اهل العراق ، وقد بلغك مصاب عثمان ، ونحن قادمون عليك ، والعيان أشفى لك من الخبر ، والسلام »^(٢).

(١) الامامة والسياسة ١ : ٤٨.

(٢) الامامة والسياسة ١ : ٤٨.

كتابهما الى المنذر بن ربيعة

وكتبنا الى المنذر :

« اما بعد ، فإنّ أباك كان رئيساً في الجاهلية ، وسيداً في الاسلام وإنك من أبيك بمنزلة المصلي من السابق ، يقال كاد أو لحق ، وقد قتل عثمان من انت خير منه ، وغضب له من خير منك ، والسلام »^(١).

ردّ كعب بن سور على طلحة والزبير

فكتب كعب بن سور الى طلحة والزبير :

« اما بعد ، فإننا غضبنا لعثمان من الادي ، والغير باللسان ، فجاء أمر الغير فيه بالسيف ، فإنّ يك عثمان قتل ظالماً فما لكما وله ؟ وإن كان قتل مظلوماً فغيركما أولى به ، وإن كان أمره أشكل على من شهدته فهو على من غاب عنه أشكل »^(٢).

(١) الامامة والسياسة ١ : ٤٨.

(٢) المصدر السابق ١ : ٤٨.

ملاحظة : يظهر ان كعب بن سور وقع في شباك الفتنة ، وغرر به حتى قتل في المعركة ، فعندما طاف الامام ٧ على القتلى مرّ به مقتولاً وفي عرقه المصحف ، فقال : « نَحُوا المصحف وضعوه في مواضع الطهارة » ثم قال : « أجلسوا إلى كعب ». فأجلس ورأسه ينخفض الى الارض فقال : « يا كعب بن سور قد وجدت ما وعى ذك ربك حقاً ؟! » ثم قال : « أضحكوا كعباً » فتجاوزته. انظر : مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٣٩٢.

رد الاحنف عليهما

وكتب الاحنف اليهما :

« اما بعد ، فإنه لم يأتنا من قبلكم أمرٌ لا نشك فيه الا قتل عثمان ، وانتم قادمون علينا ، فإنَّ يكن في العيان فضلٌ نظرنا فيه ونظرتم ، وإلا يكن فيه فضل فليس في ايدينا ولا ايديكم ثقةٌ ، والسلام » ^(١).

رد المنذر بن ربيعة عليهما

وكتب المنذر اليهما :

« اما بعد ، فإنه لم يلحقني بأهل الخير إلا ان اكون خيراً من اهل الشر ، وإنما اوجب حقَّ عُثمان اليوم حقَّ امس ، وقد كان بين أظهركم فخذلتموه ، فمتى استنبطتم هذا العلم ، وبدا لكم هذا الرأي » ^(٢).

كتاب الصلح بين أصحاب الجمل وعثمان بن حُيَيف

لقد أصرَّ الناكثون على التماذي في غيِّهم ، حتى صار النكت والغدر سجيةً ملازمةً لهم اينما حلوا ، وشعاراً يجمعون حوله الانتهازيين والسفهاء وأصحاب السوء ، فهم لم يكتفوا بخيانة امير المؤمنين ٧ حتى غروا بعثمان بن حنيف ، وقد كان الاخيرة قد وقع اتفاقاً للصلح بينهم على شروطٍ اتفقوا عليها ، منها ايقات القتال ، وان يكون لعثمان بن

(١ - ٢) الامامة والسياسة ١ : ٤٨.

حنيف دار الامارة والمسجد وبيت المال ، وطلحة والزبير وعائشة ما شاءوا من البصرة ، ولا يحتاجون حتى يقدم امير المؤمنين ٧ ، فإن أحبوا ذلك دخلوا في طاعته ، وإن أحبوا أن يقاتلوا ^(١) .

وقيل انهم أوقفوا القتال وتصالحو ، على ان يبعثوا رسولا الى المدينة ، حتى يرجع الرسول بالجواب الذي يبتغيه ابن حنيف ، والذي كان من اهم بنود الصلح ، وهو : هل طلحة والزبير اكرها على بيعه الامام على ٧ ؟ فإذا كان الجواب (نعم) خرج ابن حنيف من البصرة وأخلاها لهما ، وإن كان الجواب بالنفي خرج طلحة والزبير ^(٢) ، وارسل كعب بن سور لهذا المهمة ، وفي هذه الفترة القصيرة حاولوا كسب الوقت الى جانبهم ، بمكاتبة من له القدرة في توسيع دائرة الخلاف على الحكومة الشرعية بقيادة ابن عم رسول الله ٦. ومع هذا لم يصبروا على ابن حنيف كثيراً ، فمزقوا كتاب الصلح ، وغدروا به في ليلة مظلمة ذات رياح ، فخرج طلحة والزبير وأصحابهما حتى أتوا دار الامارة وعثمان بن حنيف غافل عنهم ، وعلى الباب السبابة يحرسون بيوت الاموال وكانوا قوماً من الزط قد استبصروا وأتت منهم عثمان ع لى بيت المال ودار الامارة ، فأكب عليهم القوم وأخذوهم من اربع جوانبهم ووضعوا فيهم

(١) الامامة والسياسة ١ : ٦٨ ، العقد الفريد ٤ : ٣١٣ ، تاريخ خليفة بن خياط : ١٨٣ ، نهاية الارب ٢٠ : ٣٧ .

(٢) الكامل في التاريخ ٣ : ٢١٤ ، تاريخ الطبري ٤ : ٤٦٤ - ٤٦٧ ، جمهرة رسائل العرب ١ : ٣٢١ .

السيف فقتلوا منهم اربعين رجلاً صبراً ! يتولى منهم ذلك الزبيرُ خاصةً ، ثمّ هجموا على عثمان فأوثقوه رباطاً وعمدوا الى لحيته - وكان شيخاً كثّ اللحية - فتنفوها حتى لم يبق منها شيء ، وقال طلحة : عذبوا الفاسق وانتفوا شعر حاجبيه واشفاه عينية واوثقوه بالحديد . فلما اصبحوا اجتمع الناس اليهما وأذن مؤذن المسجد لصلاة الغداة فرام طلحة ان يتقدم للصلاة بهم فدفعه الزبير وأراد ان يصلى بهم فمنعه طلحة ، فما زالا يتدافعان حتى كادت الشمس ان تطلع فنادى اهل البصرة : الله الله ، يا أصحاب رسول الله ، فى الصلاة نخافُ قوتها ! فقالت عائشة : مروا ان يصلى بالناس غيرهما . فقال لهم يعلى بن مُريق : يصلى عبدالله بن الزبير يوماً ومحمد بن طلحة يوماً حتى يتفق الناس على امير يرضونه ، فتقدم ابن الزبير وصلى بهم ذلك اليوم^(١) .

اما صورة كتاب الصلح فهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا ما اصطلىح عليه طلحة والزبير ومن معه من المؤمنين والمسلمين ، وعثمان بن حنيف

ومن معه من المؤمنين والمسلمين :

إن عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما فى يده ، وإن طلحة

(١) انظر : مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٢٨٣ ، انساب الاشراف ١ : ٢٢٧ ، تاريخ اليعقوبى ٢ : ١٨١

، تاريخ الطبرى ٤ : ٤٦٨ .

والزبير يقيمان حيث ادركهما الصلح على ما فى ايديهما ، حتى يرجع امين الفريقين ورسولهم كعبُ بن سُرُور من المدينة ، ولا يضُرُّ واحد من الفريقين الاخر فى مسجد ، ولا سوق ، ولا طريق ، ولا قرضة^(١) ، بينهم عيبة مفتوحة ، حتى يرجع كعب بالخبر ، فإن رجع بأن القوم أكرهوا طلحة والزبير ، فالامر امرهما ، وإن شاء عثمان حتى يلحق بطيته^(٢) ، وإن شاء دخل معهما ، وإن رجع بأنهما لم يكرها فالامر أمر عثمان ، فإن شاء طلحة والزبير ، أقاما على طاعة على ، وإن شاء خرجا حتى يلحقا بطيتهما ، والمنجون اعوان الفالج^(٣) »^(٤).

عائشة أم المؤمنين تنبها كلاب الحوَابِ

لقد حذر رسول الله ٦ نساءه من بعده ، فى اظهار الخلاف والولوج فى الفتنة التى اخبر بها ٦ وسمى القائمين بها بالناكثين وقد ذكر رسول الله ٦ هذه الحادثة ضمن ذكره لكثير من انباء الغيب الذى اوصى الله تعالى به لنبيه ٦.

وجاء هذا التحذير فى جمع من نسائه ، فى رواية عصام بن قدامة البجلي ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ٦ لنسائه :

(١) القرضة : الموضع من النهر يستقى منه ، ومن البحر محط السفن.

(٢) طيته : أى لوجهه الذى يريده.

(٣) الفالج : الظافر الفائز.

(٤) جمهرة رسائل العرب ١ : ٣٢١.

« لَيْتَ شَعْرِي أُحْيِيَنَّ صَاحِبَةَ الْجَمَلِ الْأَدِيبِ ^(١) ، تَخْرُجُ حَتَّى تَتَبَّحَهَا كِلَابُ الْحَوَآبِ ، يَحْتُلُّ عَنْ حَمِيْنِهَا وَشِئَالِهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ ، وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ » ^(٢).

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فِيمَا قَالَ ٦ لِنِسَائِهِ ، ثُمَّ أَرَدَفَهُ بِتَحْذِيرٍ شَدِيدٍ إِلَى عَائِشَةَ :

« كَأَنِّي بِأَحْدَاكُنْ وَقَدْ نَبَحَتْهَا كِلَابُ الْحَوَآبِ » ثُمَّ قَالَ لِعَائِشَةَ : « إِيَّاكَ أَنْ تَكُونِيهَا » ^(٣) وَمَرَّةً

آخَرَى يَصْرِّحُ ٦ بِاسْمِهَا عَلَنًا كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ مُسْهَرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ غُرُوهٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٦ : « يَا عَائِشَةُ إِنْ رَأَيْتِكَ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ ، أَرَى جَمَلًا يَحْمِلُكَ فِي سَدَافَةٍ ^(٤) مِنْ حَرِيرٍ ، فَاكْشِفِيهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتَ » ^(٥).

وَفِي رِوَايَةِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، أَنَّهُ ذَكَرَ النَّبِيَّ ٦ خُرُوجَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَضَحَكَتْ عَائِشَةُ ، فَقَالَ :

« انْظُرِي يَا حَمِيرَاءُ لَا تَكُونِينَ هِيَ » ثُمَّ التَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ : « يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنْ وَلِيْتَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا فَارْفُقِي بِهَا » ^(٦).

(١) الاديب : الجمل الكثير الشعر ، القاموس : ١٠٩.

(٢) اعلام النبوة : ١٥٥ ، مناقب آل أبي طالب ٣ : ١٤٩.

(٣) ورد الحديث بهامش الكامل في التاريخ ٣ : ٣٦٦.

(٤) السدافة : الحجاب والستر.

(٥) مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٤٣٢ ، بحار الانوار ٣٢ : ٢٨٥.

(٦) بحار الانوار ٣٢ : ٢٨٤.

اذن ، جميع القرائن الواردة في احاديث رسول الله ٦ ، سواء كانت تلويحاً أو تلميحاً تدلُّ على انَّ المعنيَّة بصاحبة الجمل هي عائشة . وكانت هي أيضاً تعلم علم اليقين بأنَّها هي التي تنبَّحها كلاب الحوَّاب ! كيف لا تعلم هي صاحبة الجمل وكثير من المسلمين يعرفون بأنَّ لها يوماً نفراً فيه مع الغادرين والناكثين ؟

فعن حُذَيْفَةَ قال : لو احدثكم بما سمعت من رسول الله ٦ لوجتموني^(١) ! قالوا : سبحان الله نحن نفعل ؟ قال : لو احدثكم أنَّ بعض أمهاتكم تأتيكم في كتيبة كثيرة عددها شديد بأسها تقاتلكم ، صدقتم ؟ قالوا : سبحان الله ومن يصدق بهذا ؟

قال : تأتيكم أمكم الحميراء في كتيبة يسوق بها أعلاجها من حيث يسؤكم وجوهكم^(٢) .
بعد هذه المقدمة الموجزة ، هل يمكننا ان نصدق على ان عائشة عند مسيرها الى البصرة ، وعلمت بالموضع أنَّه هو الحوَّاب الذي اخبرها رسول الله به ، استرجعت وأرادت الرجوع . كما ورد الخبر عند كثير من الرواة ، فيذكر المسعودي : (وسار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب ، فأنتهوا في الليل الى ماء لبنى كلاب يعرف بالحوَّاب ، عليه ناس من بنى كلاب ، فعوت كلابهم على الركب ، فقالت عائشة : ما

(١) يقال وجم الشيء اي كرهه.

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ١٤٠ .

اسم هذا الموضع ؟ فقال لها السائق لجمالها : الحوَاب ، فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك ، فقالت : رُدُّوني الى حرم رسول الله ٦ ، لا حاجة لي في المسير ، فقال الزبير : بالله ما هذا الحوَاب ، ولقد غلط فيما أخبرك به ، وكان طلحة في ساقية الناس ، فلحقها فأقسم ان ذلك ليس بالحوَاب ، وشهد معهما خمسون رجلاً ممن كان معهم ، فكان ذلك أوّل شهادة زور أقيمت في الاسلام (١).

فمن يقرأ الحديث في الوهلة الاولى يعتقد أو يتصور ان عائشة المسكينة قد غرر بها ، وأرادت الاصلاح بين فئتين مؤمنتين عند مسيرها الى البصرة ، وعندما بلغت الموضع الذي نبحتها كلابه ، واستفسرت من سائق جمالها واعلمها انه الحوَاب تذكرت قول رسول الله ٦ لها ، فاسترجعت وصاحت ردوني ، كأنها ندمت على خروجها ، وأرادت العودة لولا قسم الزبير وطلحة بأن هذا ليس هو الحوَاب ! وايضاً لولا شهادة الخمسين علجاً لصفعت الزبير وطلحة على فعلهما القبيح ، ولعقرت الجمل الذي يحمل على ظهره السوء والمنكر.

لكن عائشة كانت تعلم علم اليقين أنّ هذه الشهادة هي شهادة زور ، وهي على قناعة بأن هذا المكان هو الحوَاب بعينه ، وان الجمل الذي يحملها هو الذي أخبر عنه رسول الله ٦. وهذا ما يؤيده كثير من القرائن والحجج الدامغة التي خلفتها لنا ام المؤمنين عائشة.

(١) مروج الذهب ٣ : ٣٦٦.

فهى ألم تترك قول الله تعالى خلف ظهرها ؟ وتخرج متبرجة بين الملاء من الناس والعسكر ، مخالفةً
لامر الله تعالى ، والله تعالى يقول فى خطابه لنساء النبى ٦ : (**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ**
الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ)^(١).

وإذا كانت ارادت الرجوع لمجرد سماعها اسم الموضع ، فما بالها لم ترجع عندما توافق
الجيشان واطبقت حلقات الفتنة ، ثم انها لم تكتف ان تجلس فى بيتها وتراقب الموقف وما ستؤول
إليه الامور ، بل خرجت الى الحرب ووقفت امام جيش الغدر تحرض وتؤلب الناس على القتال ،
وتلقى عليهم الخطب الرنانة لإثارة الحماس فيهم والاستبسال فى القتال لكسب هذه الجولة التاريخية
، وتتهى حكومة العدل بقيادة ابن عم الرسول ٦.

هل استرجعت وقررت الخروج ولو فى اللحظات الحالكه التى مرت بها عندما نشب القتال ،
وهى ترى الناس حولها أكواماً من الجثث مقطوعة الايدى والرؤوس ؟
هل كانت ستعظم ما فعلته من إباحة دماء المسلمين وى نطف أطفالهم ، وزعزعة الحياة
الاجتماعية فى البصرة.

لكن قول الامام على ٧ لها كان شافياً ، وقاطعاً عنها كل سبيل ،

(١) الاحزاب ٣٣ : ٣٣.

ففى رواية الاصبغ بن نباتة ، قال : لما عقر الجمل وقف على ٧ على عائشة ، فقال لها : « ما حملك على ما صنعت ؟ » قالت : زيت وذيت ^(١) . فقال : « اما الذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، لقد ملأت أذنيك من رسول الله ٦ وهو يلعن أصحاب الجمل وأصحاب النهروان ، أمأ أحياءهم فيقتلون فى الفتنة ، وأمأ أمواتهم فى النار على ملء اليهود » ^(٢) .

هذه عائشة ام المؤمنين صاحبة الجمل الادب ، وقد جاءت مصداقاً لقوله تعالى : (التى **نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً**) ^(٣) وقد سئل الامام الصادق ٧ عن معنى هذه الاية فقال : « عائشة هى نكثت ايمانها » ^(٤) .

وقوله تعالى : (**مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً**) ^(٥) كما روى سالم بن مكرم عن ابيه فى معنى هذه الاية الكريمة ، قال : سمعت ابا جعفر ٧ يقول : هى الحميراء .

واخيراً نقف عند قول الصادق الامين ٦ ، حيث يجلو الحيرة ويزيح اللثام عن نفسيات ونوازع هذه المرأة العجيبة ، حيث جاء فى صحيح البخارى بأسناده عن نافع ، عن عبدالله ، قال : قام النبى ٦

(١) زيت وذيت ، مثل كيت وكيت.

(٢) الكافية : ٣٤ ح ٣٥ .

(٣) سورة النمل ٩٢ : ١٦ .

(٤) رواه العياشى فى تفسيره ٢ : ٢٦٩ ح ٦٥ .

(٥) العنكبوت : ٤١ ، رواه الكراچكى فى كنز الفوائد ١ : ٤٣٠ ح ٧ .

خطيباً وأشار نحو مسكن عائشة فقال : « هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع قرن الشيطان »^(١).

حديث عائشة عن هزيمة اصحاب الجمل

لقد اصطف الطرفان في الموضع المعروف بالخريبة القريب من البصرة ، ومن ثمّ تهيؤا للقتال ، وكان امير المؤمنين يناشدهم بالرجوع الى العقل وحقن دماء المسلمين ، لكنهم أصروا على الحرب ، وكانت عائشة على ظهر جملها (عسكر)^(٢) تؤكّب وتحرض الناس على القتال .
وإذا كان (عسكر) في بداية الامر عند خروج عائشة من مكة تريد البصرة متباهياً على اقرانه ، حيث كلف بحمل ام المؤمنين على ظهره دون غيره ، وما هذا الا تكريم له ، لكن المسكين لا يدرى ما تؤول إليه عاقبة امره ، حتى وقف في ذلك اليوم العصيب وهو يوم الخميس ١٠ جمادى الثانية سنة ٣٦ هـ ، وكانت على ظهره ام المؤمنين عائشة والسهام تتساقط عليه كالمطر ، ورمى الهودج بالنشاب والنبل حتى صار

(١) بحار الانوار ٣٢ : ٢٨٧.

(٢) عسكر : اسم جمل عائشة اشتراه يعلى بن منيه عامل عثمان على اليمن وقد هرب منها عند بيعه الامام ٧ بالخلافة ، فأتى مكة وصادف فيها عائشة وطلحة والزبير ومروان بن الحكم واخرين من بنى امية ، فأعطى عائشة وطلحة والزبير اربعمائة الف درهم ، وبعث الى عائشة بالجمل المسمى عسكراً ، وكان قد اشتراه بمائتي دينار.

انظر : مروج الذهب ٣ : ٣٦٦.

كالقنفذ^(١) ، لا بد انه لعن ذلك اليوم الذى استوت فيه على ظهره عائشة ، وكم كان بوده ان يقذا هذه الهودج الذى يحمل الشرّ بداخله الى الجحيم ويهرب بجلده ، لكنه لا يستطيع حيث بنى ضبّة يتسابقون على مسك زمامه ، وكلما قطعت يد ماسك الزمام ، أخذه رفيقه الاخر حتى تقطع يده ، وهكذا أربت الايدي التى قطعت على السبعين يداً^(٢) ، فأين يجد المسكين عسكر فرصة للهروب ، حتى ضربه رجل على عجزه فسقط لجنبه ، وفى خبر حبة القرنى قال : كأنى اسمع عجيج الجمل ما سمعت قط عجيجاً أشدّ منه^(٣). اما عن حديث عائشة عن هزيمة القوم ، فقد روى الواقدي ، عن رجاله العثمانية عن عائشة ، فى ذكر الحال وهزيمة القوم فى الحرب وشرح الصورة ورأىها فيما كان ذلك ، فقال : حدثنا محمد بن حميد ، عن حميدة بنت عبيد بن رفاعه ، عن امها كبشة بنت كعب ، قالت : كان أبى لقي على عثمان حُزناً عظيماً وبكاه ولم يمنعه من الخروج إلا أنّ بصره ذهب ، ولم يحياىع علياً ولم يقربه بَعْضاً له ومقتاً ، وخرج على ٧ من المدينة فلما قدمت عائشة منصرفة من البصرة

(١) مروج الذهب ٣ : ٣٧٥.

(٢) مروج الذهب ٣ : ٣٧٥.

(٣) مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٣٨٢.

وروى الواقدي ، عن موسى بن عبد الله ، عن الحسين بن عطية ، عن ابيه ، قال شهدتُ الجملَ مع على ٧ ، فلقد رأيتُ جمل عائشة وعليه هُودجها وعليه دروع الحديد ؛ ثمّ لقد رأيتُ فيه من النبل والشباب أمراً عظيماً ، ثمّ عُقر فما سمعتُ كصوته شيئاً قط.

انظر : مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٣٧٧ ، نهاية الارب ٢٠ : ٧٧.

جاءها أبى فسلم على الباب ، ثم دخل وبينها وبينه حجابٌ فذكرت له بعض الامر ولم تشرحه له ، فلما أمسينا بعثنا الى عائشة واستأذنا عليها فأذنت لنا ، قالت كبشة : فدخلت في نسوة من الانصار فحدثتنا بمخرجها وأنها لا تظن الامر يبلغ الى ما بلغ.

ثم قالت : لقد عُمِلَ لى على هودج جملى^(١) ، ثم ألبس الحديد ودخلت فيه ، وقمت في وسط من الناس أذعو إلى الصلح والى كتاب الله والسنة ، فليس أحدٌ يسمع من كلامى حرفاً ، وعجل من لقينا بالقتال ، فرموا النبل وصرعهم القوم فلا أدرك حتى قتلوا من أصحاب على رجل أو رجلان ، ثم تقارب الناس ولحم الشر فصار القوم ليس لهم همٌّ إلا جملى ، ولقد دخلت على سهام فجرحتنى - فأخرجت ذراعها وأرتنا جرحاً على عَضِدِها فبكت وأبكتنا - قالت : وجعل كلما أخذ رجلٌ بخطام جملى قتل ، حتى أخذه ابن أختى عبدالله ، فصحت به وناشدته بالرحم أن يتجافانى . فقال : يا أماه ! هو الموت ، يقتل الرجل - وهو عظيم الغنى عن الأصحاب - على نيته خير من أن يثرك وقد فارقت نيته.

(١) روى بن ابى سبرة ، عن علقمة بن ابى علقمة ، عن ابيه ، قال : جعلنا الهودج من خشب فيه مسامير الحديد ، وفوقه دروع من حديد ، وفوقها طبالسة من خز أخضر ، وفوق ذلك أدم احمر ، وجعلنا لعائشة منه منظر العين ، فما أغنى ذلك من القوم.

انظر : الاخبار الطوال : ١٤٩ ، الفتوح م ١ : ٤٨٨ ، مناقب الخوارزمي : ١٨٨.

فصحت : وانكَلُ اسماء ! فقال : يا أُمَاهُ ! الذمى الصمتَ وقد لَحِمَ ما ترينَ ! فأمسكتُ. وكان مهن معنا فتیانُ أحداثٌ مِن قريشٍ وكان لا علمَ لهم بالحرب ولم يشهدوا قتالاً ، فكانوا جُزراً للقوم ، فإننا لعلی ما نحن فيه وقد كان الناسُ كلُّهم حولَ جَمَلی فأُسْكُفُوا ساعةً ، فقلتُ : خيرٌ ام شرٌّ ؟ إنَّ سكوتكم ضَرِسُ القتالِ ، فإذا ابنُ أبی طالبٍ أنظرُ إليه يباشرُ القتالَ بنفسه واسمعهُ يصيحُ : « الجمل ! الجمل ! » . فقلتُ : أراد والله قتلی ، فإذا هو قد دنا منه ومعه محمد بنُ أبی بكرٍ أخی ومُ عاذ بنُ عبيدالله التميمي وعمارُ بنُ ياسرٍ فقطعوا البطانَ ، وأحتملوا الهودجَ فهو على أیدی الرجالِ رَفْلُونُ به ، إذ تفرقَ من كان معنا فلم أحسَّ لهم خيراً ، ونادى منادى علىَّ بن أبی طالبٍ : « لا تَتَّبِعْ مُدْبِرٌ ، ولا تَجْهَرْ على جريحٍ ، ومَنْ طَرَحَ السلاحَ فهو آمِنٌ » .

فرجعتُ الى الناسِ أرواحُهُم فمشوا على الناسِ واستحيوا من السعِى ، فأدْخَلْتُ منزلَ عبدالله بن خلف الخُزاعی وهو والله رجلٌ قد قُتِلَ وأهلُهُ مستعبرونَ عليه ، ودخل معي كلُّ من خاف علياً ممَّن نصب له ، وأحْضَلُ ابنُ أختی عبدالله جريحاً ، فوالله إرَى لعلی ما انا عليه وأنا أسألُ ما فعل أبو محمد طلحةُ ؟ إذ قال قائلٌ : قُتِلَ ! فقلتُ : ما فعل أبو سليمان ؟ فقيل : قد قُتِلَ ! فلقد رأيتُ تلك الساعةَ جَمَدَتْ عینای وانقطعتُ مِن الحُزْنِ واكثرْتُ الاسترجاعَ والندامةَ ، وذكرتُ من قُتِلُوا فبكيتُ لِقَتْلِهِم فنحن على ما نحن عليه ، وأنا أسألُ عن عبيدالله ، فقيل لى : قُتِلَ فأزددتُ هَمًّا وغَمًّا حتى كاد ينصدعُ قلبي ، فوالله لقد بقيتُ

لثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَلِيَالِيَهُنَّ مَا دَخَلَ فَمَى طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ ، وَإِنِّي عِنْدَ قَوْمٍ مَا يُقْصِرُونَ فِي ضِيَافَتِي ، وَإِنَّ
الْخُبُوفَ فِي مَنَازِلِهِمْ لَكَثِيرٌ ، وَلَكِنِّي أُعَالِجُ الشَّيْخَ مِنَ الطَّعَامِ فَمَا أَقْدِرُ ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتْنَةِ ! وَلَقَدْ كُنْتُ
أَلَيْتُ عَلَى عِثْمَانَ حَتَّى رَيْلَ مِنْهُ مَا نِيلَ ، فَلَمَّا قُتِلَ نَدِمْتُ وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا يَسْتَخْلِفُونَ مِثْلُ أَيْدٍ
، كَانَ وَاللَّهُ أَجْلُهُمْ حِلْمًا ، وَأَعْبَهُمْ عِبَادَةً ، وَابْذَلَهُمْ عِنْدَ النَّائِبَةِ ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ .

قَالَتْ كَبْشَةُ بِنْتُ كَعْبٍ ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي فَقَالَ : مَا حَدَّثَكُمُ بِهِ عَائِشَةُ ؟ فَأَخْبَرْتُ بِمَا قَالَتْ .
فَقَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ عَائِشَةَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِثْمَانَ ، هِيَ كَانَتْ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَلَقَدْ فَرَعْتُ
وَنَاصِيَتِي وَأَرَادْتُ أَنْ تَأْخُذَ بِثَأْرِهِ فَجَاءَ خِلَافُ مَا أَرَادْتُ فَرَحِمَهُمَا اللَّهُ جَمِيعًا ، ثُمَّ قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ كَانَ وَاللَّهُ يَرَى هَذَا كُلَّهُ ، قَالَ يَوْمًا : إِنْ كَانَ يَصِيرُ اخْتِلَافٌ فَأَنْمَا يَكُونُ بَيْنَكُمْ ، وَإِنْ كَانَ
بَيْنَكُمْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ مَا تَكْرَهُونَ ^(١) .

(١) انظر مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٣٨٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه :

هو السيد ضامن ابن السيد شدقم بن زين الدين على بن بدر الدين حسن النقيب ابن حسين الشهيد ابن على بن شدقم بن ضامن بن محمد الحمزى الحسينى المدنى ، من ذرية ابي القاسم الطاهر المحدث بن يحيى النابه بن الحسن بن جعفر الحجة ابن عبيدالله الاعرج ابن الحسين الاصغر بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب ^(١).

وجده بدر الدين الحسن النقيب مؤلف (زهر الرياض) سنة ٩٢٢ الذى ينقل عنه السيد ضامن فى كتابه (التحفه) ^(٢).

ولم نعر على سنة مولده ، وأما سنة وفاته فيستفاد مما جاء فى مجلة المجمع العراقى ^(٣) ، وفى مجلة سومر العراقىة ^(٤) ، من الحديث

(١) اعيان الشيعة ٧ : ٣٩٢.

(٢) الذريعة ٣ : ٤١٩.

(٣) مجلة المجمع العراقى ٦ : ٢٢٧.

(٤) مجلة سومر ١٣ : ٥٠.

عن الجزء الثالث من كتابه (تحفة الازهار) انه كان حياً سنة ١٠٨٨ هـ^(١).

مكانته العلمية :

كان المصنف ؛ عالماً فاضلاً اديباً كاتباً مشهوراً ، قال المرحوم محسن الامين : « والذي وجدته في مسودة الكتاب (تحفة الازهار) هو كما ذكر : ضامن بن شدقم بن علي المعروف بين المؤلفين ».

وابوه أيضاً كان عالماً كما ذكر المرحوم محسن الامين : « في كتاب يظن انه اسمه كتاب (الانوار) مؤلفه من اصحابنا من اهل أواسط القرن الثالث عشر ، رأيته في بغداد عام ١٣٥٢ ما صورته :

السيد ضامن ابن السيد العالم السيد شدقم المدني »^(٢).

وقال عنه صاحب الاعلام : ضامن بن شدقم بن علي بن حسن النقيب المدني : أديب إمامي ، له علم بالانساب . صنف (تحفة الازهار وزلال الانهار في نسب الائمة الاطهار) نسخة منه في المكتبة القادرية ببغداد تحت رقم (٦٥٧) ، ونسخة ثانية مجلدان ، في مكتبة محمد رضا كاشف الغطاء ، بالنجف^(٣).

وذكر هذا الكتاب صاحب الذريعة ، فقال : وهو كبير في مجلدين المجلد الاول في الحسينين أوله : (الحمد لله المحسن المتفضل الكريم

(١) الاعلام ٣ : ٢١٣.

(٢) اعيان الشيعة ٧ : ٣٢.

(٣) الاعلام ٣ : ٢١٣.

الوهاب ، ذو الجود والنعم الجسم بغير حساب .. إني قد جمعت هذه الحديقة الفاتحة الانيقة الزاهرة المثيرة ، فرتبتها على أحسن ترتيب في نسل ابي محمد الحسن).

وأول المجلد الثاني : (الحمد لله الذي لا ند له فيبارى ، ولا ضد له فيجازى ، ولا شريك له فيوازي .. لما من الله تعالى على باتمام الجلد الاول من تحفة الازهار وزلال الانهار ، فحداني الشوق الى إلحاق الجلد الثاني ، وهو مختص بنسب أبناء ابي عبدالله الحسين السبط ، ورتبته على ترتيب المجلد الاول المختص بنسب اولاد ابي محمد الحسن ، والعقب في الحسين منحصر في إبنه عليّ الاوسط زين العابدين ...

وعند ذكر جعفر الحجة كما جاء في نسبه قال : الى عامنا هذا سنة ثمان وثمانون والـ (١). وعن الكتاب قال السيد محسن الامين : وفي النسخة التي رأيناها في طهران قال في بعض المواضع فيها : يقول جامع الفقير الى الله الغنى ، ضامن بن شديم بن علي الحسيني المدني : وصلت الى البصرة في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٦٨ هـ فأجتمعت بالسيد الشريف الحبيب النسيب عمدة السادة النجباء ، وزبدة الاماثل الاطباء ، أو الطبيب الحاذق ، وبقية الحكماء الفائق ، عبد الرضا بن شمس الدين بن علي. وفي موضع آخر يقول : جامع الفقير الى الله الغنى ضامن بن شديم بن

(١) الاعلام ٣ : ٢١٣.

على الحسينى المدنى ، وصلت الى الدورق ^(١) فى العشر الاول من جمادى الثانية سنة ١٠٦٨ هـ ،
وفى شهر ذى الحجة سنة ١٠٩٢ هـ اجتمعت فى البصرة بالسيد ناجى الخ .. وفى شهر شوال سنة
١٠٨٠ هـ اجتمعت بالسيد يحيى فى اصفهان الخ .. وفى جمادى الثانية سنة ١٠٨٢ هـ اجتمعت فى
اصفهان بالسيد يعقوب الخ .. فذكروا لى انسابهم.

ويظهر من كتابه انه ساح وكتب فى سياحته جملة من الانساب.

ومن شعره :

سبحان من اصبحت مشيئة
جارية فى الورى بمقدار

فى عامنا اغرق العراق وقد
احرق ارض الحجاز بالنار

كان من المعاصرين للسيد زين العابدين بن نور الدين بن على بن الحسين الموسوى - يروى
السيد عبد الرضا بن شمس الدين بن على الحسينى نزيل البصرة ، من العلماء الاجلة فى عصره ،
ويظهر انه من تلاميذ البهائى ، والسيد الداماد ^(٢).

(١) الدورق : بفتح اوله ، وسكون ثانيه ، بلد بخوزستان ، وهو قصبه كوره سرق يقال لها : دورق
الفرس ، فيها آثار قديمة لقباز بن دارا ، وقد نسب إليها قوم من الرواة ، منهم : أبو عقيل الدورقى
الازدى التاجى ، واسمه بشير بن عقبه ، سمع الحسن وقتاده وغيرها . وقد نسب قوم الى لبس
القلائس الدورقية منهم : احمد بن ابراهيم بن زيد الدورقى ، وقيل ان الانسان إذا نسك فى ذلك
الوقت قيل له : دورقى.

أنظر : معجم البلدان ٢ : ٤٨٣.

(٢) اعيان الشيعة ٧ : ٣٩٢.

التعريف بالكتاب

لقد صنف السيد ضامن كتابه هذا عن أحداث فتنة البصرة التي اشعل فتيلها الزمرة الناكثة عند تولي امير المؤمنين ٧ زمام الخلافة بعد مقتل عثمان ، وسماهُ ب (وقعة الجمل) ، ودوّن المصنف ; الاحداث والوقائع التي شهدتها مدينة البصرة بعد انحياز رموز الشر إليها ، تدعو الناس الى نكث بيعه الامام على ٧ ، وتعدّ العدة من الرجال والسلاح لقتاله والقضاء على حكومته الفتية .
لقد جاء هذا الكتاب وان كان مختصراً ، إلا انه كان غزيراً في مادته التي لا يستغنى عنها الباحث عن الحقيقة في بطون الكتب القديمة ، والتي حفظت لنا التلوين .

نسخة الكتاب ومنهج التحقيق :

لقد تمت مقابلة النسخة الخطية التي حصلت عليها من (مركز احياء الميراث الاسلامي) والتي جعلتها كأصل مع المصادر التي دونت احداث معركة الجمل من كلا الفريقين ، كما اشرت الى الاختلاف الذي وقع بين النسخة والمصادر ، وقد علقت عليها في هامش الكتاب .

ص: ٥٢

كما اشرتُ الى بعض الوقائع والاحداث التي لم يذكرها المصنف ، واشرت إليها في الهامش ايضاً ، مع ترجمة بعض من ورد ذكرهم في النسخة الخطية.

كما قمتُ بكتابة مقدمة تمهيدية لهذا السفر القيم ، وذكرت بإيجاز الاسباب التي دعت الذين سماهم رسول الله ٦ بالناكثين ، الى نكث البيعة ، والاستدلال بما ورد من أحاديث رسول الله ٦ بحق العترة : وبحق من ناصبهم العداء.

كما ذكرت رسائل الناكثين وعائشة الى من كتبوا لهم يطالبونهم بنكث ببيعة امير المؤمنين ٧ وتأليب الناس على حكومته ، كما تطرقت الى موقف طلحة وا لزيبر من قضية حصار عثمان وتحريض الناس على قتله ثم بعد ذلك المطالبة بدمه.

نسأل الله تعالى ان يثبينا على عملنا هذا ، ونأمل ان يخرج هذا الكتاب بحلة جديدة ليضع بين يدي القارئ الكريم ، ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق.

سيد تحسين آل شبيب الموسوي

ص: ٥٣

وفيه فصول
 في النسب
 الروح لم يفته حرب الجبل قال الشيخ السيد رحمه الله تعالى وناو
 روي عن أبي جعفر عليه السلام في حديثه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال دخلت
 على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في منزله فوجدته شاماً في
 ثيابه مرقاً من رأسه كئيباً فقلت له جعلت فداك ما اصابك فقلت
 فقال صبر جميل والله المستعان فقلت والله انك لم تسر فقلت
 فإذا الصنع قلت نعم وادخ الماء تراباً نصيباً وخبرهم بذلك ورواهم
 بالقياس واحقرهم بالمراد فيمن كان له نعم جليل وعظم مثلك فيهم
 فقد سبق لك المنطق الصريح من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في امره يدرك
 معروفاً منه نعم فان كان لك النحل لم تكن له من ذلك ما كان ينبغي
 فإذا فلان من الشجيرة شجرة تزيل بهم على الغنم من احوال
 الشياطين فينصرفون الله نعم عليهم لا تلك على الحق ورواه على ابي جعفر
 ورواه غيره نعم ويحق الله الحق بكلامه وسخط الشيطان وكره الشريك
 في قوله نعم من الله قسمة غلبت كسرة باور الله والله
 مع الصابرين فقال له اقمه يا باور قلت والله اني لا رجول من
 الله ذلك قال نعم اني لا رجول من كرم الله اني المست تعلم من ابي
 ان كان انما انظر الناس من قريش وان قريش تقول ان آل محمد
 يرونهم فخذ على ما يراهم وانهم اولى بالاسر من قريش
 وانهم ان اوله لم يخرج عنهم هذا السيفان الواحداً هذا ومتى كان

وَمَا تَقْبَلُ الْقَوَّامُ جِهًا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى صَادِقٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 لَمْ يَكُنْ فِي حَقِّ الْقَوَّامِ كَيْفَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى
 فَاتَّخَذَ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَتَهُ لِقَابِ طَابَ ثَرَاهُ وَبَرَّاهُ أَنْتَبَ وَأَمِنْ مَسْرُ
 حِيهِ كَيْفَ تَحْتَضِرُ مِنْ الْجَهَنَّمَ بِأَيْتِ النَّاسِ أَيْمَرُ الْجَوْنِ قُلُومُ
 - الْقَوَّامِ فِيهِمُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارُ وَقَوْمُ مَنْ فِي بَيْتِهِ بِرْهُمْ لَمْ
 تَنْتَظِرْ الرِّفَاقَ وَتَهْرُصُ عَلَى التَّنَاقُ فَادْرِكْ كَيْفَ عَدَدُ اللَّهِ
 رَافِعُ تَقْبَلُ مَا فِي بَيْتِهِ الْمَالُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الْكُلُّ مِنْ جِلِّ تَشْتِ وَأَمَّا
 ثُمَّ عَلَى الْأَنْصَارِ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ كَيْفَ حَضَرَ النَّاسُ كَيْفَ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ
 فَأَصْنَعُوا مِثْلَ ذَلِكَ كَيْفَ الْحَالِ كَيْفَ الْأَنْصَارِ كَيْفَ الْأَمِيرُ الْيُوسُفُ
 هَذَا عَلَى الْأَسْرِ فَاسْتَقْبَلَهُ الْيَوْمَ قَالَتْ تَعْبِيرُ كَيْفَ الْفَيْلِ
 فَأَعْطَاهُ مِثْلَهُ دِيَارَهُ وَلَمْ يَخْضَرْ حِجَابًا عَلَى جِرٍّ وَفَرَّخَتْ بِهِ مِثْلُ مَنْ
 أَلْمَا بَعْدَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْقَوْمِ جَوَافِدُ مَرْقُوسٍ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى
 لَمْ يَكُنْ مِنْ الْقَوْمِ وَأَمَّا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَنَحْوُ سَجْدَةِ الْمَرْحُومِ
 وَنَحْوُ مَنْ مَرَّكَ وَسَعْدُ مَنْ أَيْ وَقَاصِرُ وَتَجِدُ مَنْ سَلَّمَ وَحَسَانَ مَنْ رَأَتْ
 وَأَسَاحَةُ مَنْ زَلَّ وَنَحْوُ مَنْ مَرَّكَ مَنْ فَصَحَ عِبْرَتَهُ الْيُسُفُ وَجَدَ اللَّهُ
 وَأَتَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ تَعَالَى قَالَتْ أَيْهَا النَّاسُ أَنْتُمْ بَايَعْتُمْ فِي بَيْتِهِ
 مِنْكُمْ وَالْخَبِيرُ عَلَى مَا بَوَّعَ عَلَيْهِ يُلْكَ مِنْ كَيْفَ تَقْبَلُ وَأَتَى الْعَبِيدَ وَالنَّاسِ
 قَبْلَ أَنْ يَبَايَعُوا فَأَذَابَا يَبَايَعُوا فَلَا جَارَ لَهُمْ وَأَنْ عَلَى الْأَسْتِقَانَةِ وَعَلَى
 الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَهَلْ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ رَغِبَ فِيهَا فَقَدْ

وَأَمَّا الْفِرَاقُ وَالْحُجْنُ وَأَذَى الْكَادِبِ الْمُبْتَغِي الْقَاتِلِ عَلَيْكُمْ
 يَتَقَوَّى إِلَيْهِ حَقُّ تَقَاتِيرِ وَأَطَاعَةُ مَنْ طَاعَ اللَّهَ مِنْ أَهْلِ تَبَتِ
 نَبِيٍّ الْوَيْسِ حَمْدٌ وَلِيَّ بَطَانَتِكُمْ مِنَ السَّحَابِ الْمَذِينَةِ الْفَارِغِينَ
 (لَيْسَ يَنْتَهِلُونَ بِسُلْطَانٍ وَبِحَا هَدُونَا فِي أَمْرٍ أَوْ يَأْخُذُوا عَلَى
 حَقِّنَا وَمِنْ أَهْلِ مَا يَنْتَهِلُونَ وَتَقْدِيرُ الْفَوَازِ أَرَادَ اخْرَاجَهُمْ لَسَوْفَ يَنْتَهِلُونَ
 مِمَّا لَيْزَ لَعْنَتُهُمْ فِي نَسِيمِ رَحَالٍ وَأَرَادَ عَلَيْهِمْ عَاتِبَ زَادَ الْفَجْرَ حَمْدٌ
 وَأَمَّا مَعَهُمْ مَا يَكُونُ هَذَا حَقٌّ لِيُجَسَّدَ وَرَسُولُهُمْ مَنْ نَحْبُ

هذا حديث من فضل الله
 هذا حديث من فضل الله



فى السبب الموجب لوقعة الجمل

قال الشيخ المفيد ^(١) ؛ فى أرشاده ^(٢) :

روى عن أبى ذر جندب بن عبدالله الغفارى ٢ قال : دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب ٧ بالمدينة فى زمن خلافة عثمان ٢ فرأيتَه مطرقاً رأسه - كئيباً - فقلتُ له : جعلتُ فداك ، ما أصاب قومك ؟!

فقال ٧ : صبراً جميلاً والله المستعان.

(١) هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبیر ، المعروف بابن المع لم لان اباه كان معلماً بواسط.

وكان من اجلاء مشايخ الشيعة ورؤسهم واستاذهم ، قال عنه النجاشى :

فضله اشهر من ان يوصف فى الفقه والكلام والرواية . ولد سنة ٣٣٦ هـ وتوفى سنة ٤١٣ هـ ، وصلى عليه الشريف المرتضى بميدان الاشنان ، وضاق على الناس مع كبره ، ودفن فى داره سنين ثم نقل الى مقابر قريش بالقرب من الامامين الكاظم والجواد. انظر : النجاشى : ٣٩٩ ، لسان الميزان ٥ : ٣٦٨ ، الفهرست : ٢٧٩ ، تاريخ بغداد ٣ : ٣١.

(٢) الارشاد ١ : ٢٤١ ، ٢٤٢ مع بعض الاختلاف اليسير.

فقلت : والله إنك لصبور.

قال : « فماذا أصنع ؟! ».

قلتُ : قُمْ وادع الناس الى نفسك ، واخبرهم أنّك اولاهم بالقيام واحقهم بالامر ، لما فضلك الله تعالى عليهم وعظم شأنك فيهم ، وقد سبق لك النصّ الصريح من رسول الله ٦ في اماكن عديدة سمعوها منه ٦.

فإن دان لك الكل وتمّ لك الامر ذلك ما كنا نبغي ، وإلا فلا بد من ان يجيبك عشرة فتميل بهم على المتمردين اخوان الشياطين ، فينصرک الله تعالى عليهم ، لأنك على الحقّ وهم على الباطل ، وهو قوله تعالى :

(وَجِئْتُ اللَّهَ الْحَقَّ كَلِمَتِي وَلَهُ كُوَّةُ الْمُجْرِمُونَ) ^(١). وقوله تعالى : (كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتْنًا كَثِيرَةً يُلْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّالِحِينَ) ^(٢).

فقال ٧ : « أترأه يا ابا ذر ؟! ».

قلتُ : والله ، إنى لأرجو لك من الله ذلك.

قال ٧ : « انى لا أرجو من كلّ مائة اثنين ، ألسنت تعلم من اين ذلك ؟ ، انما تنتظر الناس الى قريش ، وإن قريشاً تقول : إنّ آل محمّدٍ

(١) يونس ١٠ : ٨٢.

(٢) البقرة ٢ : ٢٤٩.

يرون لهم فضلاً على سائر الناس ، وإيَّهم اولى بالامر من دون قريش ، وإيَّهم إن ولَّوه لم يخرج عنهم هذا السلطان الى احدٍ ابداً ، وحتى كان في غيرهم تداولتموه بينكم ، ولا - والله - لا تدفع قريشٌ إلينا السلطان وهم خاضعون ابداً ».

فقلتُ : أفلا تأمرني أرجعُ في آخرِ الِيس بمقاتلتك هذه ، فأقم وادعهم إليك.

قال [لى] : « يا ابا ذر ، ليس هذا زمان ذلك ».

قال أبو ذر : فمضيتُ الى العراق ، فكلَّما حدثتُ الناس بشيءٍ من فضائل أمير المؤمنين ٧ ومناقبه التي أوجَّهاها الله تعالى له على عباده بنصِّ رسول الله ٦ ، زبروني وأهانوني ، حتى إنهم رموني الى الوليد بن عُقبه فحبسني ^(١).

قال جدِّي حسن المؤلف (طاب ثراه) ^(٢) : وفي يوم السبت ثامن عشر من ذى الحجة سنة ٣٥ من الهجرة بايعت الناس أمير المؤمنين عليَّ بن ابي طالب ٧ من المهاجرين والانصار وقوم من قريش وغيرهم ، فمنهم مَنْ أظهر الوفاق وهو مصر على النفاق. فأمر ٧ كاتبه عبدالله بن رافع بتقسيم ما في بيت المال على المهاجرين لكل رجل ثلاثة دنانير ، ثمَّ على الانصار مثل ذلك ، ثمَّ من

(١) فى الارشاد : الوحيد بن عقبه والصواب كما فى الاصل .

(٢) جده بدر الدين حسن النقيب مؤلف (زهر الرياض) سنة ٩٩٢ هـ .

حضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فيما صنع به مثل ذلك.

فقال سهيلُ بن حنيف الانصارى : يا أمير المؤمنين ، هذا غلامى بالامس فاعتقته اليوم ^(١).

فقال ٧ : نعطيهِ كما نعطيك ، فأعطاه ثلاثةً دنانير ولم يفضل أحداً على احدٍ.

وقد تخلف يومئذٍ عن المبايعه له عبدالله بن الزبير ، وجماعه من قريش ، وطلحه بن عبدالله ، والزبير بن العوام ، وعبد الله بن عمر ، وسعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وسعد بن ابى وقاص ، ومحمد بن مسلمة ، وحسان بن ثابت ، واسامه بن زيد ، وغيرهم من قريش. فصعد ٧ المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ٦ ، ثم قال ٧ ^(٢) :

« أَيُّهَا النَّاسُ ، إِيَّاكُمْ بَايَعْتُمُونِي عَلَى مَا بُوِيعَ ^(٣) عَلَيْهِ غَيْرِي مَنْ كَانَ قَلْبِي ، وَإِيَّاهُ الْخِيَارُ إِلَى النَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَخْلَعُوا فَإِذَا بَايَعُوا فَلَا خِيَارَ لَهُمْ ، وَإِنَّ عَلَى الْإِمَامِ الْإِسْتِقَامَةَ ^(٤) وَعَلَى الرَّعِيِّ الْإِطَاعَةَ وَالتَّسْلِيمَ ، وَهَذِهِ بَيْعَةٌ عَامَّةٌ ، فَهَنْ رَغِبَ عَنْهُ رَغِبَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْهُدَى ^(٥) ،

(١) بحار الانوار ٣٢ : ٣٨ ح ٢٤ ، آمالي الشيخ الطوسي ٢ : ٢٩٨.

(٢) الارشاد ١ : ٢٤٣ مع بعض الاختلاف البسيط.

(٣) فى النسخة الخطبة : بايعتموني برضى منكم واختيار على ما بويح.

(٤) فى الخطبة : على الاستقامة.

(٥) فى الارشاد : اهله.

ولم نَكُنْ بِبَيْعَتِكُمْ لى فلتة وليسَ أمرى وأمركمُ واحداً ، ألا وإِىَّ أريدكمُ الله عزوجلَّ وأنتم تريدوننى لأفسركمُ ، وإيَّ الله ، لأنصحَنَّ^(١) للخصوم ، ولأنصفنَّ للمظلوم^(٢) ، وقد بلغنى عن (عَبْدُ اللَّهِ وسعدٍ ومروانٍ ومحمدٍ وحسانٍ واسامةٍ)^(٣) أمورٌ كِيَهَ نَهْنا ، والحقُّ بينى وبينهم .»

قال : فجلسوا جميعاً ، وتحدثوا نجياً ، ثم جاء إليه الوليد بن عُقبة بن ابى معيط وقال : يا أبا الحسن ، إنك قد وترتنا جميعاً ! اما انا فقتلت ابى يوم بدر صبراً ، وخذلت اخى يوم الدار .

واما سعيد فقتلت اباه يوم بدرٍ فى الحرب وكان ثور^(٤) قريش .

واما مروان فسحفت^(٥) أباه عند عثمان إذ ضمه إليه^(٦) .

ونحنُ نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما قد صنعنا ، وان تقتل قتلة

(١) فى الاصل : لانصحى وهو تصحيف ، وقد أثبتناه من الارشاد .

(٢) فى الاصل : لا نطعن وهو تصحيف ، والصواب كما اثبت من الارشاد .

(٣) فى الارشاد [سعد وابن مسلمة واسامة وعبد الله وحسان بن ثابت] .

(٤) سقطت من الاصل وه كذا وردت فى البحار .

(٥) فى الاصل : فاستخفيت فهى لا تلائم العبارة والصواب كما فى البحار .

(٦) ما ذكره المسعودى فى مروج الذهب م ٢ : ٣٦٢ قال : واتاه جماعة من تخلف عن بيعته من بنى امية : منهم سعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، والوليد بن عقبة بن ابى معيط ، فجرى بينه وبينهم خطب ، وقال له الوليد : إنا لم نتخلف عنك رغبة عن بيعتك ، ولكننا قوم وترنا الناس ، وخفنا على نفوسنا ، فعذرنا فيما نقول واضح ، اما انا فقتلت أبى صبراً ، وضربتني حدا ، وقال سعيد بن العاص كلاماً كثيراً وقال له الوليد : اما سعيد فقتلت اباه ، واهنت مثواه ، واما مروان فإنك شتمت اباه ، وعبت عثمان فى ضمه اياه .

عثمان ، فإنَّ أن خفناك تركناك والتحقنا عنك الى غيرك .

فقال ٧ : « اما وترى فالحق وتركم ، وأما وضعى عنكم [ما اصبتم فليس على] انه مالى ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم ، وما قتله عثمان فلو لزمنى قتلهم لقتلتهم بالامس ، ولكن لكم على ان خفتمونى ان أؤمنكم وان خفتكم ان أسىركم ... فمضى الوليد الى أصحابه واخبرهم فتنفروا على أظهر العداوة [وأشاعة الخلاف] ^(١) ، وكتبوا الى معاوية بن ابى سفيان بالشام يستنهضونه فى طلب دم عثمان ، وأوعده بالقيام م عه وان يكونوا له اعواناً وانصاراً ، فأجابهم الى ذلك الا انه المؤثر ^(٢) عليهم .

اخبار الامام على ٧ بنقض القوم بيعتهم

فجاء عمّار بن ياسر الى ابى الهيثم وابى ايوب وسهيل بن حنيف وجماعة من المهاجرين والانصار ، وقال : اعلموا ان هؤلاء نفر قد بلغنا عنهم ما هو كذا وكذا من الخلاف والطعن على أمير المؤمنين ٧ ، فقاموا وأتوا إليه ، وقالوا : يا أمير المؤمنين انظر فى أمرک وعاتب قومک هذا الحى من قريش فأنهم قد [نقضوا بيعتهم لك وخالفوا أمرک] ^(٣) ، وقد دعونا فى السنّ الى رفضك ، [فهذاك الله الى مرضاته وأرشدك الى

(١) أيضاً سقطت من الاصل. انظر بحار الانوار ٣٢ : ١٩ .

(٢) يعنى المقدم عليهم .

(٣) فى البحار : نقضوا عهدك وأخلفوا وعدك .

عباده [^(١)] ، وذلك لانهم كرهوا الاسوء ، وفقدوا الأثره ، لما واسيت بينهم وبين الاعاجم ، انكروا واستشاروا عدوكم وعظموه ، واطهروا الطلب في دم عثمان فرقةً للجماعة وتأليفا لاهل الضلالة ، [فرأيكم منهم شديد ، ونحن معكم على كل باغ عنيد] ^(٢) .

فخرج ٧ ودخل المسجد مرتدياً بطاقٍ ، مؤتزرأ ببردٍ قطري ، متقلداً بسيفه ، متنكباً على قوسه ، فصعد المنبر ، وقال :

بعد ان حمد الله عزوجلّ واثني عليه ، وصلى على النبيّ ٦ « اما بعد ، ايّها الناس ، فإننا نحمد الله ربنا والهنا ووليّا ووليّ النعم علينا ، الذي اصبحت نعمته علينا ظاهرةً ، وباطنةً امتناناً منه بغير قولٍ منّا ولا قوةً لنشكر ام نكفر ، فمن شكر زاده ، ومن كفر عذّ به ، فأفضل الراس عند الله منزلةً واقربهم من الله وسيلةً اطوعهم لامره واعلمهم بطاعته واتبعهم لسنة [نبيه محمد رسوله] ^(٣) ٩ ، واحياهم لكتابه ليس لأحدٍ عندنا فضلٌ إلا بطاعة الله وطاعة رسوله ٦ .

هذا كتابُ الله بين أظهرنا ، وعهدُ رسول الله ٦ وسيرته فينا ، لا يجهل ذلك إلا جاهلٌ معاندٌ عن الحق منكر للصدق ، قال الله تعالى : (يا ايّها الناسُ إنّ خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) .

(١) في البحار : هداك الله لرشدك .

(٢) لم ترد هذه العبارة في البحار .

(٣) في البحار : لسرق رسوله .

ثم انه ٧ صاح بأعلى صوته : ([يا أيها الذين آمنوا] ^(١) أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين).

ثم قال : يا معشر المهاجرين والانصار ، (أتمنون على الله [ورسوله] ^(٢) باسلامكم بل الله يمنّ عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين). ثم قال ٧ : انا أبو الحسن ، (وكان لا يقولوها إلا إذا غضب) ^(٣). ثم قال : إلا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها ، واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ، فلا تغرنكم [الحيوه الدنيا] ^(٤) فقد حذرتموها فاستتموا نعم الله بالصبر لانفسكم على طاعة الله ، والذلّ لحكمه جلّ ثناؤه.

فأما هذا الفء فليس لاحدٍ على أحدٍ فيه أثره وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله ، وانتم عباد الله المسلمون ، وهذا كتابُ الله به أقررنا وله اسلمنا ، وعهد نبينا بين أظهرنا فمن لم يرضَ به فليتول كيف شاء فلنّ العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه.

ثم انه ٧ نزل عن المنبر وصلى ركعتين ^(٥).

(١) لم ترد في البحار.

(٢) سقطت من الاصل.

(٣) في البحار : وكان يقولها إذا غضب.

(٤) لم ترد في البحار.

(٥) بحار الانوار ٣٢ : ١٩ ، ٢١.

مناشدة أمير المؤمنين ٧ للزبير وطلحة

ثم بعث ٧ عمّار بن ياسر وعبد الرحمن بن حَ سُرّ إلى طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وهما في ناحية من المسجد ، [فأتيا بهما] ^(١) فجلسا بين يديه ، فقال ٧ لهما :
« نشدتكما الله هل جئتما طائعين للبيعة ودعوتاني إليها وانا كاره لها ؟ » قالوا : نعم .
قال : « غير مجبورين ولا مقهورين » ^(٢) فأسلمتما لى بيعتكما ، واعطيتما عهدكما « ؟ قالوا :
نعم .

قال : « فما دعاكم بعد هذا الى ما أرى » .
قالا : اعطيناك بيعتنا على ان لا تقضى الامور ولا تقطعها من دوننا ، وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبدّ بذلك علينا ، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت ، [فأيناك قسمت القسم وقطعت الامر وقضيت بالحكم بغير مشاورتنا ولم تعلمنا] ^(٣) .
فقال ٧ : « لقد نقمتما يسيراً وارجأتما كثيراً ، فاستغفرا الله يغفر لكما .

(١) في البحار : فأتياهما فدعواهما فقاما .

(٢) في البحار : مقسورين .

(٣) في البحار : فأنت تقسم القسم وتقطع الامر وتمضى الحكم بغير مشورتنا ولا علمنا .

ألا تخبراني ادفعتكما عن حقٍّ وجب لكما على^(١) فظلمتكما^(٢) إياه ؟ ». قالوا : معاذ الله !

قال : فهل استأثرتُ من هذا المال لنفسى بشيء ؟

قالا : معاذ الله.

قال : « أوقع حكمٌ فى حقٍّ لاحدٍ من المسلمين فجهلته أو ضعفت عنه ؟ »

قالا : معاذ الله.

قال : « فما الذى كرهتُ من أمرى حتى رأيتهما خلافاً ؟ »

قالا : نعم ، خلافاً لعمر بن الخطاب ٢ فى القسم ، لأنك جعلت حقنا فى القسم كحق غيرنا

، وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله بأسياقنا ورماحنا ، وقد أوجفنا عليه بخيلنا [ورجلنا وظهرت عليهم دعوتنا واخذناه قسراً وقهراً]^(٣) ممن لا يرى الاسلام إلا كرهاً عليه.

فقال ٧ : « [أمّا ما ذكرتما أنى احكم بغير مشورتكما]^(٤) فوالله ما كان لى فى الولاية رغبة

ولكنكم دعوتمنى إليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة ، فلما أفضت الىّ نظرت فى كتاب الله وسنة رسوله

(١) لم ترد فى البحار.

(٢) فى الاصل : وطلبتكما.

(٣) فى الاصل : وركابنا على دعوة الاسلام لا جوراً ولا قهراً.

(٤) فى البحار [اما ذكرتموه من الاستشارة بكما].

فأُضِيتُ ما دلاني عليه فأتبعته ولم أحتج الى رأيكما فيه ولا أرى غيركم ، ولو وقع ما ليس في كتاب الله بيانه ، [ولا في سنة رسول الله برهانه] ^(١) ، واحتج الى المشاورة فيه لشاورتكها فيه .
وأما القسم والاسوة وانّ ذلك [لم أحكم فيه بادئ بدء] ^(٢) وقد وجدت انا واتما رسول الله
٦ يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به ، [وهو الكتاب] ^(٣) (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد) .

واما قولكما : جعلت فيئنا وما افاءنقُ سيوفنا ورماحنا سواءً بيننا وبين غيرنا . فقديماً سبق الى
الاسلام قوم نصره بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله ٦ في القسم ولا آثرهم بالسبق والله
سبحانه مؤوف السائق والمجاهد يوم القيامة ، وليس لكما والله عندى ولا لغيركما إلا هذا ، أخذ الله
بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر .
ثم قال ٧ : رحم الله امرأ رأى حقاً فأعان عليه ، ورأى جوراً فردّه وكان عوناً للحقّ على من
خالفه » ^(٤) .

(لعل المراد قوله ٧ فقديماً سبق الى الاسلام يعنى به نفسه ، حيث

(١) فى : البحار ولا فى السنة برهانه .

(٢) فى الاصل [لم اكلّم فيه البادئ بدء] عبارة ركيكه وصوابه كما فى البحار .

(٣) سقطت من الاصل .

(٤) انظر : بحار الانوار ٣٢ : ٢١ ، ٢٢ .

لم يسبق إليه سابق ولم يلحق بأثره فى جميع ما امره به رسول الله ٦ لاحقاً ، فلأنه ٧ جميع أعماله
بالكتاب المجيد والسنة الواضحة

فى السبب الموجب لنكث طلحة بن عبيدالله والزبير

بن العوام لبيعتهما امير المؤمنين على بن ابي طالب ٧

قال المسعودى : لما قتل عثمان بايعت الناس امير المؤمنين على بن ابي طالب ٧ بالخلافة ،
كتب ٧ الى معاوية بن ابي سفيان بالشام :

« امّا بعد فلن الناس قتلوا عثمان من غير مشورة منى ، وبايعونى عن مشورة منهم واجتماع ،
فاذا اتاك كتابى هذا فبايع لى الناس ، وأوفد الى اشراف اهل الشام » ^(١).

فلم يكن منه له جواب غير انه كتب كتاباً الى الزبير بن العوام وبعثه مع رجل من بنى عبس

فمضمونه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الزبير بن العوام ^(٢) من معاوية بن ابي سفيان ... سلام الله عليكم اما بعد ، فأنى قد بايعت
لك اهل الشام فأجابونى الى بيعتك فأستوثقهم كما استوثق الحلف ^(٣) ، فدونك الكوفة والبصرة]
لا

(١) نهج البلاغة ١ : ٢٣٠ ، بحار الانوار ٣٢ : ٦.

(٢) فى البحار : لعبدالله الزبير امير المؤمنين.

(٣) فى الاصل : الجلب وهو تصحيف وصوابه كما فى البحار.

يسبقك عليهما عليّ بن ابي طالب [^(١)] فإنه لا شيء بعد هذين المصريين وقد بايعتهم لطلحة بن عبيدالله من بعدك ، فعليكما ^(٢) بالظهور في طلب دم عثمان ٢ ، فأدعوا الناس الى ذلك بالجدّ والتشهير ، ظفركما ^(٣) الله تعالى وخذل مناوئكما.

قال جدى حسن (طاب ثراه) : انّ معاوية كتب الى الزبير :

اما بعدُ ، فإنّك الزبير بن العوام ابن اخى خديجة بنت خويلد ، وابن عمّة رسول الله ٦ ، وحواريه وسلفه ، وصهر ابي بكر ، وفارس المسلمين ، وانت الباذل في الله مهجته له بمكة عند صيحة الشيطان ، بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المتسلخ بالسيف المنصلت ، تخطى خطب الجمل الرديع ، كل ذلك قوة ايمان وصدق يقين منك ، وقد سبقت لك من رسول الله ٦ البشارة بالجنة ، ثم جعلك عمر ٢ احد المستخلفين على الامة.

فلنهض يا أبا عبدالله فإن الرعية اصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعى ، فسارع - رحمك الله - فى حقن الدماء ولمّ الشعث ، واجمع الكلمة لصلاح ذات البين قبل تفاقم الامور وانتشار الامة ، فقد اصبح الناس على شفا جُرْفٍ هارٍ عمّا قليل منهار ، ان لم يُأب ، فشمّر لتأليف

(١) فى البحار : لا يسبقنك لها ابن ابي طالب.

(٢) سقطت من البحار.

(٣) فى البحار : اظهركما.

الامة وابتغ الى ربك سبيلاً ، فقد أحكمتُ لك الامر على من قبلي لك ولصاحبك على ان الامر للمقدم ، ثم لصاحبه من بعده ، جعلكما الله من أئمة الهدى ، وبغاة الخير والتقوى ، وسلك بكما قصد المهتدين ، ووهبكما رشد الموفقين والسلام^(١).

مكاتبة معاوية بن ابي سفيان الى بنى امية

وكتب الى مروان بن الحكم :

اما بعد ، فقد وصل الى كتابك بشرح خبر قتل امير المؤمنين عثمان ٢ ، وما ركبه به ونالوه منه حلاً بالله وجرأً عليه ، واستخفافاً بحق ، [ولأمانى لوح^(٢)] الشيطان بها فى شرك الباطل ليذه دم^(٣) فى أهوائت الفسق ، ووهداث الضلال ، ولعمري لقد صدق إبليس عليهم ظن ، اقتصرهم بأنشوطه فح ، فعلى رسلك يا عبدالله نقسى الهوى وتكون أولا ، فإذا قرأت كتابى هذا فكن كالنفذ الذى لا يصطاد إلا غيلة^(٤) ، ولا يتشازر^(٥) الا عند حيلة ، وكالثعلب^(٦) لا يغفلت الا روغاناً ، وأخف نفسك منهم اخفاء القوفد رأسه عند لمس الأكف ، وامتنع

(١) انظر : جمهرة رسائل العرب ١ : ٣٠٠.

(٢) فى الاصل غير واضحة واثبتناها من جمهرة رسائل العرب.

(٣) دهنه الحجره متدهده : دحرجه فتدحرج.

(٤) الغيلة : الاحتيال.

(٥) تشازر القوم : نظر بعضهم الى بعض شزراً ، والشزر : النظر بمؤخر العين.

(٦) فى جمهرة رسائل العرب : كالثعلب .

فَسَكَ امْتَهَانَ مَنْ يَبْأَسُ الْقَوْمَ مِنْ نَصْرِهِ وَانْتِصَارِهِ ، وَابْحَثَ عَنْ أُمُورِهِمْ بِحَثِّ الدَّجَاجِ عَنْ حَبِّ الدُّخْنِ عِنْدَ فِقَاسِهَا ، وَأَنْغَلَ^(١) الْحِجَازَ فَأَنَّى مُنْغَلَ الشَّامُ ، وَالسَّلَامُ^(٢).

وكتب الى سعيد بن العاص :

اما بعدُ ، فقد ورد عليّ كتاب مروان بن الحكم من ساعةٍ حين وقعت النازلةُ ، تصلُّ بها اليّ^(٣) بسير المطىّ الوجيف^(٤) ، يتوجس^(٥) كتوجس الحىّ الذكر خوف ضربة الفأس وقبضة الحاوى^(٦) ، ومروان لا يكذبُ أهله ، فعلام الافكاك^(٧) يابن العاص ولات حين مناص ؟ وذلك انكم يا بنى امية عمّ قليل تسألون أذنّى العيش من ابعد المسافة ، فتكوككم من كان بكم عارفاً ، ويصدُّ عنكم مَنْ كان لكم واصلاً ، فتتفرقون فى البلاد ، وتتمنون لمظة^(٨) المعاش.

الا وان امير المؤمنين عُتْبَى عليه فيكم ، وقبْلُ في سببكم ، فقبيح القعود عن رُصْرته ، والطلب بدمه ! وانتم بنو امية ، ودون الناس منه

(١) انغل الحجاز : اى افسده.

(٢) جمهرة رسائل العرب ١ : ٣٠١.

(٣) اليّد : جمع يريد.

(٤) وجف الفرس : عدا.

(٥) تتوجس : تسمع الى الصوت الخفى.

(٦) الحاوى : جامع الحليّات.

(٧) الافكاك : التراخى.

(٨) اللماظة : ما يبقى فى الفم من الطعام.

رَحْمًا وَقُدْبًا وَطُلَّابٌ ثَارَهُ ، فَأَصْبَحْتُمْ مَتَمَسِّكِينَ [بِشَظْفِ مَعَاشٍ زَهِيدٍ ^(١)] قَلِيلٌ يُنْزَعُ مِنْكُمْ عِنْدَ التَّخَاذُلِ ، وَضَعْفُ الْقَهْوَى.

فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَدِبِّبْ دِيبَ الْيَدِ فِي الْجَسَدِ الْخَفِيفِ ، وَسِرِّ سِيرَ النُّجُومِ تَحْتَ الْغَمَامِ ، وَاحْشُدْ حَشْدَ ^(٢) الذَّرَّةِ فِي الصَّنْفِ لِأَنْجَحَارِهَا فِي الصَّرْدِ ، فَقَدْ أَيْدَتْكُمْ بِأَسَدٍ وَتَيْمٍ ، وَكُتِبَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ ^(٣) :

تَاللَّهِ لَا يَ ذَهَبُ شَيْخِي بَاطِلٌ لَا حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا

الْقَائِلِينَ الْمَ لَكَ الْحَلَّاحُ لَا خَيْرَ مَعَدٍ حَسْرًا وَنَالِحًا

وكتب الى عبدالله بن عامر :

أما بعدُ ، فَإِنَّ الْمُنِيرَ مَرْكَبَ ذُلُولٍ سَهْلٍ لِرِّيَاضٍ لَا يَنَازِعُكَ اللَّجَامُ ، وَهِيَهَاتَ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ رُكُوبِ اثْبَاجٍ ^(٤) الْمَهَالِكِ ، وَاقْتِحَامِ أَمْوَاجِ الْمَعَاطِبِ ، فَكَأَنِّي بِكُمْ يَا بَنِي أُمَيٍّ شَعَارِيرَ ^(٥) كَالْأَوْرَاقِ تَقْوُدُهَا الْحُدَاةَ ^(٦) ، أَوْ كَوَخَمَ الْخَرْزُومَةِ ^(٧) تُخْرِفُ خَوْفَ الْعُقَابِ ، فَتَبِ الْآنَ قَبْلَ أَنْ

(١) سقطت من الاصل واثبتناها من جمهرة رسائل العرب.

والشظف : شدة العيش.

(٢) اى اجمع جمع الذرة.

(٣) جمهرة رسائل العرب ١ : ٣٠٢.

(٤) اثباج : جمع ثبج بالتحريك ، وهو ما بين الكاهل الى الظهر.

(٥) يقال : ذهبوا شعاليل وشعارير اى متفرقين.

(٦) الحداة : جمع الحادى وهو سائق الابل.

(٧) الخندمة : جبل بمكة.

يستشرى الفساد ، ودَبَّ السُّوطِ جَدِيد ، واليَجُوحُ لَمْ يَدْمَلْ ، ومن قبل استضرء الأَسَدَ ، والقَلَاءَ
لحيئِهِ على فريسته ، وساور الامر مساورة الذئبِ الأطلس ^(١) كسيرة القطيع ، ونازل الرأي ، واصرب
الشرك ، وأرم عن تمكن ، وضع الهناء مواضع النُقَب ^(٢) ، واجعل اكبر عُذَّتِكَ الحذر ، وأحدَّ
سلاحك التحريض ، وأغض عن العوراء ، وسامح عن اللجوج ، واستعطف الشارد ، ولاين الأشوس
^(٣) ، وقوِّ عزم المريد ، وبادر العقبة ، وأزحف زحف الحَيِّ ، وإسبق قبل أن تنقُ ، وقم قبل ان يقام
لك ، واعلم أنك غير مَترُوك ولا مُهْمَل ، فأنى لك ناصح امين ، والسلام.

ثم انه كتب فى اسفل الكتاب هذه الابيات شعراً ^(٤) :

عليك سلامُ الله قيسَ بن عاصم ورحمَنُ ، ما شاء أن يترحَّ ما

تحيةً مَن أهدى السلام لأهله إذا شَطَّ داراً عن مزارك سَ لَمَّا

فما كان قيسٌ هلكهُ هلكَ واحدٍ ولكرَّ نبيان قوم هَدَمَّا

وكتب الى الوليد بن عُقْبَةَ بن أبى معيط :

اما بعدُ ، يا ابنَ عُقْبَةَ : كنَّ الجيش ، وطيبُ العيش ، أطيَّبُ من سَفَعُ

(١) الذئب الاطلس : الذى فى لونه غبرة الى السواد.

(٢) الهناء : القطران ، والذئب بضم ففتح : القطع المتفرقة.

(٣) الشوس بالتحريك : النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً.

(٤) انظر : جمهرة رسائل العرب ١ : ٣٠٣.

والابيات لعبدة بن الصليب يرثى بها قيس بن عاصم كما فى رواية الاصفهاني فى الاغانى ١٨

: ١٦٣ وفيه يقول :

تحيةً من أوليته منك نعمة إذا زار عن شحط بلادك سلما

سُوم^(١) الحجَّوزاء عند اعتدال الشمس في أفقها ، إلا أنَّ أخاك^(٢) عثمان أصبح منك بعيداً ، فصرتُ بعده مزيداً ، فأطلب لنفسك ظلاً تأوى إليه فتستكنُّ به ، فأنى أراك على التراب رقُوداً ، وكيف بالرقادِ بك ؟ لا رُقَادَ لك ! فلو قد استتبَّ هذا الامر لمُريده أُلْفِيَتْ كشريد النعام يفرع من ظلِّ الطائِ ، وعن قليل تشربُ الرنق^(٣) ، وتستشعر الخوف^(٤) ، ألا وائى أراك فسيح الصدر ، مُسترخى اللبِّ^(٥) ، رَحُوا الحزام ، قليل الاكتراث ، وعن قليل حُجَّتْ أصلُك ، والسلام.

وكتب في آخره هذين البيتين شعراً^(٦) :

أخترت نومك ان هبت شامية عند الهجير وشربا بالعشيات

على طلابك ثأراً من بنى حكم هيهات من راقد طلاب ثارات

وكتب الى يعلى بن امية :

اما بعدُ ، احاطك الله بكلاءته ، وأئتيك بتوفيقه ، كتبت اليَّ صبيحةً ورَدَ عليَّ كتابُ مروان بن الحكم ، يخبرني بأستشهاد أمير المؤمنين وشرح الحال ، وارعَّ قد طالَ بهِ العمر حتى تقضت قُوَاه ، وثقلت نهضتُه ،

(١) سفعته السموم : لفتحته الريح الحارة لفتحاً يسيراً فغيرت لون البشرة.

(٢) الوليد بن عقبة أخو عثمان لأمه.

(٣) ماء رنق : اى كدر.

(٤) يستشعر الخوف : جعله شعاراً له.

(٥) اللب : ما يشد في صدر الدابة لتثبيت الرحل.

(٦) جمهرة رسائل العرب ١ : ٣٠٤.

وظهرت به الرِّخْشَةُ في اعضاءه ، فلما رأى ذلك منه اقوامٌ لم يكن لهم عنده موضعاً للامامة والامانة ، وتقليل الولاية ، وثبوا إليه وألَّوْا عليه ، فكان اعظم ما نقموا عليه وأعابوه به ، ولايكنُ اليمن ، وطول مدَّتكَ عليها ، ثمَّ ترامى بهم الامر حالاً بعد حال ، حتى ذبحوه ذَبْعَ الرِّطِيحَةِ مبادراً بها الموتُ ^(١) ، وهو مع ذلك صائم ، معانقُ المصحفَ ، يتلو كتاب الله تعالى ، فقد عظمت مصيبةُ الاسلام باستشهاد صهر ^(٢) الرسول ، والامام المقتول على غير جُرْمٍ سفكوا دمه ، وانتهكوا حُرْمَتَهُ ، وانت تعلم ان بهعَقَ في أعناقنا ، وطلب ثأره لازمٌ علينا ، فلا خيرَ في امرئٍ يعدلُ عن الحقِّ ، ويميلُ الى البطل ، عن نهج الصِّدِّق ، النارُ ولا العار ، الا وإنَّ الله جل ثناؤه لا يرضى بالتَّعْذِيرِ في دينه ، فشمَّ أطرافكَ لدخولِ العراقيين ^(٣) ، فأرى قد كفيكُ الشام واهلها ، واحكمْتُ امرها ، واعلم اني كتبتُ الى طلحة بن عبيدالله ان يُلْقَاك بمكة لاجتماع رأيكما لاطهار الدعوة لطلب دم عثمان ، وكتبتُ أيضاً الى عبدالله بن عامر ، يمهّد لكم اهل العراقيين ويسهِّل ل لكم حُ زُونه عتابها واعلم ان القوم فاصدُ وك بادئُ بئِ ، لاستنزاف ^(٤) ما حوته يداك من المال ، فأعلم ذلك واعمل على حَ سَرِيٍّ ، ايدك الله تعالى بم شَيْئَتِهِ والسلام ، وكتب في اسفله هذه

(١) في الاصل : الفوت وهو تصحيف وصوابه كما جاء في جمهرة رسائل العرب.

(٢) سقطت من الاصل.

(٣) في الاصل : العراقيين وهو تصحيف وصوابه كما جاء في الجمهرة.

(٤) في الاصل : الاستضاف وهو تصحيف وصوابه كما جاء في الجمهرة.

الاييات شعراً^(١) :

ظَلَّ الخليفةُ محصوراً يناشِدُهُم بالله طوراً ، وبالقرآن احبانا

وقد تألَّ قَ اقوامٌ على حَ نق عن غير جُ رُم ، وقالوا فيه بُ هتانا

فقام نخُكرهم وَ عَدَّ الرسول لهُ وقولهُ فيه إ سراراً وإعلاناً

فقال : كَفُؤُا فَإِ رَيِّ مُ عَثْبُ لَكم وصارِفُ عنكمُ يَ غَيِّ وَمَ رِوَالُ

فكذبوا ذاك منه ، ثمَّ سَ اورهُ مَن حاضَ لبِقُ ظُلماً وعُ ذِوَالُ

فى اجوبتهم لمعاوية ، قال :

فكتب مروان بن الحكم الى معاوية : اما بعدُ ، فقد وَصَلَ الى كتابك ، فنعمَ كتابُ زعيم
العشيرة ، وحامى الذمار^(٢) ، فأخبرك أن القوم على سننِ استقامةٍ [إلا شظايا شُعب]^(٣) شننت
بينهم مَقُولِي^(٤) على غير مجابهةٍ ، حسب ما تقدَّم من أمرى ، فأنما كان ذلك دَ سِيس^(٥) العُصاة
ورمىَ الجذر من اغصان الدَّوْحَةِ ، ولقد طويئتُ أديمهم على نَعْلٍ^(٦) حَجَلَمُ منه الجِلْدُ ، كذبت رَفَسُ
الضانِّ بنا نَوَكِ المَظْلَمَةِ ، وحُبُّ المَجُوعِ الا تهويمه^(٧) الراكب العَجَل ، حتى نَجِدَ الجماجمُ جذَّ [
العراجين

(١) جمهرة رسائل العرب ١ : ٣٠٥ - ٣٠٦.

(٢) الذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته.

(٤) سقطت من الاصل واثنيتها من جمهرة رسائل العرب.

(٤) المقول : اللسان.

(٥) دسيس : إخفاء المكر.

(٦) الاديم : الجلد المدبوغ ، ونغل الاديم : فسد فى الدباغ.

(٧) التهويم : هز الرأس من النعاس.

المَدَّلَةُ حين [^(١) انبياعها ، وانا على صحة نِيَّتِي ، وقوة عزيمتي ، لتحريك الرحم لى وغليان الدم منى. غير سابقك بقول ، ولا متقدّمك بفعل ، وانت ابنُ حرب وطلابُ التَّائِ (٢) ، وابى الضَّيْم ، وكتابي إليك وانا كحَرْبَاءِ السَّيْنِ (٣) فى الهجير ترقُبُ عين الغزاة (٤) ، وكالسَيْحِ المَقْلِتِ من الشرك خَفَوق (٥) من صوت نفسه ، منتظراً لِمَا تَصَحُّجُ به عزيمتك ، ويَدُّ به امرك فيكون العمل به والمحتذى عليه.

وكتب فى اسفل الكتاب هذه الايات شعراً ^(٦) :

أَحْتَلُّ عُثْمَانَ وَتَ رَقَا دَمُوعُ نَا وَنَرَقُّ هَذَا اللَّيْلُ لَا تَنْزَرُ عُ
وَنَشْرَبُ بَرْدَ الْمَاءِ رَى أَ وَقَدْ مَضَى عَلَى ضَمًّا يَتْلُو الْقُرْآنَ وَيَرْكَعُ
فَأَرَى وَمَنْ نَحْ جَّ الْمَلَكُوتُ بَيْتَهُ وَطَافُوا بِهِ سَعِيًّا وَذُو الْعَرْشِ يَسْمَعُ
سَأْمَنَعَ نَفْسِي كُلَّ مَا فِيهِ لَذَّةٌ هُ مِنْ الْعَيْشِ حَتَّى لَا يُرَى فِيهِ مَطْمَعُ
وَأَقْبَلْتُ بِالْمَظْلُومِ مَنْ كَانَ ظَالِمًا وَذَلِكَ حَكْمُ اللَّهِ مَا عَنْهُ مَ دَفَعُ

وكتب عبدُالله بن عامر الى معاوية :

اما بعدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ لَنَا الْجَنَاحَ الْحَاضِرَةَ تَأْوِي إِلَيْهَا

(١) سقطت من الاصل ، وتجذ : تقطع ، والعراجين : جمع عرجون وهو اصل العذق.

(٢) الترات : جمع ترة ، وهى الثَّار.

(٣) السبب : المفازة.

(٤) الغزاة : الشمس.

(٥) يفرق : يخاف.

(٦) جمهرة رسائل العرب ١ : ٣٠٦ - ٣٠٧.

فياخها تحتها ، فلما أقصده السهمُ صرنا كالنعام الشارد ، ولقد كنتُ مشرَّدً ^(١) الفكر ، ضال الفهم ،
التمسُّ [درئ] ^(٢) استجنُّ بها من خَطَا الحوادث ، حتى وقعَ اليَّ كتابُكُ ، فأنتبِهت من غفلة طار فيها
رُقادي ، فأنا كواجد المحجة ^(٣) كان الي جانبها حائراً ، وكأني أعاينُ ما وصفت من تصرفِ الاحوال ،
فالذي أخبرك به ان الناس في هذا الامر : تسعةٌ لك ، وواحد عليك ، ووالله ان الموت في طلب العزِّ
احسن من الحياة في الذلِّ.

وانت ابنُ حَرْبٍ فبقَّ الحروب ، ونصاراً بنى عبد شمس ، والميمُّ بك منوطةٌ لأنك مُنهضُها ،
فإذا نهضتُ فليس لنا التخلف عنك ، بل ولا لأحدٍ من الناس القُعود حين نهوضك ، وانا اليوم على
خلاف ما كانت عليه عزيمة :

من طلب العاقبة ، وحُبَّ السلامة قبل قرعِك سُويداء ^(٤) القلب بسوط الملام ، ولنعمَ مُؤدِّب
العشيرة انت ، وإلَّا لترجوك بعد عثمان كهفاً لنا ، نتوقع لوعدك ، نترقب لامرك وما يكون منك
لأمتثله واعمل عليه ، إن شاء الله تعالى.

(١) سقطت من الاصل.

(٢) سقطت من الاصل واثبتناها من جمهرة رسائل العرب . الدريئة : كل ما استتر به الصيد ليختل .
واستجن : استتر.

(٣) المحجة : الطريق الواضح.

(٤) سويداء القلب : حبه.

وكتب في اسفله هذه الايات شعراً :

لا خيرَ في العيشِ في ذلٍّ ومَقْصَةٍ فالموتُ أحسنُ من ضيِّ م ومن عارٍ

إلّا بنو عبد شمسٍ معشرٌ أرفُ غُرٌّ جحاجةٌ طلابُ أوتارٍ

والله لو كان ذٌ مئٌ مُجاورنا ليطلب العَ زَلَمَ تقعد عن الجارِ

فكيف عثمان إذ يدفنُ بمزبلةٍ على القُ مامئٍ مطروحاً بها عارٍ

فازحف الـيَّ فاني زاحفٌ لهمُ بكلِّ ابيض ماضٍ الحدُّ بِلتَوٍّ (١)

وكتب الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى معاوية :

اما بعدُ ، فإنّك ابنُ حربٍ (٢) وسيدُ قريشٍ ، واكملمهم عَقْلًا ، واحسنهم فَعْمًا ، واصوبهم رأياً ،
واعرفهم لحُسن السياسة (٣) ، إذ انت معدن الرِّياسة (٤) ، بقُرْد بمعرفةٍ ، ونَصْرٌ عن مَ نَلٍ روى ،
مُلوِيك كالمنقلب من العيون ، تهوى به عواصف الشمال في لُجَّة البحر.

كتبت الـيَّ تذكر كنَّ الجَيشِ ، ولين العيشِ ، [فملاّتُ بطنى على حِمام] (٥) الى مُسكَةَ الرِّحْقِ
(٦) ، حتى أَفَوَى أوداجَ قَتَلَةٍ عُثمان ٢

(١) جمهرة رسائل العرب : ١ : ٣٠٧ - ٣٠٨.

(٢) في جمهرة رسائل العرب : اسدُ قريش عقلاً.

(٣) في الجمهرة : معك حسن السياسة.

(٤) في الجمهرة : وانت موضع الرِّياسة.

(٥) سقطت من الاصل واثبتناها من الجمهرة.

(٦) رحق : الرحيق وهو الخالص من الخمر ، وتقول : يا شارب الرحيق ابشر بعذاب الحريق ، ومن

المجاز : مسك الرحيق ، لا غش فيه.

انظر : اساس البلاغة : ١٥٧.

فرى الأهب^(١) بشبا الشفار^(٢) ، واما اللين فبيها^(٣) ، إلا خفية الموت إذ يرتقب غفلة الطالب ، فإننا على مداجاة^(٤) ولم ندر صغراتنا بعد ، وليس دون الدّم بالدم مزحل^(٥) إذ لا يخفى عند ذوى المعرفة والمروءة ان العار منقصة والضعف ذل ، أئجبط قتلة عثمان زهوة الحياة الدنيا ، ويسقون برد العين ، وكما يمتطوا الخوف ، ويستحلسوا^(٦) الحذر مع بعد مسافة الطرد^(٧) ، وامتطاء العقبة الكتود^(٨) وفي الرحلة ؟

لا دُعيت لعقبة ! ان كان ذلك ، حتى انصب لهم حرباً ، تضع الحوامل لها اطفالها ، فقد ألوت^(٩) بنا المسافة ، ووردنا حياض المنايا ، وقد عقلت نفسي على الموت عقل البعير ، واحتسبت انى قتيل ثانى بعد عثمان أو أقتل قاتله ، فعجل على بما تنوقاه من رأيك الحسن^(١٠) ، فإننا منوطون بك منتظرون لوعدك متبعون لعقبك ، [ليس لنا من مخالف لا مرك]^(١١) ، ولم احسب الحال يترأخى بك الى هذه الغاية لما انا خائف

(١) الاله : اخذ للسفر أهبطه وتأهب له.

(٢) شبا الشفار : الشفرة الحادة.

(٣) المداجاة : المداراة.

(٤) مزحل : مبعج ، من زحل مال عنه ، ودخل عليه فزحل له عن مكانه.

(٥) استحلس فلان الخوف : إذا لم يفارقه الخوف.

(٦) طرد : طرده طرداً وطرداً ، وطرده وأطرده : ابعده ونحاه.

(٧) العقبة الكتود : الصعبة.

(٨) ألوى بهم الدهر : أهلكهم.

(٩) فى الجمهرة : فعجل على ما يكون من رأيك.

(١٠) لم ترد فى الجمهرة.

من احكام القوم لأموهم ، كما لا يخفى عليك ، والسلام عليك.

وكتب فى اسفل الكتاب هذه الايات شعراً^(١) :

نومى ع لى محرم ان لم أق م بدم ا بن أمى من بنى الع لات

قامت على إذ قعدت ولم أق م بطلاب ذاك مناحة الاموات

عذبت حياض الموت عندى بعدما كانت كريهة م ورد الن هلات

وكتب يعلى بن أمية الى معاوية :

اما بعد ، فانا وانتم بنى امية كالحجر ، الذى لا يُهَيَّ بغير مَ دَر^(٢) ، وكالسيف لا يقطع الا بضاربه. وصل الى كتابك يخبرنا بخبر القوم وحالهم ، فلئن كانوا ذبحوه ذبح النطيحة بوذر بها الموت ، فال بنى امية ، والله لنخرجن ذابحه ، ولننحرنه نحر الهدنه^(٣) وافى بها المدى الاجل !!

ثكلتنى^(٤) من انا ابنها ان نمت عن طلب وتر عثمان ٢ ، من ان اذبح القوم ، وانى مدلج^(٥) وان كان قصدهم ما حوته يداى من المال ، فالمال أيسر مفقود ان دفعوا الينا القاتل ، وان منعوا عن تسليمه ، أنفقنا المال على قتالهم ، وان لنا واياهم لمعركة [تتناحر فيها نحر الجزار

(١) جمهرة رسائل العرب ١ : ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٢) المدر : قطع الطين اليابس.

(٣) البدنة : من الابل والبقر ، كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة وتنحر بها ، والهدى : ما يهدى الى مكة.

(٤) ثكلته امه : فقدته.

(٥) أدلج : سار من أول الليل.

النقائِع عن قليل تصلُّ لحومها [^(١)]. وكتب في اسفل الكتاب ^(٢) :

لهيْ هذا اليومُ وصي الناسُ لا يعطُ ضَحْنًا أو يحزُّ الراسُ

وأمّا سعيد بن العاص فإنه كتب الى معاوية بخلاف ماكتب إليه القوم فهذه صورة كتابه إليه :
اما بعدُ ، فإنَّ الحزمَ في التَّشَبُّه ، والنَّخَطَ في العَجَلَة ، والشَّرْطُ في البَجار ، واسهم سؤمك ما لم
يُخْضَ به الوَتَرُ ، وان يردَّ الحالبُ في الضَّرْع اللينِ ، قد ذَكَرْتَ ما لِعُثْمانَ علينا من الحقوقِ والقِراةِ فيه
، وانه قُتِلَ فينا ، فهنا خَصَلْتان ذكُوهما نَقَصٌ ، والثَّالِثَةُ تَكْذُوبٌ ^(٣) ، وامرنا بطلب دمه ، فأىُّ جَهِهٍ
تسلُّكُ فيها ابا عبد الرحمن ؟ رُ دِمَتِ الفجاج ^(٤) ، وأُحْكَمَ الامرُ عليك ، ووَلِيَ زِمَامُهُ غَيْرُكَ ، فدعْ
مناوأة من لو كانَ افترشَ فياشه صدر الامر لم يعُدْ به غيره ، وقلت : كألَّ عن قليل لا نتعارف ، فهل
نحن الا حَيٌّ من قريش ، ان لم تنلنا الولاية لم يفتنى عن الحقِّ ؟ انها خلافةٌ منافيةٌ ^(٥) ، وبالله أقسُ
قسماً باراً لئن أصبحتَ عزيزتكَ على ما ورد به

(١) سقطت عن الاصل واثبتناها من جمهرة رسائل العرب . النقائِع : جمع نقيعة ، وهي كل جزور
جزرت للضيافة .

(٢) جمهرة رسائل العرب ١ : ٢١٠ ، مع اختلاف يسير .

(٣) تكذب : تكلف الكذب .

(٤) الفجاج : جمع فج (بالفتح) وهو الطريق الواسع . وردم : سدَّ .

(٥) سقطت من الاصل واثبتناها من جمهرة رسائل العرب ، ومنافيةٌ نسبة الى عبد مناف جد الامام
على ٧ ومعاوية ، يعني بذلك ان الخلافة ان صارت في البيت العلوي ، فهي لن تخرج من بني عبد
مناف .

ص: ٨٢

كتابك لألفيتك في الحاليتين طليحا ^(١) ، وهبني اخالك بعد خ وضّ الدماء تنال الظفر ، هل في ذلك عوَض من ركوب المآثم ونقص في الدين.

اما انا فلا على بنى امية ولا لهم على ان اجعل الحزم دارى والبيت سجنى واتوسد الاسلام ، واستشعر العاقبة ، فأعدل ابا عبد الرحمن زمام راحلتك الى محجة الحق ، واستؤهب العافية لاهلك وعشيرتك ، واسعطف الناس على قول الصدق قبل ان تهلك ^(٢).

[وهيهات من قبولك ما اقول حتى يفجّر مروانُ يبايعَ الفتن وأججُ في البلاد ، وكأني بكما عند ملافاة الاقران تعتذران بالعذر ، ولبئس العاقبة الندامة عما قليل يضحّ الامر لك والسلام] ^(٣).

كتاب محمد بن ابى بكر الى معاوية بن ابى سفيان

قال أبو عليّ أحمد بن الحسين بن احمد بن عمران فى كتاب « الاختصاص » ^(٤) : ان محمد

بن ابى بكو ٢ كتب الى معاوية بن ابى سفيان :

اما بعدُ ، فلنّ الله بجلالته وعظمته وسلطانه وقدرته على كافة خلقه

(١) طليح فهو طليح كقولهم هُزِلَ فهو هَزِيل.

(٢) فى جمهرة رسائل العرب : واستعطف الناس على قومك.

(٣) سقطت من الاصل واثبتناها من جمهرة رسائل العرب. انظر : جمهرة رسائل العرب ١ : ٣١١ مع بعض الاختلاف اليسير وصحت بعض الكلمات الغامضة أو الساقطة.

(٤) الاختصاص : ١١٩.

وعز برهانه ، [خلق خلقه] ^(١) بلا عيبٍ منه ولا ضعفٍ في قوةٍ ولا من حاجةٍ له إليهم ، ولكنّه سبحانه خلقهم عبداً فجعل منهم غ ويّ ورشيداً ^(٢) وشقيّاً وسعيداً ، ثم اختار على علم فأصطفى وانتخب ^(٣) محمداً ٩ فاصطفاه نجيباً وانتجبه خليلاً فبعثه برسالته امينا وأرسله بوحيه وأئتمنه على أمره رسولاً مصدّقاً وهادياً ودليلاً ومبشراً ونذيراً ، فكان أوّل من أجاب وصدّق وأناب وآمن واسلم ، وسلم اخوه وابن عمه وصفية ووصية ووارث علمه ، وخليفته من بعده بوحى من الله عزّ وجلّ لنبيه ٦ ، فنصّ رسول الله ٦ على أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب ٧ فصدقه بالغيب المكتوم ، وآثره على كل حميم ، ووقاه كل هول ، وواساه بنفسه في كل خوف ، فحارب من حاربه وسالم من سالمه ، ولم يزل باذلاً نفسه بين يديه في ساعةٍ الخوف والجوع والجدّ والهزل ، حتى اظهر الله تعالى دعوته ، وافلج حجته.

وقد رأيتهك ايّها الغاوى ^(٤) تساميه وانت انت ، وهو هو المبرز ^(٥) السلبق في كل حين ، اصدق الناس نبيّاً وافضلهم سجيّةً واخصهم زوجةً وارفعهم منزلةً ، الباذل رُوحه حين مهاجرته عن اعدائه ، والنائم على

(١) في النسخة العبارة غير واضحة وقد اثبتناها من الاختصاص.

(٢) سقطت من النسخة.

(٣) سقطت من النسخة.

(٤) في النسخة : العارى والصواب كما جاء في الاختصاص.

(٥) في النسخة : الهزير والصواب كما في الاختصاص.

فراشه والشارى بنفسه يوم موته ، وعمه سيد الشهداء يوم احده ، وابوه الذاب اعداء الله عن وجه رسول الله ٦ وعن حوزته ، وانت انت لم تزل انت وابوك تبتغيان عليهما الغوائل ، وتجتهدان على اطفاء نور الله باجتماعكما الحج موع ، وتؤلبان^(١) عليهما القبائل ببذل الاموال ، وقد هلك على ذلك ابوك وعليه خلفك ، والشاهد عليك بفعلك من يأوى^(٢) ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله ٦ وأهل بيته ، والشاهد لعلى ٧ بفضل المبين وسبقه القديم ، انصاره والذين معه وهُم الذين ذكرهم الله تعالى وفضلهم فى القرآن المجيد واثنى على المهاجرين والانصار ، منهم معه كتائب وعصائب [من حوله يجادلون بأسيا فهم ويهرقون دماءهم دونه]^(٣) يرون الفضل فى اتباعه والشقاء فى خلافة أمره ، فلك الويل ثم الويل ، كيف تعدل نفسك بعللى ٧ وهو أخو رسول الله ٦ وابو وليديه ، وشريكه فى امره بخيره وشره ، وانت عدوّه وابن عدوّه ، فتمتع بباطلك إذ يمدك ابن العاص فى غوايتك ، وكأنّ اجلك قد انقضى وكيدك قد وهى ، واعلم أنّك قد كادت ربك الذى أمنت كيده فى نفسك ، وآيست من روحه وهو لك بالمرصاد وانت منه فى غرور وعناد ، [وبالله ورسوله واهل رسوله عنك الغنى ، والسلام على من اتبع الهدى]^(٤).

(١) فى النسخة [تؤلبان].

(٢) سقطت من النسخة.

(٣) سقطت من النسخة.

(٤) سقطت من النسخة واثبتناها من الاختصاص.

وكتب في اسفل الكتاب هذه الابيات شعراً^(١) :

معاوى ما أمسى هوى يستقيدنى إليك ولا أخفى الذى لا اعالن

ولا أنا فى الاخرى إذا ما شهدتها بنكسٍ ولا هيباءة فى المواطنِ

حللت عقال الحرب جنباً وارهاً يطيبُ المنايا خائناً وابن خائنِ

فحسبك من احدى ثلاث رأيتها بعينك أو تلك التى لم تعين

ركوبك بعد الامن حرباً مشارفاً وقد ذميت اضلافها والسناسنِ

وقدحك بالكفين تورى ضريمة من الجهل ادتها اليك الكهائنِ

ومسحك اقرب الشموس كأنها تبس بأحدى الداحيات الحواضنِ

تنازع اسباب المروءة اهلها وفى الصدر داء من جوى الغلِ كامنِ

جواب معاوية بن ابى سفيان لمحمد بن ابى بكر ٢

فأجابه معاوية بهذا الكتاب^(٢) :

بسم الله الرحمن الرحيم

من معاوية بن ابى سفيان الى محمد بن ابى بكر الزارى على أبيه [خليفة رسول الله ٦]^(٣) ..
، اما بعدُ ، وصلّى^(٤) الى كتابكُ وما ذكرت فيه [من أن الله]^(٥) بعظمته وسلطانه وقدر ته قد اصطفى
رسوله مع كلام ألفته

(١) الاختصاص : ١٢١.

(٢) الاختصاص : ١٢١.

(٣) سقطت من الاختصاص : ١٢١ - ١٢٢.

(٤) فى كتاب صفين : فقد أتانى ، وفى الاختصاص : فقد بلغنى.

(٥) فى صفين والاختصاص : ما الله أهله.

ووضعت^(١) ، فيه لرأيك تضعيف ، ولاييك فيه تعنيف وتفضيل^(٢) لابن ابى طالب وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله ٦ ، ونصرته له ومواساته اياه في كل خوف وهول^(٣) ، فكان احتجاجك على وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك ، فأحمد ربك^(٤) الذي صرف ذلك الفضل عنك وجعله لغيرك. وقد كنا وابوك معاً في حياة نبينا محمد ٦ نرى حقّ عليّ بن ابى طالب لازماً لنا ، وفضله مبرزاً علينا ، حتى اختار الله لنبيه ٦ ما اختار الله إليه ، وقد اتمّ له وعده ، واظهر له دعوته ، وافلج له حجته ، ثمّ قبضه الله إليه ، فكان أول من أبتز حقه ابوك وفاروقه^(٥) وخالفاه في امره ، على ذلك [اتفاقاً واتساقاً]^(٦) بينهما ، ثمّ انهما دعوا لبياعتهما [فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما]^(٧) فلم يأتتهما ، فهما به الهموم ، وأرادا به العظيم ، فعند ذلك بايع لهما وسلم^(٨) ، فلم يشركاه في امرهما ، ولم يطلعا قط على سريرتهما ، حتى قبضا على ذلك ، ثمّ قام بعدها عثمان ٢ فأقتدى بهديهما ، [حتى طمع فيه الاقاصى من اهل المعاصى

(١) فى الاصل : ووضعت.

(٢) فى صفين : ذكرت حقّ ، وفى الاختصاص : ذكرت فضل.

(٣) سقطت من الاصل واثبتت من كتاب صفين والاختصاص.

(٤) فى صفين والاختصاص [الها].

(٥) فى الاصل : وفاروقه الاعظم ، ولم ترد الاعظم فى صفين ولا فى الاختصاص.

(٦) فى الاصل : اتفاقاً واتساقاً ، وصوابه كما فى الاختصاص وصفين.

(٧) سقطت من الاصل.

(٨) فى الاصل : بايعهما قهراً عليه ، وسلم لهما القيادة جبراً عليه لعدم اتفاق المسلمين معه.

ووطنتما له [^(١)] واظهرتما العداوة له حتى بلغتما فيه مجهودكما ، وملتما منه مناكما ، فخذ حذرک يا ابن ابى بکر ، وقس شبرک بفرک ، فكيف توازى من يوازى الجبال حلمه ، ولا تعب من مهد [له ابوک] ^(٢) مهاده ، وطرح لملكه وساده ، فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك فيه أول من اسس نبلاءه ، فنحن بهديهم اقتدينا وبفعلهم احتدينا ، ولولا ما سبق إليه ابوک وفاروقه لما خالفنا الكتاب ونص رسول الله ٦ ، بل فأسلمنا إليه ، واجتمعنا لديه ، فليكن عيبك لايبك ، فعبه بما شئت أو دع ، والسلام.

خروج الزبير وطلحة بعائشة الى البصرة

قال المسعودى :

ولم ورد كتاب معاوية الى طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام ، لم يشكا فى صدقه بالنصيحة لهما فأجتمعا على خلاف امير المؤمنين على بن ابى طالب ٧ فهم إليه وقالوا : يا امير المؤمنين لقد علمنا ^(٣) ما نحن فيه من الجفوة فى زمن خلافة عثمان ^(٤) [واختصاصه عنا بنى امية] ^(٥)

(١) سقطت من الاصل.

(٢) فى الاصل : اليك.

(٣) ورد فى البحار : قد رأيت.

(٤) فى البحار : ولاية عثمان.

(٥) فى البحار : كان فى بنى امية.

دوننا ، وقد منَّ الله تعالى عليك بالخلافة من بعده ، فوزنا بعض عمالك .
فقال ٧ : ارضيا بها قسم الله تعالى لكما حتى أرى رأيي ، واعلما اني لا أشرك في امانتي الا
من أَرْضى بدينه وأمانته من اصحابي ومن عرفت دخيلته.
فداخلهما اليأس فاستأذناه للعمرة فخوفهما من الله ومن التسرع في الفتنة ، فأنصرفا عنه
وتوجها الى مكّة ، فلم يلقيا أحداً من الناس إلا استحثاه على الخروج معهما ، فيسألهما عن
خروجهما على أمير المؤمنين ٧.
فيقولان : ليس له في اعناقنا بيعه برضى منّا وإنما صدرت منّا مبايعتنا له كيهاً منّا وجبراً
علينا ، فبلغه قولهما ، فقال ٧ : أبعدهما الله تعالى ، والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما [أخبث
مقتل ويأتیان من وردا عليه بأشأم يوم] ^(١) والله ما العمرة يريدان ، ولقد أتياني بوجهين فاجرين
ورجعا بوجهين غادرين ناكثين ، والله لا يلقيان بعد اليوم إلا كتيبة خشناء يقتلان فيها انفسهما فبُعداً
لهما وسحقاً ^(٢).

فلما بلغ أمير المؤمنين ٧ مسير طلحة والزبير بعائشة الى البصرة ، قال :
ان كل واحدٍ منهما يريد الخلافة لنفسه دون صاحبه ، فادعاء طلحة

(١) سقطت من الاصل.

(٢) انظر بحار الانوار ٣٢ : ٦.

للخلافة لانه ابن عبيدالله عم عائشة ، وادعاء الزبير لانه صهر ابيها ، والله ، لئن ظفر الزبير بطلح ة
ليضربن عنقه ! وان ظفر طلحة بالزبير ليضربن عنقه ! فلا بد من تنازعهما على هذا الملك.
والله ، انها الراكبة الجمل ! لا تحل عقدة ، ولا تسير عقبة ، ولا تنزل منزلاً إلا والله فيه معصية
، حتى توردها نفسها ومن معها مورداً تحك وليهم ، ويهرب تليهم ، ويرجع عليهم غيهم.
والله ، إن طلحة والزبير ليعلمان انهما يخطيان ويجهلان ولرب عالم قتله جهله ومحلّه معه لا
ينفعه ، والله ، لتنبحها كلاب الحوآب !! فهل يعتبر معتبراً ويتفكر متفكراً ، لقد قامت الفئة الطاغية فأين
المحسنون ؟

خطبة أمير المؤمنين ٧

حين بلغه مسير طلحة والزبير الى البصرة
قال الشيخ المفيد ؛ فى أرشاده ^(١) :
لما بلغ أمير المؤمنين على بن ابي طالب ٧ مسير طلحة والزبير بعائشة الى البصرة ، صعد
المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على النبي ٦ ثم قال :
اما بعد ، ايها الناس ^(٢) : إن الله عزوجل بعث نبيه محمداً صلى الله

(١) الارشاد : ١٣٠ ، بحار الانوار ٣٢ : ٩٨ ح ٦٩.

(٢) سقطت من الارشاد.

عليه وآله الى الناس كافةً ، وجعله رحمةً للعالمين ^(١) ، فصدع بما امره به ، وبلغ رسالاته ، فلمَّ به الصدع ، ورتق به الفتق ، وأمن به السبل ، وحقن به الدماء ، وألف به ذوى الاحن والعداوة ، والوغر فى الصدور ، والضغائن الراسخة فى القلوب ، ثمَّ [قبضه الله إليه] ^(٢) حميداً لم يقصر فى الغاية التى إليها ادى الرسالة ، ولا بلغ شيئاً كان فى التقصير عنه وكان من بعده ما كان من التنازع فى الامر ، فتولى أبو بكر وبعده عمر ، ثمَّ تولى عثمان ، [فلما كان] ^(٣) من امره [ما] ^(٤) عرفتموه ، وأتيتمونى ^(٥) ، فقلتم : بايعنا ^(٦) ، فقلت : لا افعل ، فقلتم : بلى ^(٧) .

فقلت : لا ^(٨) ، وقبضتم على يدي فبسطتموها وانا كاره فنازعتكم ، فجذبتموها !! ، وقد تداكنتم على تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلى ، وان بعضكم قاتل بعضاً ، فبسطت يدي فبايعتمونى مختارين ، [وبايعنى فى اولكم] ^(٩) طلحة والزبير

(١) فى النسخة : وجعله رحمةً للعالمين بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً.

(٢) فى النسخة : قبضه الله.

(٣) فى النسخة : فكان.

(٤) فى النسخة : ما قد.

(٥) فى النسخة : فأتيتمونى طائعين مختارين.

(٦) فى النسخة : بايعناك.

(٧) فى النسخة الخطية : لا بد لك من ذلك.

(٨) كذا فى الاصل : لا يكون ذلك.

(٩) فى الاصل [فأولكم مبايع لى].

طائعين [غير مكرهين] !!.

ثم لم يلبثا حتى استأذنانى فى العمرة ، والله يعلم انهما أرادا الغدرة ، فجددتُ عليهما العهد فى الطاعة ، وان لا يبغيا فى الامه ^(١) الغوائل ، فعاهدانى ثم لم يفيا لى ^(٢) ، فنكتا بيعتى ونقضا عهدي ^(٣) فعجباً لهما من انقيادهما [لابی بكر وعمر وخلافهما لى] ^(٤) ، ولستُ بدون احد الرجلين ، ولو شئت ان اقول اللهم احكم عليهما بما صنعا [فى حقى وصغرا من امرى] وظفرنى بهما.

وله ٧ خطبة أخرى

وقال ٧ فى مقام آخر فى هذا المعنى ، بعد أن حَمِدَ الله وأثنى عليه ، وصلىَّ على النبىِّ ٦ ^(٥) :
أمّا بعدُ ، أيّها الناس ^(٦) فلنَّ الله عزَّوجلَّ لمَّا قَبِضَ نبيَّ ٦ ، قُلْنَا نحنُ أهل بيته وعصبقُ وورثقُ وأولياؤه وأحقُّ [الناسُ بالامرِ

(١) فى الاصل [فى الامه].

(٢) سقطت من الاصل.

(٣) فى الاصل [حتى وثبا على الماضيين قبلهما ، ليذهبا بحقى ، ويفرقا جماعة المسلمين على تعجبٍ] والصواب كما ورد فى الارشاد.

(٤) فى الاصل : الى من سبقها وخلافهما والصواب كما فى الارشاد.

(٥) الارشاد ١ : ٢٤٥ ، بحار الانوار ٣٣ : ١١١ ح ٨٦.

(٦) لم ترد فى الارشاد.

والخلافة^(١) [لا يُزاع في حقِّ وسلطانِه ، فبيننا نحن [كذلك]^(٢) إذ نفر قومٌ من المنافقين حتى انتزعوا سلطانَ نبينا منّا ، وولّوه غيرنا ، فبكتُ - والله - لذلك العُيونُ والقلوبُ ملًّا جميعاً معا ، [وخشنت [له الصدُّورُ ، وجَزَعَتِ النفُوسُ ملًّا جزعاً أرغمَ ، وايمُ الله [لولا [مخافتى الفرق بين المسلمين وأن يقود أكثرهم الى الكفرِ ويعرّو الدِّينُ ، لكُنْتُ قد غيَّرتنا ذلك بما استطعنا. وقد بايعتموني الآن وبايعنى هذان الرجلان طلحةُ والزبيرُ على الطَّوْعِ منهما ومنكم [الايثار]^(٣) ، ثمَّ نهضاً يُدان بيغيهما^(٤) البصرة ، لفرَّقا جماعتكم وئلقيا بأسركم [بينكم] ، اللهم فخذهما [بغشهما] ، لهذه الامة واخذل بيعتهما لهذه الامة وبسوء نظرهما للعامة^(٥) .

ثم قال ٧ : انفروا^(٦) رحمكم الله لطلب الناكثين القاسطين الباغين قبل ان يفوتا ، [فتداركوا ما خبياه]^(٧) .

ومن كلامه ٧

فخرجوا يجبران^(٨) حرمة رسول الله ٦ ، كما تجرُّ الأمُّ عندَ

(١) فى الارشاد : وأحقّ الخلق به.

(٢) سقطت من الاصل.

(٣) فى الاصل : الاثر.

(٤) سقطت من الارشاد.

(٥) فى الاصل : واخذل بيعتهما لهذه لتنظرهما العامة.

(٦) فى الاصل : تفرقوا والصواب فى الارشاد.

(٧) فى الارشاد : قبل ان يفوت تدارك ما خبياه.

(٨) فى نهج البلاغة : فخرجوا يجرون.

شرايحاً مُنْقَجَّهَيْنَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ ، [فَحَبَا نِسَاءَهُمْ فِي بَيُوتِهِمْ] ^(١) ، وَابْرَزَا حَبِيسَ ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ٦ لهُمَا وَلَغِيرَهُمَا فِي جَيْشٍ ، فَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ اعْطَانِي الطَّاعَةَ ، وَاسْمَحْ لِي بِالْبَيْعَةِ طَائِعًا غَيْرَ مَكْرَهٍ ^(٣) .

فَقَدَمُوا عَلَى عَامِلِي بَهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدِي ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ كُلِّهِمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي ، فَشَتَّوْا شَمْلَهُمْ وَفَرَّقُوا كَلِمَتَهُمْ ، وَأَفْسَدُوا جَمَاعَتَهُمْ ، وَوَثَّيْتُ عَلَى شَيْعَتِي ^(٤) فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ، [وَطَائِفَةً عَصَوْا عَلَى أَسْرَافِهِمْ فَضَلَّزَلُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ] ^(٥) .
فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُتَعَمِّدِينَ لِقَوْلِي ، بَلَا جُرْمٍ لِحُلِّ قَتْلِ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ ، إِذْ حَضَرُوهُ ، فَلَمْ يَنْكُرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ ، دَعَا مَا أَنْهَمَ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا عَلَيْهِمْ ، [وَقَتَلُوا مِنَ السَّبَابِجَةِ أَرْبَعَمِائَةَ رَجُلٍ ، وَعَزَّرْتُ بِهِيَ لَهَا] ^(٦) .

(١) فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : نِسَاءَهُمَا فِي بَيُوتِهِمَا .

(٢) فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : جَيْشٍ ، وَيُظْهِرُ مِنْ تَصْحِيفَاتِ النَّاسِخِ .

(٣) فِي الْاَصْلِ : طَائِعًا مُخْتَارًا غَيْرَ مَكْرَهٍ .

(٤) لَمْ تَرُدْ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ .

(٥) لَمْ تَرُدْ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ .

(٦) لَمْ تَرُدْ فِي كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ .

فصل .. فى خروج ام المؤمنين عائشة رضى الله

عنه الى البصرة ونصح ام سلمة زوجة رسول الله ٦ لها

قال أبو على أحمد بن الحسين بن أحمد بن عمران : فيما استخرج من كتاب « الاختصاص
»^(١) حدثني محمد بن على بن شاذان ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى النحوى أبو العباس [ثعلب]^(٢)
، قال : حدثنا أحمد بن سهل أبو عبد الرحمن ، قال : حدثنا يحيى بن محمد بن إسحق بن موسى ،
قال : حدثنا أحمد بن قتيبة أبو بكر ، عن عبد الحكيم [القتيبي]^(٣) ، عند أبى [كبسه]^(٤) ، ويزيد
بن رومان ، قالوا :

لما قصدت عائشة ٢ الخروج على امير المؤمنين على بن أبى طالب ٧^(٥) أتت الى ام سلمة
بمكة المشرفة ، وقالت لها :

يا بنت أبى^(٦) امية لقد كنت كبيرة امهات^(٧) المؤمنين ، وكان رسول

(١) الاختصاص : ١١٣.

(٢) سقطت من النسخة.

(٣) فى النسخة : القبعى ، وهذا تصحيف سببه الناسخ والصواب كما فى الاختصاص.

(٤) فى النسخة : كبشه ، والصواب كما فى الاختصاص.

(٥) فى الاختصاص : لما اجمعت عائشة على الخروج الى البصرة.

(٦) سقطت من النسخة واثبتناها من الاختصاص.

(٧) فى النسخة : رؤساء امهات.

الله ٦ يقيم بيتك ويقسم لنا وينزل عليه الوحي ، [قالت لها يا بنت ابي بكر ^(١)] ولقد زرتني [وما كنت زوارةً ولا امر ما تقولين] ^(٢) . [قالت : ان اخي] ^(٣) وابن اخي اخبراني ان عثمان قُتِلَ مظلوماً ، وان بالبصرة مائة الف [سيف يطاعون] ^(٤) ، فهل لك في الخروج معي لعل الله ان يصلح امر المسلمين من التشاجر بين الفئتين ؟

[فقالت : يا بنت ابي بكر ابدم عثمان تطلين] ^(٥) ؟ فلقد كنت أشد الناس عليه عداوةً ، وان كنت لتدعيه بالتبرئ ، ام امر ابن ابي طالب تنقضين ^(٦) !

(١) سقطت من النسخة وأثبتت من الاختصاص.

(٢) في النسخة : ولست بزائرة ولا تمن تقبلين هذا المقال.

(٣) سقطت من النسخة وأثبتت من الاختصاص.

(٤) في النسخة : سيأتي يطلبوني.

(٥) سقطت من النسخة وأثبتناها من الاختصاص.

(٦) في نصيحة ام سلمة ٢ لعائشة بعدم الخروج ، ثم رأتها لا تتعظ ، قال الشيخ المفيد (اعلا الله مقامه) في كتابه (الجمل أو النصر في حرب البصرة) (ص ١٢٨) : « ثم انفذت ام سلمة الى عائشة ، فقالت لها : وقد وعظتك فلم تتعظي ، وقد كنت اعرف رأيك في عثمان ، وانه لو طلب شربة ماء لمنعتيه ، ثم انت اليوم تقولين انه قتل مظلوماً ، وتريدان ان تثيري لقتال أولى الناس بهذا الامر قديماً وحديثاً ، فاتق الله حق تقاته ، ولا تعرضي لسخطه ، فأرسلت إليها عائشة : أما ما كنت تعرفينه من رأيي في عثمان فقد كان ، ولا أجد مخرجاً منه إلا الطلب بدمه ، واما علي فأنى أمره برده هذا الامر شورى بين الناس ، فلن فعل وإلا ضربت وجهه بالسيف حتى يقضى الله ما هو قاض . فأنفذت إليها ام سلمة : اما أنا فغير واعظة لك من بعد ، ولا مكلمة لك جهدي وطاقتي ، والله اني لخائفة عليك البوار ثم النار ، والله ليخيبنك ظنك ، وينصرن الله ابن ابي طالب على من بغى وستعرفين عاقبة ما أقول والسلام ».

ولقد نص عليه رسول الله ﷺ ، والآن قد بايعته المهاجرون والانصار ، وان ذلك سده بين رسول الله ﷺ وبين امته ، وحجابه مضروب على حرمه ، وقد جمع [القرآن ذلك] ^(١) فلا [تبذخيه] ^(٢) وسكنى عقيراك فلا تضحى بها [الله من وراء] ^(٣) هذه الامة ، قد علم رسول الله ﷺ مكانك ، ولو أراد ان يعهد اليك فعل.

وقد نهاك رسول الله ﷺ عن الفراطه فى البلاد ، فلن عمود الاسلام لا يرأبه النساء ان اثلن ولا يشعب بهن ان انصدع ، حماديات النساء غص الاطراف وقصر الوهاده ، وما كنت قائلة لو ان رسول الله ﷺ عرض لك ببعض الفلوات وانت ناصه قلوصلاً من منهل الى آخر بعين الله مهواك ، وعلى رسول الله ﷺ ترددين قد وجهت سدافته وتركت عهده.

اقسم بالله لئن سرت مسيرك هذا ، ثم قيل لى : ادخلى الفيديوس لاستحييت ان القى رسول الله ﷺ هاتكة حجاباً قد ضربه على ، فأجعلى حصنك بيتك ^(٤) ، وقاعة الستر قبرك حتى تلقاه وانت على

(١) فى النسخة : ذلك لك.

(٢) سقطت من النسخة.

(٣) سقطت من النسخة.

(٤) وكانت ام سلمة تطالبها بتطبيق قوله تعالى (**وقرن فى بيوتكن**) ، ففى تفسير روح المعانى للآلوسى ، روى البزاز عن انس : ان النساء جئن الى رسول الله بعد نزول الآية فقلن : لقد ذهب الرجال بالفضل والجهاد ، فهل لنا عمل ندرک به فضل

ذلك اطوع [ما تكونين لله ما التزمتيه ، وابصرى ما تكونين للدين ما جلست عند بيتك] ^(١).

ثم قالت : لو ذكرتك من رسول الله ٦ خمساً فى على ٧ لنهشتينى نهش الحية الرقشاء المطرقة ذات الحب. اذكرين اذ كان رسول الله ٦ يقرع بين نساءه إذا أراد سفراً ، فأقرع بينهن فخرج سهمى وسهمك ، فبيننا نحن معه وهو هابط من قديد ومعه على ٧ يحدثه ، فذهبت لتهمى عليه ، فقلت لك : رسول الله ٦ معه ابن عمه ولعل له إليه حاجة ، فعصيتنى ورجعت باكية فسألتك ، فقلت : إنك هجمت عليهما ، فقلت له يا على : انما لى من رسول الله ٦ يوم من تسعة أيام وقد شغلته منى ! فأخبرتيني انه قال لك : أتبغضينه ؟ فقلت : كيف أبغضه وهو أخوك وابن عمك ، واحب الناس اليك.

فقال ٦ : ما يبغضه أحد من اهلى ولا من امتى إلا خرج من الايمان. قالت : نعم.

المجاهدين ؟

فقال : من قعد منكن فى بيتها تدرك عمل المجاهدين.

وقال السيوطى : ان سودة بنت زمعة زوجة النبى ٦ لم تحج بعد نزول الاية فقبل لها فى ذلك ، فقالت : انى حججت واعتمرت ، وأمرنى ربى تعالى شأنه ان أقر فى بيتى حتى تخرج جنازتى. وأخرج مسروق : ان عائشة كلما قرأت (**وقرن فى بيوتكن**) تبكى حتى تبل خمارها.

انظر : روح المعانى ٢٢ : ٦ ، الدر المنثور ٥ : ١٩٦.

(١) لم تر هذه العبارة فى الاختصاص.

ص:٩٨

[ويوم اراد] ^(١) رسول الله ٩ [سَفَرًا] ^(٢) وانا أجشُ له جشيشاً فقال [ليت شعري] ^(٣) ايتكني صاحبةَ الجمل الاحدب ^(٤) تنبجها كلاب الحوَاب ، فرفعت يدي من الجشيش ، وقلتُ : اعوذ بالله من ذلك ان اكون.

فقال ٦ : والله لا بُدَّ لاحدكما ان يكونه [إتقى الله] ^(٥) يا حميراء ، ان تكونيه !! ، أتذكرين هذا ؟! قالت : نعم.

ويوم تبدلنا لرسول الله ٦ ، فلبست ثيابي ولبست ثيابك ، فجاء رسول الله ٦ الى جنبك .
فقال ٦ : أتظنين يا حميراء اني لا اعرفكِ ؟ اما ان لأمتي منك يوماً [مرأاً أو يوماً] ^(٦) ، أتذكرين هذا ؟ قالت : نعم.

ويوم كنت انا وانت ذات يوم مع رسول الله ٦ ، فجاء ابوك وصاحبه يستأذن الدخول ، فدخلت الخدر.

فقالا : يا رسول الله ، انا لا ندرى قدرَ مقامكَ فينا ، فلو جعلت لنا انساناً نأتيه بعدك.

(١) سقطت من الاصل.

(٢) سقطت من الاصل.

(٣) في الاصل عبارة غير واضحة وثبتت من الاختصاص.

(٤) سقطت من الاصل.

(٥) سقطت من الاصل.

(٦) في الاصل عبارة غير واضحة.

فقال ٦ : أمّا انى اعرف مكانه واعلم موضعه ، فلو أخبرتكم به لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل
عن عيسى بن مريم ٧.

فلما خرجا خرجت إليه انا وانتِ حزينّة عليه ، فقلت له : يا رسول الله من كنتَ جاعلاً لهم ؟
فقال ٦ : خاصف النعل [وغاسل الثوب] ^(١) وكان على ٧ يخصف نعل رسول الله ٦ ، ويغسل
ثوبه إذا اتسخ.

فقلت : ما أرى إلا علياً ؟ فقال ٦ : هو ذاك ، أتذكرين هذا ^(٢) ؟ قالت : نعم.

قالت : يوم جمعنا رسول الله ٦ فى بيت ميمونة فقال ٦ :

يا نساء ^(٣) النبىؐ ، أتقين الله ولا يسفرنَّ ^(٤) بكنّ احدٌ ، أتذكرين هذا ^(٥) ؟ قالت : نعم.

[يا حميراء إنك لتقاتلين علياً وانت ظالمة له !!] ^(٦) قالت نعم.

فقالت عائشة ٢ : لقد سمعتُ وفهمتُ قولك [وقبلتُ رُضحكِ

(١) لم ترد فى الاختصاص.

(٢) فى الاختصاص : يا عائشة.

(٣) فى الاختصاص : يا نسائى.

(٤) فى الاختصاص : لا يسفرنَّ.

(٥) فى الاختصاص : يا عائشة.

(٦) لم ترد فى الاختصاص.

ووعظك لى [^(١)] وأسمعنى لقولك فلن اخرج ففى غير حرج ، وان أقعد ففى غير بأس .
ثم انها أمرت ان يُنادى فى الناس : من أراد الخروج فليخرج ، فلنّ ام المؤمنين نأت عن الخروج.

فدخل عليها عبدالله بن الزبير بن العوام [فنفت فى أذنيها كنفث الحيّة لسمّها ، وقلبها فى الذرّوة] ^(٢) ، فأمرت ان يُنادى فى الناس ان ام المؤمنين خارجة فمن أراد الخروج فليخرج معها .
فأنشأت ام سلمة تقول هذه الابيات شعراً ^(٣) :

لو ان معتصما من زلة احد كانت لعائشة [العتيبي على] ^(٤) الناس

كم سنة لرسول الله تاركة وتلو آي من القرآن مدرّاس

قد ينزع من اناس عقولهم حتى يكون الذى يقضى على الناس

(١) فى الاختصاص : ما أقبلنى لوعظك.

(٢) فى الاختصاص : فنفت فى اذنها وقلبها فى الذرّوة.

(٣) ذكر ابن الجوزى فى تذكرة الخواص : ٣٨ ، نهى ام سلمة لها فلما رأتها لا تقبل قالت :

نصحت ولكن ليس للنصح قابل ولو قبلت ما عنفتها العواذل

كان بها قد ردت الحرب رحلها وليس لها الا الترحل راحل

وذكر البيهقى فى المحاسن والمساوى ١ : ٢٣١ ان ام سلمة حلفت ان لا تكلم عائشة من اجل مسيرها الى حرب علىّ ، فدخلت عائشة عليها يوماً وكلمتها. فقالت ام سلمة : ألم أنهك ؟ ألم أقل لك ؟ قالت : انى استغفر الله كلمينى.

فقالت ام سلمة : يا حائط ألم أنهك ؟ ألم أقل لك ؟ فلم تكلمها ام سلمة حتى ماتت.

(٤) فى النسخة : الدنيا بغى ، وصوابه كما فى الاختصاص.

لو ان معتصما من زلة احد كانت تبدل [إيحاشا بايناس]^(١)

تحرك القوم الى البصرة

قال : فكان قصدهم الشام ، فصادفهم في اثناء الطريق عبدالله بن عامر عامل عثمان على البصرة قد صرفه امير المؤمنين بحارثة بن قدامه السعدى واخذ البيعة من اهلها ، فقال لهم عبدالله بن عامر : اعلموا أنى امس منكم خبراً بمعاوية ، انه لا ينقاد اليكم ولا يعطيكم ما هو ضامر عليه في نفسه ، فمشورتى عليكم ان تنتحوا عنه ، وعليكم بحفظ البصرة فأنها كثيرة الضياع والعدة ، وجهزهم بألف الف درهم^(٢) ومائة من الابل وغير ذلك.

واما يعلى بن منية اعطاها أربعمائة الف درهم^(٣) ، وكرعاً وسلاحاً ، والجمل المسمى ب (عسكر) الذى ركبته قد اشتراه بمائتى دينار ، فكان عسكرها ثلاثين الفاً ، وعسكر امير المؤمنين على ٧ عشرين الفاً.

فلما انتهى بهم المسير الى الموضع المعروف بالحوأب^(٤) احد

(١) فى النسخة : الحاساً بالناس ، وصوابه كما ورد فى الاختصاص.

(٢) فى الاصل : الف درهم ، والصواب كما فى مروج الذهب م ٢ : ٣٦٦.

(٣) فى الاصل : اربعمائة الف دينار ، وصوابه كما ذكره المسعودى.

(٤) الحَوَّابُ : بالفتح ثم السكون ، وهمزة مفتوحة ، وياء موحدة ، وأصله فى اللغة ، يقال : حافر حوَّابٌ ، وأبٌ صعب ، والحوَّابة : العربة الضخمة ، والحوَّاب :

منازل بنى عبس ، وجدوهم نازلين على مائة فعوت بهم كلابهم.

فقال عائشة ٢ : ما اسم هذا الموضع الذى عوت بنا كلابُ اهله ؟

فقال لها قائد جملها : هذا الحوَاب « الحوَاب احد منازل بنى عبس » وهذه كلابهم ، فتذكرت

ما قال لها رسول الله ٦.

فقلت : ردوا بى الى حَرَم رسول الله ٦ ، لا حاجة لى فى هذا المسير وكان طلحة والزبير فى السراقة ، فلحقا بها واقسما لها ان ليس هذا بالحوَاب ، انما سائق الجمل غلط فى قوله لك !! وشهد لها خمسون رجلاً ممن معهم !! فكانت هى أوّل شهادة زور وقعت فى الاسلام.

فسارت حتى قدمت البصرة ، فمانعهم دونها عثمان بن حنيف والخزان والموكلون بها من قبل

امير المؤمنين ٧.

ففى بعض الليالى نزع لهم الشيطان فتاروا عليه وضربوه وأسروه

الوادى الوسيح ، والحوَاب : موضع معروف فى طريق البصرة ، قال أبو زياد : ومن مياه ابى بكر بن كلاب الحوَاب ، وهو من المياه الاعداد وقديم جاهلى . وقيل سمى الحوَاب بالحوَاب بنت كلب بن وبرة وهى ام تميم وبكر.

قال ياقوت الحموى : ان عائشة لما رأت المضى الى البصرة فى وقعة الجمل مرت بهذا الموضع فسمعت نبلح الكلاب ، فقلت : ما هذا الموضع ؟ قيل لها : هذه موضع يقال له الحوَاب ، فقلت : إنا لله ما أرانى الا صاحبة القصة.

قيل لها : وائ قصة ؟ قالت : سمعت رسول الله ٦ يقول وعنده نساؤه : ليت شعرى أيتكن تنبجها كلاب الحوَاب سائرة فى كتيبة الى الشرق ! وهمت بالرجوع فغا لظوها وحلفوا لها انه ليس بالحوَاب. انظر : معجم البلدان ٢ : ٣١٤.

ص:١٠٣

ونتفوا لحيته ! وأرادوا قتله ، إلا أنهم خافوا من أخيه سهيل .

وفى رواية فساروا حتى انتهوا بالحوأب ، اسم موضع لبنى كلاب ، فوجدوهم عليه فعوت بهم كلابهم ، فقالت عائشة ٢ : ما اسم هذا الموضع ؟ قال سائق الجمل : هذا الحوأب ! فذكرت ما قال لها رسول الله ٦ فقالت : ردوني لا حاجة لى بهذا المسير .
فقال طلحة والزبير وخمسون رجلاً منهم : تالله ما هذا الحوأب !! فهى أول شهادة زور وقعت فى الاسلام .

ثم قدموا البصرة ، فمانع عنها عثمان بن حنيف والخزان والموكلون ، فوقع بينهم القتال ، فقتلوا منهم سبعين رجلاً ، ثم اصطلحوا ، ثم اسروا عثمان وضربوه ونتفوا لحيته ، وأرادوا قتله إلا أنهم خافوا من أخيه سهيل ^(١) .

فصل فى توجه أمير المؤمنين ٧ الى البصرة

قال : بعد مضى اربعة أشهر توجه امير المؤمنين ٧ فى سبعمائة

(١) ذكر المسعودى فى مروج الذهب بعد قدوم القوم الى البصرة وما فعلوه بعثمان بن حنيف ، قال : وأرادوا بيت المال فمانعهم الخُ زان والموكلون به وهم السبابجة ، فقتل منهم سبعون رجلاً غير من جرح ، وخمسون من السبعين ضرب رقابهم صبراً من بعد الاسر ، وهؤلاء أول من قُتل ظلماً فى الاسلام وصبراً ، وقتلوا حكيم بن جبلة العبدى ، وكان من سادات عبد القيس وزُةاد ربيعة ونساکها .
انظر : مروج الذهب م ٢ : ٣٧٧ - ٣٦٧ .

ص:١٠٤

راكب ، فمنهم اربعمائه من المهاجرين والانصار ، وسبعون بدرياً ، والباقون من الصحابة^(١) .
ثم لحق به خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين وستمائه رجل من طى ، فلما انتهى به المسير الى
الربذة^(٢) من الكوفة ، قال الشيخ المفيد ؛ فى ارشاده^(٣) :
روى عن ابن عباس قال : اتيت امير المؤمنين ٧ فوجدته يخصف نعلأ ، فقلت له : جعلت
فداك ، هل علينا اصلاح ما يحتاج إليه من الامور ؟ فلم يجبنى ، حتى فرغ من خصف النعل ،
ودفعها الى صاحبها ، ثم قال : « قومها » .
فقلت : ليس لها قيمة .

(١) ذكر ابن الاثير فى الكامل فى التاريخ ٣ : ٢٢١ ، قال : قال أبو قتاده الانصارى لعلى [٧] : يا
أمير المؤمنين إن رسول الله ، صلى الله عليه [وآله] وسلم ، قلّنى هذا السيف وقد اغمدته زماناً وقد
حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين [لا] يألون الامة غشاً ، وقد احببت ان تقدمنى
فقدمنى .

وقالت ام سلمة : يا امير المؤمنين لولا انى اعصى الله وإنك لا تقبله منى لخرجت معك ،
وهذا ابن عمى ، وهو والله اعزّ على من نفسى ، يخرج معك ويشهد شاهدك .
(٢) الربذة : قال ياقوت الحموى : وفى كتاب العين : الربذة خفة القوائم فى المشى وخفة الاصابع فى
العمل ، والربذات العهون التى تعلق فى اعناق الابل . والربذة من قرى المدينة على ثلاثة ايام قريبة
من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة ، وبهذا الموضع قبر ابي ذر الغفارى
٢ .

معجم البلدان ٣ : ٢٤ .

(٣) الارشاد ١ : ٢٤٧ - ٢٤٨ .

ص: ١٠٥

فقال ٧ : « على ذلك ».

قلتُ : كسِرْ درهمٍ.

فقال ٧ : « والله ، انها احبُّ الىَّ من امرِكُم هذا ، إلا أن اقيم حقاً أو ادفع باطلاً ».

فقلتُ : ان الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا كلامك ، أفتأذن لي أن أتكلّم ، فإن كان حسراً كان منك ، وإن كان غيره فهو مني.

قال : « لا ، بل انا أتكلّم » ، ثم وضع يده في صدرى وكان شثن الكف^(١) ، فآلمني. ثم قال :

فأخذتُ بتوبه.

فقلتُ : ناشدكُ الله والرحم.

قال : « لا تتشدني » ، ثم خرج ٧ فاجتمع عليه الناس ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على

النبيِّ ٦ ، ثم قال :

« اما بعد ، ايها الناس : فإن الله عزّوجلّ بعث نبيه محمداً ٦ وليس في العرب أحدٌ يقرأ كتاباً ،

ولا يدعى نبوةً ، فساق الناس إلى منجاتهم ، أم والله ما زلتُ في ساقتها ما غيّرتُ ولا بدلتُ ولا خُنتُ^(٢) ، حتى تولّيتُ بحذافيرها. مالى ولقريش.

أيّم الله ، لقد قاتلتهم كافرين ، ولأقاتلهم مفتونين ، وان مسيرى

(١) شثن كفه : اى خشنت وغلظت ، « الصحاح - شثن - ٥ : ٢١٤٢ ».

(٢) فى الاصل : حدثُ ، والصواب كما ورد فى الارشاد.

هذا على عهدٍ إلىّ فيه من رسول الله ٤.

أمّ والله ، لا بقرن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته.

ما تنقم من قريش ، ألا وإن الله عز وجل اختارنا من عين خلقه عليهم فأدخلناهم في حنّنا »

(١)

ثم انه ٧ انشد يقول :

ذنب لعمري شريك المحض خالصا وأكلك بالزبد المقشرة (٢) البجرا (٣)

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا (٤)

قال : فلما انتهى مسير امير المؤمنين ٧ الى الربدّة من الكوفة على طريق الحارّة ، كاتب عامله بها أبا موسى الاشعري ليستنفر له اهلها ، فلم يكن منه إلا انه ثبتهم على خلافه ، حتى انه قال لهم : انما هي فتنة. فبلغه ذلك [٧] فعزله ، واقام عوضه موص بن كعب الانصاري. وكتب إليه [٧] : « اعتزل عن عملنا يا ابن الحياكة مذموماً مدحوراً ». قال الشيخ المفيد ; في أرشاده :

(١) في الاصل : وادخرهم في خيرتنا ، وصوابه كما ورد في الارشاد.

(٢) المقشرة : الرطب المقشر.

(٣) البجر : جمع بجراء ، وهي المنتفخة البطن ، يعنى التمر الجيد الكبار.

لسان العرب ٤ : ٤٠.

(٤) الجرد والسمر : يعنى الخيل.

روى عبد الحميد بن عوان العجلي ، عن سلمة بن سهيل ، قال : لمّا انتهى مسير امير المؤمنين ٧ الى ذى قار ، بعث ابنه الحسن ٧ وعمار بن ياسر الى اهل الكوفة ، ليستنفروا اهلها ، فأتوه بذي قار [اى اهل الكوفة] ، فأخذ عليهم البيعة ، ثمّ قام فيهم خطيباً ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على النبيّ ٦ ، ثمّ قال :

اما بعدُ ، ايّها الناس :

« قد جرّت علينا أمورٌ صيّنا عليها - وفي أعيننا القذى ، وفي القلب شجى - تسليمًا لأمر الله تعالى فيما امتحن به عبده ، رجاء الثواب على ذلك ، فكان الصبر عليها أمثل من أن يَ تفرّق المسلمون ، وتشتكّ دماؤهم ، فنحن أهلُ بيتِ الرِّبوةِ ، وعترَةُ رسول الله ٦ ، وأحقُّ الناسِ بسُلطانِ الرِّسالةِ ، ومَعُونِ الكِيامَةِ ، التي ابتدأنا الله تعالى بها ، (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ^(١) .

يا أهل الكوفة :

إنكم من أكوم المسلمين ، [وأصدقهم تقوى] ^(٢) ، وأعذلهم سرّاً ، وأفضلهم سرّاً في الإسلام ، وأجودهم في القربِ مركباً ونصاباً ، أنتم أشدُّ القربِ للنبي ٦ ولأهل بيته ، وإنما جئكم ثقةً - بعد الله - بكم للذي بذلتم من أنفسكم عند نقضِ طلحة والزبير وخلعهما طاعتى

(١) الجمعة : ٤.

(٢) فى الارشاد : واقصدهم تقويماً.

[واقبالهما بعائشة للفتنة]. [خرجتا محتلتان على فساد العباد وخراب البلاد ، ألا وإنهما قد بلّغ لي طامعين راغبين مختارين ، ثم استأذنانى فى الذهاب الى العمرة ، فأذنت لهما ، فأكثرا القول عليهما] اى عائشة [، حتى أخرجاهما من بيتهما يجرانها كما تجرُ الأمه عند شراحيها ، حتى قدمّا بها البصرة ، فحسبا [نساءهم فى بيوتهم] ^(١) ، وأبرزنا حبيس رسول الله ٦ لهما ولغيرهما فى جيش ، فضربوا عاملى بها وأسرّوه ، وخُزّان بيت مال المسلمين الذى بيدي ، وعلى اهل المصر [الذين] كلّم فى طاعته وعلى يحيى ، فشتتوا شملهم ، وفوّقوا كلمتهم ، وأفردوا على جماعتهم ، ووثنوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم ، وطائفة ، عَضُّوا على أسيافهم وضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين فى الله . لو لم يصبوا من المسلمين إلا رجلاً واحداً مُتعمّدين لقتله بلا جرم ، لحل قتل ذلك الجيش كله ، إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا يدٍ ، مع ما إرّهم قتلوا من المسلمين العدة التى دخلوا بها عليهم .

فالذى قتل من السبابة اربعمئة رجل ، وعزروا بولاتها] ^(٢) .

(١) فى الاصل : نساخها وبيوتها ، وهو تصحيف وقع فيه الناسخ حيث كان يقصد طلحة والزبير .

(٢) لم يذكر الشيخ المفيد فى الارشاد نص الخطبة بهذا الشكل وقال فى ١ : ٢٥٠ [واقبالهما بعائشة للفتنة ، وإخراجهما إياها من بيتها حتى اقداماها البصرة ، فأستغوا طعامها وغوغاءها ، مع أنّ قد بلغها أن أهل الفضل منهم وخيارهم فى الدين قد اعتزلوا وكرهوا ما صنع طلحة والزبير] .

اللهم، إِيْهِمَا قَطْعَانِيْ وَظَلَمَانِيْ وَرَكَّبْنَا بِيَعْتِيْ ، وَأَلْيَا النَّاسِ عَلَيَّ ، فَأَحْلُلْ مَا عَقَّدَا ، وَلَا تَحْكُمْ مَا أُنِيْمَا ، وَأَرْهِمَا الْمَسَاءَ فِيمَا عَمَلَا .

فَقَالَ لَهُ أَهْلُ الْكَوْفَةِ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَيْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِبُيُوتِكَ ، وَخَصَّنَا بِجَوَارِكِ ، وَجَعَلَنَا مِنْ شَرِيعَتِكَ وَأَنْصَارِكَ وَأَعْوَانِكَ عَلَى أَعْدَائِكَ ، وَلَوْ دَعَوْتَنَا إِلَى أَضْعَافِهِمْ احْتِسَبْنَا الْخَيْرَ وَرَجَوْنَا الشَّهَادَةَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَطَبَّ نَفْسًا وَقَرَّ عَيْنًا بِظَفَرِكَ عَلَى أَعْدَائِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » ^(١) .

قال : فلم يزل الكوفيون وغيرهم يقدمون إليه زُمرًا ، زُمرًا ، وهو ٧ مقيم بذي قار .

وصول الامام امير المؤمنين ٧ واصحابه الى البصرة

ثم توجه بهم الى البصرة وقام في اصحابه خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبيِّ
٦ ثم قال ^(٢) :

(١) في الارشاد ١ : ٢٥٠ ثم سكت فقال اهل الكوفة : نحن أنصارك وأعوانك مع عدوك ، ولو دعوتنا الى اضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير ورجونا .

فدعا لهم أمير المؤمنين ٧ وأثنى عليهم ، ثم قال : قد علمتم - معاشر المسلمين - أن طلحة والزبير بايعاني طائعين راغبين ، ثم استأذناني في العُمرِ فأذنتُ لهما ، فسارا الى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكر .

اللهم إِيْهِمَا قَطْعَانِيْ وَظَلَمَانِيْ وَرَكَّبْنَا بِيَعْتِيْ وَأَلْيَا الرِّأْسِ عَلَيَّ ، فَأَحْلُلْ مَا عَقَّدَا ، وَلَا تَحْكُمْ مَا أُنِيْمَا ، وَأَرْهِمَا الْمَسَاءَ فِيمَا عَمَلَا .
(٢) الارشاد ١ : ٢٥١ .

« اما بعد ، ايها الناس :

إن الله عز وجل فوّضَ على عباده الجهادَ ، وعظّمهُ وجَعَلَهُ رُصْدَةً لَهُ ، والله ما [صِلَحَتْ] ^(١) دُنْيَا وَلَا دِينَ إِلَّا بِهِ ، الا وإنّ الشيطانَ قد جَمَعَ حَزْبَهُ ، واستجَلَبَ خَلْقَهُ ، [وشَبَّ] ^(٢) في ذلك وخَدَعَ ، وقد بَارَتْ الأمورُ (فتمخضت) ^(٣) .

والله ما انكروا على منكرًا ولا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ [رِصْفًا] ^(٤) ، الا وإِنَّهُمْ يَطْلُبُونَ حَقًّا تَرْكُوهُ ، ودَمًا سَفَكُوهُ ، وَلَئِنْ كُنْتُ شَرَكُهُمْ فِيهِ إِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ فِيهِ ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلَوْهُ [دوني] ^(٥) [فما يَتَعَقَّمُ إِلَّا قِلَافُهُمْ] ^(٦) ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجْجِهِمْ لَعَلَى أَفْسُسِهِمْ ، وَإِنِّي لَعَلَى بَصِيرَتِي [ما لُبِسْتُ عَلَى] ^(٧) ، وَإِنَّهَا الْفَقْءُ الْبَاغِيَةُ [الْحُمَى وَالْحُمَّةُ] ^(٨) قد طالت هُ لَبْسُهَا ^(٩) وامْكَيْتْ دَرَّتْهَا ، يَضْرُونَ أَمَا [فطمت] ^(١٠) ، يجيئونَ نَهْجَةً نَتَيْكَتْ ، ليعود الضلالُ الى رِصَابِهِ .

(١) في النسخة : علمت ، وهو تصحيف ، والصواب كما ورد في الارشاد.

(٢) في النسخة : وسب.

(٣) في النسخة : فسخط.

(٤) في النسخة سقطت : نصفًا ، وقد اثبتناها من الارشاد.

(٥) في النسخة : ديني.

(٦) في النسخة : فما بيعتهم إِلَّا قتلهم ، والصواب كما في الارشاد.

(٧) في النسخة : من امرى كما كتبت على.

(٨) في الاصل : اللحم والجلد وتفتقد من التصحيقات الناسخ.

(٩) هلب : هو شعر الذنب ، وفرس مهلوب : مجزوز اللب.

(١٠) في النسخة : ما عظمت.

ما اعتذرُ ممّا فعلتُ ، ولا أتبرأ ممّا صنّعتُ ، [فبا خبيّةٍ للدّاعي ومَن دعا ، لو قيلَ له : الى مَن دعواك ؟ والى مَن أحبيبتُ ؟ ومَن إمامك ؟ وما سنّةُك ؟] ^(١) ، إذا لَوّاحَ الباطلُ عن مقامه ، ولصّحت لِسَانُهُ فما رطّقَ.

وايمُ الله ، لأمرُظنّ لهم حَوضاً أنا [ماتحه] ^(٢) ، لا حصّرونَ عنه ، ولا يلقونَ [بعده رىً] ^(٣) ابداً ، وإنّي لراضٍ بحُجّةٍ [الله عليهم وعُذرِهِ فيهم ، إذ أنا داعيهم] ^(٤) ، فمعدرٌ إليهم فإنّ تابوا وقبلوا فالقُبّةُ [مبذولةٌ] ^(٥) والحقُّ مَقبولٌ وليسَ على الله كُفرانٌ ، وإنّ [أبوا أعطيتهم] ^(٦) حدّ السيفِ ، وكفى بِهِ شافياً من باطلٍ وناصراً للمؤمنين « ^(٧).

قال : ولمّا وصل امير المؤمنين الى البصرة ، أرسل الى القوم يناشدهُم الله تعالى ، ويذكرهم بقول رسول الله ٦ ، متعوذاً منهم على ما اصرّوا عليه ، فلم يجيبوه لذلك ، بل تعصبوا على القتال ، فقام ٧ في اصحابه خطيباً ، فحمد الله واتنى عليه وصلى على النبي ٦ ، ثمّ قال ٧ :

(١) سقطت من النسخة الخطيّة واثبتناها من الارشاد.

(٢) متح : وهو الذى ينزع الدلو ، وقد سقطت من النسخة واثبتناها من الارشاد.

(٣) فى النسخة : معدوماً ، وصوابه كما فى الارشاد.

(٤) فى النسخة : اسألهم وعذرهم فيها إذ انا فازعتهم ، والصواب كما جاء فى الارشاد.

(٥) فى النسخة : هذه ولهم ، والصواب كما فى الارشاد.

(٦) فى النسخة : لم يأتوا تائبين فأعطهم ، والصواب كما فى الارشاد.

(٧) انظر الخطبة فى : الاستيعاب ٢ : ٢٢١ ، نهج البلاغة ١ : ٣٨ / ٩ و ٥٥ / ٢١ ، ونقلها العلامة

المجلسي فى بحار الانوار ٣٢ : ١١٦ ح ٩٣.

« اللَّهُمَّ ، إِنِّي أَسْرِعُ بِنُكْبَةٍ عَلَى قَهْدِشَ ، فَإِذَا [قطعوا] ^(١) رَحِمِي ، (والكفوا أنائي) ^(٢) ، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُلْزَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَوْرِي ^(٣) ، وَقَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَمْنَحَ ، فَأَصْرِيْ مَعْمُومًا ^(٤) ، أَوْ مُتْ مُلْتَرَفًا ، فَيُطْرَتُ فَإِذَا لَمَسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌ ، وَلَا مُسْلَعِدٌ ، إِلَّا أَهْلَ نَحْيٍ ، فَضَرَبْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَهْيَةِ ^(٥) ، فَلَعَنْتُ عَلَى الْقَذَى ، وَجَرَعْتُ ^(٦) رَيْقِي عَلَى الشَّحَا ، وَفِي الْعَيْنِ قَذَى ، فَضَرَبْتُ مِنْ كَظَمِ الْغِيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ ، وَالْمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَحْزِ ^(٧) الشَّقْلَوِ » ^(٨) .

ومن كلامه ٧ حين وصوله الى البصرة ، يحرض اصحابه على

(١) في نهج البلاغة [قد قطعوا].

(٢) في الغارات : وأصغروا أنائي ، وصغروا عظيم منزلتي.

(٣) في الغارات : فسلبونيّه ثم.

(٤) في الغارات : كمدًا موقضحًا ، أو متأسفًا حنقًا.

(٥) في الغارات : عن الهلاك.

(٦) في الغارات : تجرعت.

(٧) في الاصل : خز ، وفي الغارات : حز ، وهي قريبة للمعنى ، الشفار : السكين الحارء.

(٨) انظر : شرح نهج البلاغة ٣ : ٣٦ ، الغارات : ٣٠٤ - ٣٠٥ ، بحار الانوار ٣٣ : ٦٩ . جاء في

الغارات بأن هذه رسالة عليّ ٧ الى اصحابه بعد مقتل محمد بن ابي بكر وهي طويلة راجعها في

الغارات. وابن ابي الحديد في شرح النهج فقال : انها خطبة للامام ٧ بعد مقتل محمد بن ابي بكر.

لذا فإنها سواء كانت رسالة ام خطبة فهي ليس لها علاقة بوقعة الجمل ، وإذا كان ذلك في

سبب قتل محمد بن ابي بكر فيظهر من هذا انها بعد وقعة صفين ، فهذا اشتباه وقع فيه المصنف.

الجهاد^(١) :

« عباد الله ، أنهدوا الى هؤلاء القوم منشرحه صدوركم لِقِتَالِهِمْ ، فَأَنَّهُمْ نَكثُوا بِيَعْتِي ، وَاخْرَجُوا
عثمان^(٢) بن حنيفة عاملى بعد الضرب المبرح ، والعقوبة الشديدة ، وقتلوا السبابة^(٣) ، وقتلوا
حكيم بن جبلة العبدى^(٤) ، وقتلوا رجالاً صالحين.
ثم اتبعوا من نجا منهم ، يأخذونه من كل حائط ، ومن تحت كل راية. [ثم يأتون بهم]^(٥)
فيضربون رقابهم صبراً ، [فيستحلون اموالهم]^(٦) ، مالههم قاتلهم الله انى يؤفكون.
أنهدوا إليهم وكونوا اشدّاء عليهم ، والقوهم وانتم صابرون محتسبون ، ليعلموا^(٧) أنكم
منازلوهم ومقاتلوهم ، وقد وطنتم انفسكم

(١) الارشاد : ١٣٤ ، بحار الانوار ٣٢ : ١٧١ ح ١٣١.

(٢) فى الارشاد : ابن حنيفة عاملى.

(٣) السبابة : قوم صالحون كان امير المؤمنين ٧ سلم بيت المال بالبصرة اليهم ، فكبسهم أصحاب
الجمال وقتلوهم وذلك بعد معاهدتهم ألا يقتلوا اصحاب امير المؤمنين ٧. قال الجوهرى فى (
الصحيح) ١ : ٣٢١ السبابة : قوم من السند كانوا جلاوزة بالبصرة واصحاب سجن ، والهاء للنسبة
والعجمة ، واصل الكلمة سياه بجكان.

(٤) فى الاصل : غيلة العبدى ، وصوابه كما فى الارشاد.

(٥) سقطت من الاصل واثبتت من الارشاد.

(٦) سقطت من الارشاد.

(٧) فى الارشاد : تعلمون.

على الطعن الدعسى^(١) والضرب الطلخفى^(٢) ، ومبارزة الاقران.

وأى امرئ منكم أحسّ من نفسه رباطة جأشٍ عند اللقاء ، ورأى من أحدٍ من إخوانه فشلاً ، فليُذَبَّ عن أخيه الذى فضّلَّ عليه كما يذبُّ عن نفسه ، فلو شاء الله لجعله مثلاً .»

ثم قال ٧ : « ايّها الناس :

إذا هَـزَمْتُمُوهُمُ فَلَا تَجْهَـزُوا عَلَى قَتِيلٍ وَلَا جَرِيحٍ ، وَلَا تَقْتُلُوا اسِيرًا ، وَلَا تَطْلُبُوا مَوْلِيًا ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَذْنِبًا ، وَلَا تَكْشِفُوا عَوْرَةً ، وَلَا تَقْتُلُوا بِقَتِيلٍ ، وَلَا تَهْكُوا سِنِيًّا ، وَلَا تَرْبُوا شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوهُ فِي مُعْرِكَوهِمْ مِنْ سِلَاحٍ أَوْ كَوَاعٍ وَعَبِيدٍ وَأَمَاءٍ ، وَأَمْ لَا سِرْوَى ذَلِكَ فَهُوَ مِيرَاثٌ لَوَرَثْتَهُمْ عَلَى مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ »^(٣).

قال المسعودى^(٤) :

ذكر عن المنذر انه ساق الحديث حتى قال : وكان دخول امير المؤمنين ٧ البصرة مما يلي
الطف ، فأتى الزاوية^(٥) ، فخرجت انظرُ

(١) الطعن الدعسى : الطعن الشديد. انظر لسان العرب ٦ : ٨٣.

(٢) الضرب الطلخفى : الشديد من الطعن والضرب. المصدر السابق ٩ : ٢٢٣.

(٣) مروج الذهب م ٢ : ٣٧١.

(٤) مروج الذهب م ٢ : ٣٦٨ - ٣٧٠.

(٥) الزاوية : بلفظ زاوية البيت ، عدة مواضع ، منها : قرية بالموصل من كورة بلد. والزاوية : موضع قرب البصرة كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الـ شعث ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين ، وذلك فى سنة ٨٣ هـ.

انظر : معجم البلدان ٣ : ١٢٨.

الى القوم^(١) ، فرأيتُ موكباً نحو الفِ فارس ، يقدمهم فارسٌ [ومعه رايةٌ]^(٢) على فرسٍ اشهب عليه قلنسوةٌ وثيابٌ بيضٌ متقلداً بسيفٍ ، وإذا انا بتيجانِ القومِ غلبها بيضٌ وصفرٌ ، مدججين في السلاح والحديد ، فقلتُ : من هذا ؟

فقل لي : هذا أبو ايوب الانصارى ، صاحب رسول الله ٦ ، وهؤلاء الذين معه الانصار وغيرهم.

ثم تلاه فارسٌ ثانٍ عليه عمامةٌ صفراءٌ وثيابٌ بيضٌ ، متقلداً بسيفٍ (متكباً قوساً)^(٣) على فرسٍ أشقر ، بيده رايٌّ ، معه نحو الف فارس .
فقلتُ : من هذا ؟
فقل لي : هذا خزيمة ذو الشهادتين^(٤) .

(١) سقطت من الاصل ووردت في مروج الذهب.

(٢) سقطت من الاصل ووردت في مروج الذهب.

(٣) سقطت من الاصل ووردت في مروج الذهب.

(٢) قال الشيخ المفيد : حدثنا محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن غياث بن كلوب ، عن اسحاق بن عمّار ، عن جعفر بن محمد ٧ : ان رسول الله ٦ إشتري فرساً من أعرابي فأعجبه ، فقام اقوام من المنافقين حسدوا رسول الله ٦ على ما أخذه منه ، فقالوا للاعرابي : لو تبلغت به الى السوق بعته بأضعاف هذا ، فدخل الاعرابي الشره ، فقال : ألا أرجع فأستقبله ؟ فقالوا : لا ، ولكنه رجل صالح ، فإذا جاءك بنقدك فقل : ما بعتك بهذا ! فإنه سيرده عليك ، فلما جاء النبي ٦ أخرج إليه النقد ، فقال : ما بعتك بهذا ، فقال النبي ٦ : والذي بعثني بالحق لقد بعثني بهذا . فقام خزيمة بن ثابت فقال : يا اعرابي اشهد لقد بعت رسول الله ٦ بهذا الثمن الذي قال . فقال الاعرابي :

ثم مرّ بنا فارسٌ ثالثٌ على فرسٍ كميت ، متعمماً بعمامة صفراء من تحتها قلنسوةٌ بيضاء ، عليه قباء مصقول ، متقلداً بسيفٍ ، متنكباً قوساً ، معه نحو ألف فارس ، وييد رايةً.

فقلت : من هذا ؟

ف قيل لى : هذا أبو قتادة بن ربعى الانصارى.

ثم مرّ بنا فارسٌ رابعٌ ^(١) ، شديدُ الادمّة ، على فرسٍ اشهب ، عليه سكينَةٌ ووقار ، رافعاً صوته بتلاوة القرآن المجيد ، بيده رايةٌ بيضاء ، وعليه عمامةٌ سوداء ، وثياب بيض ، متقلداً بسيف ، متنكباً قوساً ، معه نحو ألف فارس مختلفى التيجان ، حوله شيوخٌ وكهولٌ وشبان [كأنما قد أوقفوا للحساب] ^(٢) جباههم مسودة من أثر السجود.

فقلت : من هذا ؟

ف قيل لى : هذا عمّار بن ياسر الانصارى ، والذين معه من المهاجرين والانصار.

ثم مرّ بنا فارسٌ خامسٌ ^(٣) ، على فرسٍ اشقر ، على رأسه قلنسوةٌ

لقد بعته وما معنا من أحد ، فقال رسول الله 6 لخزيمة : كيف شهدت بهذا ؟

فقال : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى تخبرنا عن الله واخبار السموات فنصدقك ، ولا

نصدقك فى ثمن هذا. فجعل رسول الله 6 شهادته شهادة رجلين فهو ذو الشهادتين.

انظر : الاختصاص : ٥٨.

(١) فى مروج الذهب : اخر.

(٢) سقطت من الاصل ، وهكذا وردت فى مروج الذهب.

(٣) فى مروج الذهب : اخر.

ص:١١٧

عليها عمامةٌ صفراء ، وعليه ثيابٌ بيض ، متقلداً بسيفٍ ، متنكباً فرساً ، تخط رجلاه الارض ، معه
الف فارس فارس مختلفى التيجان غالبها الصفرة والبياض ، ومعه رايةٌ صفراء.

فقلت : من هذا ؟

فقال لى : هذا قيس بن سعد بن عبادة الانصارى ، وهؤلاء الذين معه الانصار وغيرهم من
قحطان.

ثم مرّ بنا فارسٌ سادس^(١) على فرسٍ أشهل^(٢) ما رأينا مثله ، عليه ثياب بيض وعمامة
سوداء سدلها^(٣) بين يديه ومن خلفه ، ويده لواء [ومعه نحو الف فارس من اصحاب رسول الله ٦]
(٤).

فقلت : من هذا ؟

فقال لى : هذا عبدالله بن العباس.

ثم تلاه موكب سابع^(٥) ، يقدمهم فارس اشبه الناس بمن [قبله]^(٦).

فقلت : من هذا ؟

فقال لى : هذا [قثم بن العباس ، أو معبد بن العباس]^(٧).

(١) لم ترد فى مروج الذهب.

(٢) أشهل : هو اشهل العين ، وفى عينه شهلة : يشوب سوادها زرقة.

(٣) سدل الثوب سدلاً : أرخاه.

(٤) لم ترد فى مروج الذهب.

(٥) فى مروج الذهب : اخر.

(٦) فى مروج الذهب : اشبه الناس بالاولين.

(٧) فى الاصل العلوة غير واضحة ، وهكذا وردت فى مروج الذهب.

ثم مرّ بنا موكب تاسع^(١) ، فيه خلقٌ عظيم ، مكملين بالسلح والحديد ، مختلفى التيجان والرايات ، تقدمهم رايةٌ كبيرةٌ عظيمةٌ ، فى اولهم فارسٌ ، كأنما قد [كسر وجبر]^(٢) ، كأن على رؤوسهم الطير ، فعن يمينه شابٌ حسن الوجه ، وعن شماله^(٣) مثله ، وبين يديه شابٌ ليس هو ببعيد منهما.

فقلت : من هؤلاء ؟

ف قيل لى : اما الاوسط فهو امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب ٧ ، وما الشاب الذى على يمينه ابنه الحسن ٧ ، والذى عن شماله ابنه الحسين ٧ ، واما الذى بين يديه حامل الراية فأبنة محمد بن الحنفية^(٤).

فساروا حتى نزلوا بالزاوية ، فصلّى امير المؤمنين ٧ أربع ركعات ، ثم عفّ خدّيه على التّوّاب وخالطهما بدموعه ، ثم رفع رأسه يقول : « اللهم ربّ السّموات وما اظلت ، وربّ الارضين وما اقلت ،

(١) لم ترد فى الاصل.

(٢) قال المسعودى فى مروج الذهب ٣ : ٣٦٩ : قال ابن عائشة : وهذه صفّة رجل شديد الساعدين نظره الى الارض اكثر من نظره الى فوق ، وكذلك تخبر العرب فى وصفها إذا أخبرت عن الرجل انه كسر وجبر.

(٣) فى مروج الذهب : عن يساره.

(٤) فى مروج الذهب : قيل : هذا علىّ بن ابى طالب ، وهذا الحسن والحسين عن يمينه وشماله ، وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى.

ص: ١١٩

وربَّ العرشِ العظيم ، هذه البصرة ، فأسألك من خيرها وأعوذُ بكِ من شرِّها ، اللهم ، انزلنا فيها خير منزلٍ وانتَ خيرُ المنزلين.

اللهم ، ان هؤلاء القوم ، [قد بَغَوْا على ، وخالفوا طاعتي] ^(١) ، ونكتوا بيعتي .
اللهم ، احقن دماء المسلمين .»

ثم انه ٧ بعث إليهم يناشدهم ، فأبوا إلا الحرب لقتاله !!
فبعث إليهم مرةً ثانيةً رجلاً من اصحابه يقال له مسلم ^(٢) بمصحفٍ

(١) فى مروج الذهب : قد خلعوا طاعتي ، وبغوا على .

(٢) روى شيخنا المفيد (علا الله مقامه) فى مصنفاته ١ : ٣٣٩ ، [ان أمير المؤمنين ٧] قال : « من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إليه وهو مقتول وأنا ضامن له على الله الجنة ؟ » . فلم يقيم أحد إلا غلام عليه قباءٌ ابيضُ حدثُ السنُّ من عبد القيس يقال مُسلم كاني اراه . فقال : أنا أعرضه عليهم يا امير المؤمنين وقد احتسبت نفسي عند الله تعالى . فأعرض عنه إشفافاً عليه ، ونادى ثانيةً : « من يأخذ هذا المصحف ويعرضه على القوم وليعلم أنه مقتول وله الجنة ؟ » . فقام مُسلمٌ بعينه وقال : أنا أعرضه . فأعرض ونادى ثالثةً فلم يحْكُ غير الفتى ، فدفع إليه المصحف وقال : « امض إليهم واعرضه وادعهم الى ما فيه » .

فأقبل الغلام حتى وقف بإزاء الصفوف ونشر المصحف وقال : هذا كتاب الله عزَّوجلَّ وأمير المؤمنين ٧ يدعوكم الى ما فيه . فقالت عائشة : أشجُّرُوه بالرماح قبحه الله ! فتبادروا إليه بالرماح فطعنوه من كل جانب ، وكانت أمه حاضرةً فصاحت وطرحت نفسها عليه وجرَّته من موضعه ، ولحقها جماعةٌ من عسكر أمير المؤمنين ٧ أعانوها على حملهِ حتى طرحوه بين يدي أمير المؤمنين ٧ وأمّه تبكى وتتدبه وتقول .. الشعر .

يدعوهم الى كتاب الله عزوجلّ ، فرموه بالسهم حتى قتلوه ، فحُمِل الى امير المؤمنين ٧ قتيلاً ، فقالت أمه فيه هذه الابيات شعراً ^(١) :

يَا رَ بَّ إِنَّمَا سَرَّيْنَا اتَاهُمُ نَحْنُكَتِ ابَّ الله لا يَ خُشَاهُمُ

فَحَضَّيْنَاهُمْ نَدَاهُ لِحَاهُمُ ^(٢) وَاُمُّ قَائِمَةٌ تَرَاهُمُ

ثم جاء عبدالله بن مدمل بأخيه مقتولاً ، وجيء برجل آخر من الميسرة مذبحاً فيه سهم ، فقال ٧ :

« اللهم ، اشهد غدر القوم .»

فمضى إليهم عمار بن ياسر ٢ ^(٣) حتى وقف بين الصفيين ، وقال :

(١) مروج الذهب م ٢ : ٣٧٠ .

(٢) في رواية الشيخ المفيد : قناهم وزاد فيه : تأمروهم ببلق لا تنهأهم .

انظر : مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٣٤٠ .

(٣) في رواية عن عبدالله بن زياد مولى عثمان بن عفان قال : خرج عمار بن ياسر يوم الجمل الينا ، فقال : يا هؤلاء على اى شىء نقاتلوننا ؟ فقلنا : نقاتلكم على أن عثمان قتل مؤمناً . فقال عمار : نحن نقاتلكم على أن قتل كافرين .

قال : وسمعت عماراً يقول : والله لو ضربتونا حتى نبلغ سعات هجر لعلمنا أنا على الحق وانكم على الباطل . وسمعته يقول : والله ما نزل تأويل هذه الآية الا اليوم (يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال : ولما جال الناس تلك الجولة قتل بينهم خلق كثير ، وسمعت اصوات السيوف فى الرؤوس كأنها مخاريق . قال الراوى : والله لقد مررت بعد الوقعة بالبصرة فدنوت من دى القصارين فسمعت اصوات الثياب على الحجارة فشب ههنا بالاصوات التى كانت من السيوف على الرؤوس يومئذ ، وفى تلك الجولة قتل ظريف بن عدى بن حاتم ، وفقت عين عدى . انظر : مصنفات الشيخ المفيد م ٢ : ٣٦٦ ، الطبرى ٤ : ٥٢٥ ، شرح نهج البلاغة ١٤ : ٢٤٨ .

ص: ١٢١

أيها الناس ، ما انصفتُم نبيكم ٦ ، حين كففتُم عقايلكم في بيوتكم ، وبرزتم عقيلته للسرّوف ، ثمّ انه
دنا من عائشة ٢ وهى فى هودجها ، فقال لها :

يا ام المؤمنين ما تريدن بهذا الموقف ؟

قالت : طالبة لِمَ عثمان ٢.

قال : قتل الله تعالى الباغى فى هذا اليوم ، والطالب للباطل بغير الحق.

أيها الناس : أتعلمون انّى الهمالى فى قتل عثمان ، فرشقوه بالنبل ، فرجع وهو يقول :

فمنك البكاءُ ومنك العويلُ ومنك الرّيحُ ومنك المطرُ

وانتِ امرتِ بقتلِ الامامِ وقاتله عندنا منُ أمر

اشارَ بقوله هذا إليها ، حيث قالت : اقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً^(١) !!

(١) ذكر ابن الاثير قال : وكان سبب اجتماعهم بمكة ان عائشة خرجت إليها ، وعثمان محصور ، ثمّ خرجت من مكة تريد المدينة ، فلما كانت بسرّف لقيها رجل من احوالها من بنى ليث يقال له عُبيد بن أبى سلمة ، وهو ابن ام كلاب ، فقالت له : مهّم ؟ قال : قُتل عثمان وبقوا ثمانية . قالت : ثمّ صنعوا ماذا ؟ قال : اجتمعوا على بيعه على . فقالت : ليت هذه انطبقت على هذه ان تمّ الامر لصاحبك ! ردونى ردونى ! فانصرفت الى مكة وهى تقول : قُتل والله عثمان مظلوماً ، والله لا اطلبن بدمه ! فقال لها ، ولم ؟ والله ان أوّل من حرفه لأنّى ، ولقد كنت تقولين : اقتلوا نعتلاً فقد كفر . قالت : إيهم أستتابوه ثمّ قتلوه ، وقد قلتُ وقالوا ، وقولى الاخير خير من قولى الاول .

ص: ١٢٢

فلما أتى إلى أمير المؤمنين ٧ قال له : جعلت فداك ، انظرني امرك واجمع أصحابك وانصارك ، فإنه ليس لك عند القوم إلا الحرب.

فقال ٧ لأصحابه :

« أيها الناس : صافوهم ولا تبدوهم البراز ، ولا ترموهم بالسهام ، ولا تضربوهم بالسيف ، ولا تطعنوهم بالرمح ، حتى يبدوكم فإذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح ، ولا تقتلوا أسيراً ، ولا تتبعوا مولياً ، ولا تقبلوا شيئاً من أموالهم ، إلا ما تجدونه في معسكرهم من كراع أو سلاح أو عبيد أو إماء ، وما عدا ذلك فهو ميراث لورثتهم » ^(١).

فقال لها ابن أم كلاب :

فمنكِ	البداءُ	ومنكِ	الغِيَّ	ومنكِ	الرياحُ	ومنكِ	المطرُ
وانتِ	أمرتِ	بقتلِ	الامامِ	وقلتِ لنا إنَّ	هـ	قد كَ	فيؤ
فهبنا	أطعناكِ	في قتلِ	هـ	وقالهُ	عندنا من أمّ	رُ	
ولم يسقط السقفُ	من فوقنا	ولم ينكسف شمسنا والقَمَ	رُ				
وقد بايع الناس ذا تدرء	يزيلُ	الشبا ويقيمُ	الصعْرُ				
ويلبس للحربِ	اثوابها	وما من وفي مثلُ	من قد غدرُ				

انظر : الكامل في التاريخ ٣ : ٢٠٦.

(١) مروج الذهب ٣ : ٣٧١.

ص: ١٢٣

مناشدة امير المؤمنين ٧ الزبير بن العوام^(١)

ثم انه ٧ خرج على بغلة رسول الله ٦ ، ونادى بالزبير بن العوام ، فجاءه مكماً بالسلاح .

فقال عائشة رضى الله عنها : واحزنك يا اسماء !

فقبل لها : إن علياً ٧ خرج حاسراً من السلاح ، فطمأنت نفسها . فتقاربا حتى اختلفت اعناق

خيلهما .

فقال امير المؤمنين ٧ له : يا أبا عبدالله ، انما دَعَوْتُكَ لاذكرَ حديثاً قال لى ولك رسول الله

٦ : أتذكر يوماً رآك [اى رسول الله ٦] وانتَ تعتنى فى بنى عوف ، إذ قال لك : أتحبُّ يا زبير علياً ؟

(١) ذكر ابن الاثير فى الكامل ٣ : ٢٣٩ ، قال : فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح ، وخرج طلحة فخرج إليهما على [٧] حتى اختلفت اعناق دوابهم ، فقال على [٧] : لعمري قد اعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً ، إن كنتما اعددتما عند الله عذراً ، فأتقيا الله ولا تكونا (كالتى **نقضت غزلهما من بعد قوة أنكاثاً**) ، ألم أكن أخاكما فى دينكما تحرمان دمي وأحرم دمكما ، فهل من حدث أحلّ لكما دمي ؟ قال : طلحة : ألبت على عثمان . قال [٧] : (**يَا مَخِىٍّ يُفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ**) . يا طلحة ، تطلب بدم عثمان فلعن الله قتله عثمان ! يا طلحة أجئت بعرس رسول الله ٦ ، تقاتل بها وخبأت عرسك فى البيت ! أما بايعتنى ؟ قال : بايعتك والسيف على عنقى فقال [٧] للزبير : يا زبير ما اخرجك ؟ قالت : انت ، ولا أراك لهذا الامر اهلاً ولا ولى به منا .

ص: ١٢٤

فقلت : اى والله إرئى لأحبه ، وما يمنعنى يا رسول الله عن حبه وهو اخی وابنُ خالى.

فقال ٦ لك : إئنك ستخرج عليه وانت ظالمٌ له !

قال : بلى ، قد كان ذلك !

فقال ٧ : انشدك الله ثانياً ، يوم جاء رسول الله ٦ من عند بنى عوف وانت معه آخذ بيدي ،

فأستبقلته وسلمت عليه ، فضحك فى وجهك ، وضحكت إليه ، فقلت له :

يا رسول الله ، لا يدع ابن ابى طالب زهوه.

فقال ٦ لك : يا زبير ليس بعلى زهو ، ولتخرجن عليه وتحاربنه وانت ظالمٌ له.

قال : اللهم ، نعم لقد كان ذلك ، ولكنى نسيتُ وما ذكرتتى انسانيه الدهر !! ولو ذكرته لما

خرجتُ عليك.

فكيف أرجع وقد التقت حلقتا الشيطان ، والله ان هذا هو العار الذى ليس له مثيل.

فقال ٧ : يا زبير ارجع ، قبل ان تجمع العار والنار.

قال : اذن ، لامضين وانا استغفر الله تعالى ، فكر راجعاً وهو يقول هذه الايات شعراً^(١) :

اخترتُ عاراً على نارٍ مؤجَّجَةٍ [الى خلقٍ بها قوم من الطِّين]^(٢)

(١) مروج الذهب م ٢ : ٣٧٢.

(٢) فى مروج الذهب : ما إن يقوم لها خلق من الطين.

نادى علىُّ بأمرٍ لستُ أجهلهُ عارٌ لعمرِك في الدِّنيا وفي الدين

فقلتُ : حسبكُ من عدلٍ أبا حسنٍ فبعض هذا الذي قد قلتُ يكفيني

فقلتُ له عائشةُ ٢ : ما خلفت وراءك يا با عبدالله ؟

قال : والله ، ما وقفت موقفاً ، ولا شهدتُ مشهداً في شركٍ ولا اسلامٍ إلا ولى فيه بصيرةً ، وانا اليوم على شكٍ من أمرى ، فما كدتُ ان ابصر موضع قدمي.

وقال له ابنه عبدالله : يا ابا عبد الله رجعت الينا بغير الوجه الذي مضيت به على.

قال : نعم والله ، لقد ذكرني علىُّ [٧] حديثاً عن رسول الله ٦ قد انسانيه الدهر فلا حاجة لي في محاربتيه ابداً. فرجعتُ مستغفراً لله عزوجل ، وتارككم منذ اليوم ، فيفعل الله ما يشاء. قال : بلى ، ارى اراك فررت من عيون بني هاشم حين رأيتها تحت المغافر ، وبأئبيهم سيوف حداد ، وتحملها فتية امجاد.

قال : ويلك ، يا بني اتهميني على حربه ، اما اني قد حلفتُ ان لا أحاربه ^(١).

(١) روى الحارث بن الفضل عن عبدالله الاغر ، ان الزبير بن العوام قال لابنه يومئذٍ : ويلك ، لا تدعنا على حال ، انت والله قطعت بيننا وفرقت الفتنة بما بليتُ به من هذا المسير ، وما كنت متولياً من ولى هذا الامر واقام به ، والله لا يقوم احد من الناس مقام عمر بن الخطاب فيهم فمن ذا يقوم مقام عمر بن الخطاب ، وان سرنا بسيرة

فقال : كفر عن يمينك ، لئلا يتحدثن نساء قريش ، إنك جنبته ، وما كنت بجبان.

قال : صدقت إذاً ، فغلامي مكحول هو حرُّ كفارة عن يميني ^(١).

ثم انَّ نصلَ سنان رمحه ، وكر راجعاً.

فقال امير المؤمنين ٧ : أفرجوا له ، فإنه مُخرج.

فلم يزل يجول في المعركة يميناً وشمالاً ، يشقُّ الصفوف ، حتى اتى وادى السريّاع ، ثم عاد

الى أصحابه ، ثم حمل مرةً ثانيةً وثالثةً ، فقال

عثمان قتلنا ، فما اصنع بهذا المسير ، وضرب الناس بعضهم بعض.

فقال له عبدالله ابنه : افتدع علياً يستولى على الامر ؟ وانت تعلم انه كان احسن اهل الشورى

عند عمر بن الخطاب ، ولقد اشار عمر وهو مطعون يقول لاصحابه اهل الشورى : ويلكم أطمعوا علياً

فيها لا يفتق في الاسلام فتقاً عظيماً ومروّه حتى تجمعوا على رجل سواه.

انظر : مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٢٨٩.

(١) فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمي :

لم أرَ كاليومَ أخا إخوانٍ أعجب مِ ن مِ كفواً الايمانِ

انظر : الكامل في التاريخ ٣ : ٢٤٠.

وقال همام الثقفي في فعل الزبير وما فعل وعنته عبده في قتال على ٧ :

أيعتق مكحولاً ويعصى نبياً ه لقد تاه عن قصد الهدى ثم عوّ ق

أينوى بهذا الصدق والبرّ والتقى سيعلم يوماً من ببرّ ويصدقُ

لشتان ما بين الضلالة والهدى وشلّق م ن يعصى النبىّ ويعتقُ

ومن هو فى ذات الاله مشمر يكبر برّ أ وبه يصدقُ

أفى الحقّ أن يعصى النبىّ سفاهة ويعتق من عصيانه ويطلّ ق

كدافق ماء للسراب يؤمّ ه ألا فى ضلال ما يصبّ ويدفقُ

انظر : نهج البلاغة ١ : ٢٣٤. بشاره المصطفى : ٢٤٧. بحار الانوار ٣٢ : ٢٠٥.

ص:١٢٧

لابنه : ويلك ، اترى ما فعلتُ ، أهذا جينٌ ؟

قال : حاشا ، لقد اعدرت بما فعلت.

قال [المصنف فى رواية اخرى] :

فلما خرج امير المؤمنين ٧ لطلب الزبير ، خرج حاسراً والزبير دارعاً مدججاً.

فقال له ٧ : يا ابا عبدالله ، لعمرى لقد اعددت سلاحاً وجنداً ، فهل اعددت لله عزوجل بعذر ؟

قال : ان مردنا الى الله عزوجل يفعل ما يشاء.

فقال ٧ : (**يَوْمَ يَخِرُّ عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي الْغَيْظِ اللَّهُ دِينَهُ الْحَقَّ وَوَعْدُهُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ**) ^(١).

فكرّ عنه راجعاً نادماً ^(٢) ، ورجع امير المؤمنين ٧ الى أصحابه فرحاً مسروراً.

فقالوا له : يا امير المؤمنين ، أتبرز الى الزبير حاسراً وهو مستعدٌ بالسلاح ، ألسنت تعلم

بشجاعته ؟

قال : بلى ، ولكنّه ليس بقاتلى ، وانما يقتلنى رجلٌ حامل الذكر غيلةً.

(١) النور ٢٤ : ٢٥.

(٢) وقيل : انما عاد الزبير عن القتال لما سمع ان عمّار بن ياسر مع علىّ [٧] ، وقد قال النبىّ ٦ :

يا عمّار تقتلك الفئة الباغية . انظر : الكامل فى التاريخ ٣ : ٢٤٠.

مقتل الزبير بن العوام

قال [المصنف] :

ولمّا انصرف الزبيرُ الى وادى السبّاع^(١) ، وكان به الاحنف بن قيس فى جمع من بنى تميم ، فأخبر به فرفع صوته ، وقال : ما معشر بنى تميم هذا الزبير بن العوام فما أصنع به ؟ اما انه احق بالقتل.

(١) وادى السبّاع : جمع سبع ، الذى قُتل فيه الزبير بن العوام ، بين البصرة ومكة ، بينه وبين البصرة خمسة أميال.

معجم البلدان ٥ : ٣٤٣.

ذكر الشيخ المفيد ٢ بعض ما روى فى قتل الزبير بن العوام ، فقال : روى المفضل بن فضالة عن يزيد بن الهاد ، عن محمد بن ابراهيم ، قال : هرب الزبير على فرس له يدعى (ذا الحمار) حتى وقع بسفوان ، فمر بعبد الله بن سعيد المجاشعي ، وابن مطرح السعدى ، فقالا له : يا حوارى رسول الله [٦] انت فى ذمتنا لا يصل إليك أحد ، فأقبل معهما فهو يسير مع الرجلين إذ أتى الاحنف بن قيس برجل فقال : أريد ان أسر اليك سرّاً ادن منى ، فدنا منه ، فقال : يا هذا الزبير قد هرب وانى رأيته بين رجلين من بنى مجاشع ومنقر اظنه يريد التوجه الى المدينة. فرفع الاحنف صوته وقال : ما اصنع ان كان الزبير قد القى الفتنة بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضاً ، ثم هو يريد ان يرجع الى اهله الى المدينة سالماً ، فسمعه ابن جرموز فنهض ومعه رجل يقال له فضالة بن محابس ، وعلموا ان الاحنف انما رفع صوته يذكر ابن الزبير لكرهه ان يسلم وإيثاره ان يقتل ، فأتبعاه جميعاً ، فلما رآهما من كان مع الزبير ، قالوا له : هذا ابن جرموز ، وانا نخاف عليك. فقال لهم الزبير : انا اكفيكم ابن جرموز وأنتم اكفوني ابن محابس ، فحمل عمير على الزبير وعطف عليه ، وقال يا فضالة أعزّى فإنّ الرجل قاتلى ، فلعانه وحمل ابن جرموز فقتله وأحتر رأسه .

انظر : مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٣٨٧.

قالوا : بلى والله ، فركب فرسه فى الف فارس ، وتبعه عمرو بن جرموز ، [و] كان مشهوراً [بالفروسيه] والشجاعة ، فوقف له الزبير وقال : ما شأنك ؟

قال : جئت لأسألك عن أمر الناس.

قال : تركتهم قياماً فى الركب ، يضربُ بعضهم وجه بعضٍ بالسيف ! فساروا معاً يتحدثان ، وكل واحدٍ على حذرٍ من صاحبه حتى دخل وقتُ الصلاة .
فقال الزبير : يا هذا انا زُيد ان رُئى .

قال : احسنت فيما تقول ، إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، وقد أردتُ ان اقول لك ذلك .

قال : أفتؤمننى وأؤمنك .

قال : نعم .

فحولاً عن خيلهما ، واسبغا الوضوء ، وقام الزبير للصلاة فشدَّ عليه عمرو بن جرموز فقتله ، وجزَّ رأسه ، وانتزع خاتمه وسيفه ، وحثا عليه التراب ، واتى بهم الى الاحنف بن قيس .

فقال له : والله ما ادرى بك ، هل اسأت ام أحسنت ؟ ولكن اذهب بهم الى أمير المؤمنين ٧ ، واخبره بخبرك ، فمضى إليه وأخبره .

فقال ٧ له : « انت قتلته ؟ »

قال : نعم .

قال [المصنف ؛] :

ص: ١٣٠

وفي كثير من الروايات انه لم يأت به بالرأس.

فقال ٧ : « والله ما كان ابنُ صفيّة جباناً ولا لثيماً ، ولكن الحين ومصارع السوء » ^(١) . ثم قال

٧ : « ناولني سيفه » فناوله اياه ، فأخذه وهزه ، ثم قال ٧ :

« اما اني سمعتُ رسول الله ٦ يقول : شَوَّ قَاتِلُوْ اَبْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ » .

وقال في حديث آخر : « الزبير وقاتله في النار » .

فخرج ابن جرموز خائباً وهو يقول هذه الابيات شعراً ^(٢) :

اتيتُ عليَّ برأسِ الزبير ابغى به عنده الزلفه

فبشر بالنَّ ار يومَ الحساب فبئس بشارهً ذى التحفه

فقلت له ان قَ تلَ الزبير لولا رضاك من الكلفه

فان ترضَ ذاكَ فمنك الرضا ولا فدونك لى حلفه

وربَّ المحلِّين والمحرمين ورب الجماعة وا لائفه

لسلَّيْنِ عندى قتل الزبير وضرطه عنز بذى الجحفه

ثم ان عمرو بن جرموز مضى عن امير المؤمنين ٧ ، وخرج عليه مع اهل النهروان ، فقتل مع
من قتل منهم .

وفي رواية قال [المصنف ؛] :

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ١١٠ ، العقد الفريد ٤ : ٣٢٣ ، الفصول المختارة : ١٠٨ .

(٢) مروج الذهب م ٢ : ٣٧٣ .

فبرز له عمرو بن جرموز فقتله ، وقيل الاحنف بن قيس ، فقال عمرو بن جرموز في قتله له هذه
الايات :

اتيتُ عليَّ برأسِ الزبير لشتان عندى قتل الزبيرُ

فبشرُ بالنَّ اري يومَ الحسابِ وبُشِّرْتُ بشارهً ذى التحفه

لشلقِ عندى قتل الزبير وضرطه نمر بذى الجحفه

مناشدة امير المؤمنين ٧ طلحة بن عبيد الله

ثم ان امير المؤمنين ٧ استدعى طلحة بن عبيدالله ، فقال له : انما دعوتك يا أبا عبدالله
لأذكرك ما قاله رسول الله ٦ ، أما سمعته يقول : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من
نصره ، واخذل من خذله ؟ »

وانت أول من بايعنى ، ثم نكثت بيعتك لى ، وقد قال الله تعالى (فمن نكث فأنما ينكث على
نفسه) ^(١) فقال : استغفر الله ، وكان امر الله قدراً مقدوراً.
فرجع وهو يقول هذه الايات ^(٢) :

ندمتُ وظلَّ لحمى ولهفى مثل لهف ابى وامى

ندمتُ ندامة الكُ سرعى طلبتُ رضا بنى جرم بزعمى

(١) الفتح : ١٠.

(٢) مروج الذهب م ٢ : ٣٧٤.

قال [المصنف ؛] :

ثم برز فقتله مروان بن الحكم ^(١) ، فقال ٧ : انا لله وانا إليه راجعون ، والله لقد كنت اكره ان أراه صريعاً تحت بطون الكواكب ، والله انه لقد كان كما قال الشاعر : ^(٢)

(١) ذكر الشيخ المفيد (اعلا الله مقامه) عدة روايات فى قضية مقتل طلحة بن عبيدالله ، قال ؛ : وروى اسماعيل بن عبد الملك ، عن يحيى بن شبل ، عن جعفر بن محمد ، عن ابيه ٧ ، قال : حدثنى ابي علىّ زين العابدين ٧ ، قال : قال لى مروان بن الحكم : لما رأيت الناس يوم الجمل قد كشفوا ، قلت : والله لادركن تأرى ولا فوزن منه الان ، فرميت طلحة فأصبت نساء فجعل الدم ينزف ، فرميته ثانية فجاءت به ، فأخذه حتى وضعوه تحت شجرة فبقى تحته ينزف منه الدم حتى مات . وروى ابن سليمان ، عن ابن خيثمة قال : قال عبد الملك بن مروان يوماً وقد ذكر عثمان وقتل طلحة : ولولا ابي قتله لم يزل فى قلبى جرحه الى اليوم .

وقال عبد الملك : سمعت ابي يقول : نظرت الى طلحة يوم الجمل وعليه درع ومغفر لم أر منه إلا عينيه ، فقلت : كيف لى به ؟ فنظرت الى فتق فى درعه فرميته فأصبت نساء فقطعته ، فأنى انظر الى مولى له يحمله على ظهره موليا فلم يلبث ان مات .

وروى أبو سهل عن الحسن ، قال : لما رمى طلحة ركب بغلا ، وقال لغلامه : التمس لى مكاناً أدخل فيه . فقال الغلام : ما أدرى اين ادخلك . فقال طلحة : وما رأيت كاليوم أضيع من دم شيخ مثلى . وقال الحسن وكان امر الله قدرا مقدوراً .

قال الشيخ المفيد : فهذه الاخبار مختصرة صحيحة فى مقتل طلحة بن عبيدالله طريقها من العامة من أوضح طريق ، وسندها اصح اسانيد ، وليس بين فيها اختلاف ، وكل ما يدل ان طلحة قتل وهو مصر على الحرب غير نادم ولا مرعو عن ذلك وفاقا لمذهب الحشوية ، وخلافا لمذهب المعتزلة ، وشاهدا ببطلان ما ادعوه من توبته .

انظر : مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

(٢) مروج الذهب م ٢ : ٣٧٣ .

فتى كان ي دنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغن ي وى بعد الفقر

كان الثرى ا ع لقت بجبينه وفى خد ه الشعرا وفى جبينه البدر

نشوب القتال بين الفريقين

قال المسعودى ^(١) : وذكره ابن أبي الحديد ، ان اصحاب الجمل حملوا على ميمنة عسكر امير المؤمنين ٧ حتى كشفوها على الميسرة ، فأتى بعض ولد عقيل الى امير المؤمنين ٧ فوجده [يخصف نعلًا] ^(٢) ، فقال له : يا أمير المؤمنين !

فقال ٧ : « اسكت يا ابن اخى ، انّ لعمرك يوماً لا يعدوه ^(٣) ، والله لا يبالى عمك [وقع على الموت ام الموت وقع عليه] ^(٤) ،

قال : جعلت فداك ، ان القوم قد بلغت من القوم مرادها من ميمنتك ح تى كشفتها على الميسرة بحيث لم تر ، [وانت جالس تخصف نعلًا] ^(٥) .

فقال ٧ : أسكت يا ابن اخى ، انّ لعمرك يوماً لا يتعداه ، والله لا

(١) مروج الذهب م ٢ : ٣٧٥.

(٢) فى مروج الذهب : يخفق نعاساً على قريوس فرسه.

(٣) فى النسخة الخطية : لا بعده والصواب كما اثبت من مروج الذهب.

(٤) فى النسخة : على فرسه من سرجه ، وهذا تصحيف ربما من الناسخ والصواب كما ذكره المسعودى.

(٥) فى مروج الذهب : وانت تخفق نعاساً.

يبالى عمك أوقع على الموت أو الموت وقع عليه.

ثم انه ٧ بعث الى صاحب الراية ، وهو ولده محمّد بن الحنفية ^(١) ، يأمره ان يحمل على القوم ، فأبطأ بالحملة عليهم ، وكان بأزائه [قومٌ من الرماة قد نفذت سهامهم] ^(٢) .

فأتاه ٧ وقال له : « لِمَ لا حملت على القوم ؟ ».

قال : لم أجد متقدماً [إلا الرماة ، وقد نفذت سهامهم] ^(٣) .

فضربه بقايح سيفه ، وقال : [ما ادركك عرقٌ من ابيك] ^(٤) .

أحمل بين الاسنة ، [فإنّ الموت عليك جنّة] ^(٥) ...

فحمل حتى شبك بين الرماح والسهام ، وقد اخذ منه الراية وحمل على ٧ على القوم.

وطاف بنو ضبّة بالجمل وهم يرتجزون بهذه الابيات ^(٦) :

(١) كان لمحمد يوم البصرة ع شرون سنة لان ولادته سنة ١٦ للهجرة ، وتوفى سنة احدى وثمانين عن خمس وستين سنة.

أنظر : تذكرة الخواص : ١٦٩ ، البداية والنهاية ٩ : ٣٨.

(٢) فى مروج الذهب : قوم من الرماة ينتظر نفاد سهامهم.

(٣) فى مروج الذهب : الا على سهم أو سنان ، واني منتظر نفاد سهامهم واحمل.

(٤) فى مروج الذهب : ادركك عرق من امك.

(٥) فى مروج الذهب : فإنّ الموت أحب اليك من.

(٦) ذكر المسعودى فى مروج الذهب م ٢ : ٣٧٥ ، وطافت بنو ضبّة بالجمل واقبلوا يرتجزون ويقولون :

نحن بنو ضبّة اصحاب الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل

رُدُّوا علينا شيخنا ثمَّ بَ جَلُّ ننعى ابْنُ ن عفان بأطراف الاسل

والموت أحلى عندنا من العسل

ص: ١٣٥

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل

ردوا علينا شيخنا ثم حبلى

عثمان ردوه علينا بأطراف الاسل

الموت أحلى عندنا من العسل

وكانوا بنو ضبة سبعين رجلاً ، فكلمّا لزم خطامَ الجمل رجل منهم قطعت يده ^(١) ، حتى لم يبق منهم أحد وعرقب الجمل ، ولم يقع حتى قطعت قوائمه الاربع ، فأخذه بالسيوف قطعاً ، وكان المعرقب له أبو جعدة بن غوبة الانصارى.

فمن قتل عنده محمد بن طلحة السجّاد ^(٢) ، قتله عاصمُ بن الغيث ،

(١) قال المسعودى : قطع على خطام الجمل سبعون يداً ، من بنى ضبة منهم سعد بن سود القاضى متقلداً مصحفاً ، كلما قطعت يد واحد منهم فصرع قام آخر فأخذ الخطام وقال : انا الغلام الضبى. وذكر ابن الاثير : ربيعة العقيلي من اصحاب الامام على ٧ برز الى العدوى بعد ان تولى زمام الجمل ، فبرز له العقيلي وهو يقول :

يا أ مّا أعقّ أمّ نعلمُ والأُمّ تغذو ولدأ وترحمُ

ألا ترين كم شجاع كُلمُ وتحتلى منه يدُ ومعصمُ

انظر : الكامل فى التاريخ ٣ : ٢٤٨.

(٢) ذكر ابن الاثير فى الكامل فى التاريخ ٣ : ٢٤٩ ، وكان ممن أخذ بزمام الجمل محمد بن طلحة ، وقال : يا أمّ تاه مرينى بأمرى. قالت : آمرى ان تكون خير بنى آدم ان تركت ، فجعل لا يحمل عليه احد الا حمل عليه ، وقال : حاميم لا ينصرون ، واجتمع عليه نفر كلهم ادعى قتله ، المكعب الاسدى ، والمكعب الضبى ، ومعاوية بن شداد ، وعفار السعدى النّصرى ، فأنفذه بعضهم بالرمح ، ففى ذلك يقول :

وأشعثَ قوامٍ بآلتِ ربّ قليل الاذى فيما ترى العينُ مسلم

هتكتُ له بالرمح جيبَ قميصه فخر صريعاً لليدين وللحم

يذكونى حاميم والرّ محُ شاجرُ فهلا تلا حاميم قبل التقدم

على غير شيءٍ غير ان ليس تابِعاً علياً ومن لا يتبعِ الحقَّ يندمِ

ص: ١٣٦

وطلحةُ بن عبد الله.

قال [المصنف ؛] :

فجاء خُزيمَةُ بن ثابت ذو الشهادتين الى امير المؤمنين ٧ ، وقال : جعلتُ فداك ، لا تنكس
رأس محمد ، فأردد الرايةُ إليه ، فدعاه وردّها عليه ، فأخذها وقال :
أطعن بها طعن ابيك تحمداً لا خير في الحرب إذ لم توقدِ

بالمشرفى والقنا المسدد

قال : والذي قتل من اصحاب الجمل ستة عشر الف وسبعمئة وسبعون رجلاً^(١) ، والذي قتل
من أصحاب امير المؤمنين أربعة آلاف رجل وقيل ان عبد الله بن الزبير قبض على خطام الجمل ،
فصرخت به عائشة ٢ تقول : واككل اسماء !

(١) ذكر المدائني أنه رأى بالبصرة رجلاً مصطلم الاذن ، فسألته عن قصته ، فذكر أنه خرج يوم
الجمل ينظر الى القتلى ، فنظر الى رجل منهم يخفض رأسه ويرفعه وهو يقول :
لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم تتصرف إلا ونحن راء

أطعنا بنى تميم لشقوة جدنا وما تيم إلا أعبد وإماء

فقلت : سبحان الله ! أتقول هذا عند الموت ؟ قل لا اله الا الله ، فقال : يا ابن اللخناء ، إياي
تأمر بالجزع عند الموت ؟ فوليت عنه متعجباً منه ، فصاح لى ادن منى ولقيت الشهادة ، فصرتُ إليه ،
فلما قربت منه استدنانى ، ثم التقم أذنى فذهب بها ، فجعلت ألعنه وأدعو عليه ، فقال : إذا صرت الى
امك فقاتل من فعل هذا بك ؟ فقل : عمير بن الاهلب الضبى مخدوع المرأة التى أرادت ان تكون
امير المؤمنين.

انظر : مروج الذهب م ٢ : ٣٧٩.

ص: ١٣٧

خَلَّ عَنْ الْخَطَامِ وَدُونِكَ الْقَوْمَ ، خَلَاهُ وَالتَّقَى بِهَالِكِ النَّخَعِيِّ الْاَشْتَرِ ، فَاعْتَرَكَا مَلِيًّا حَتَّى سَقَطَا إِلَى الْأَرْضِ ، فَعَلَاهُ مَالِكُ بِالسَّيْفِ ، فَلَمْ يَجِدْ لَهُ سَبِيلًا إِلَى قَتْلِهِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ يَنَادِي مِنْ تَحْتِهِ :
اَقْتُلُونِي وَمَالِكًا وَاقْتُلُوا مَالِكًا مَعِيَ .

فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ ، وَلَا أَحَدٌ يَعْلَمُ مِنَ الَّذِي يَعْنِيهِ لَشِدَّةِ اخْتِلَاطِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ ، وَثَوْرِ النَّقْعِ ، فَلَوْ قَالَ اَقْتُلُونِي وَمَالِكِ الْاَشْتَرِ ، لَقَتَلَا جَمِيعًا ^(١) ، فَقَالَ مَالِكُ هَذِهِ الْاَيَّاتُ ^(٢) :

أَعَايِشُ لَوْلَا أَنَّنِي كُنتُ طَاوِيًّا ثَلَاثًا لَا لَفَيْتَ ابْنُ أَخِي هَالِكًا

غَدَاةً يُنَادِي وَالرَّمَاحُ تَرُوشُ كَوَقْعِ الضَّيَاحِي اَقْتُلُونِي وَمَالِكًا

فَنَجَاهُ مَنْ أَيْ أَكُلُ ه ^(٣) وَشِبَابُ وَأَرَى شَيْخًا لَمْ أَكُنْ مُتَمَارِكًا

(١) الكامل في التاريخ ٣ : ٢٥١ .

(٢) ذكره الشيخ المجلسي في بحار الانوار ٣٢ : ١٩٢ ، وزاد فيه

فَلَمْ يَعْرِفُوهُ إِذْ دَعَاهُمْ وَغَمَّ هُ خَدْبٌ عَلَيْهِ فِي الْعِجَاجَةِ بَارِكًا

وذكر المناسبة التي قال فيها مَالِكُ الْاَشْتَرِ هَذِهِ الْاَيَّاتُ ، قَالَ :

فَلَمَّا وَضَعْتَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا ، وَدَخَلْتَ عَائِشَةَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، دَخَلَ عَلَيْهَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَمَعَهُ

الْاَشْتَرُ ، فَقَالَتْ : مَنْ مَعَكَ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ ؟ فَقَالَ : مَالِكُ الْاَشْتَرِ .

فَقَالَتْ : أَنْتَ فَعَلْتَ بَعْدَ اللَّهِ مَا فَعَلْتَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ وَلَوْلَا كَوْنِي شَيْخًا كَبِيرًا وَطَاوِيًّا لَقَتَلْتَهُ

وَأَرْحَتِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ . قَالَتْ : أَوْ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ النَّبِيِّ (٩) : أَنْ الْمُسْلِمَ لَا يَقْتُلُ إِلَّا عَنْ كَفَرٍ بَعْدَ

إِيمَانٍ ، أَوْ زَنَى بَعْدَ أَحْصَانٍ ، أَوْ قَتَلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا ؟

فَقَالَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَحَدِ الثَّلَاثَةِ قَاتِلُنَاهُ ، ثُمَّ انْشَدَ الشَّعْرَ .

انظر : بحار الانوار ٣٢ : ١٩١ .

(٣) في الاصل : سَيْفُهُ وَالصَّوَابُ كَمَا وَرَدَ فِي بَحَارِ الْاَنْوَارِ .

ولمّا سقط الجمل بالهودج ، انهزم القوم عنه ، فكانوا كرمادٍ اشتدت به الريح فى يوم عاصف ^(١) .
فجاء محمدُ بنُ أبى بكر ٢ وادخل يده الى اخته ، فقالت له : من هذا المتهجم على حرم
رسول الله ٦ ؟

قال : انا اقرب الناس اليك ، وابغضهم لك ، انا أخوك محمد بعثنى اليك أمير المؤمنين ،
يقول لك ، هل اصابك شىء من السلاح ؟

(١) قال الشيخ المفيد : ولمّا رأى أمير المؤمنين ٧ جُراً القوم على القتال وصبرهم على الهلاك ،
نادى أصحاب ميمنته ان يميلوا على ميسرة القوم ، ونادى اصحاب ميسرته ان يميلوا على ميمنتهم ،
ووقف ٧ فى القلب فما كان بأسرع من ان تضعع القوم ، واخذت السيوف من هاماتهم مأخذها ،
فلنكشفوا وقد قتل منهم ما لا يحصى كثرة ، واصيب من اصحاب امير المؤمنين نفرٌ كثير ، وأحاطت
الازدُ بالجمل يقدمهم كعبُ بنُ سور ، وخطام الجمل بيده ، واجتمع إليه من كان أنفل بالهزيمة ونادت
عائشة :

يا بنى الكرّة الكرّة ! اصبروا فإنّى ضامنة لكم الجرح ؛ فحفوا بها من كل جانب واستقدموا بيده
كانت معها ، وقلبت يمينها على منكبها الايمن الى اليسر ، والايسر الى الايمن ، كما كان رسول الله
٦ يصنع عند الاستسقاء ؛

ثم قالت : ناولونى كفاً من نّابٍ ؛ فناولوها ، فحشت به وجوه أصحاب امير المؤمنين ٧ وقالت
: شأهت الوجوه ! كما فعل رسول الله ٦ بأهل بدرٍ ، قال : وجرّ كعبُ بنُ سورٍ بالخطام ، وقال : اللهم
إن تحقن الدماء وتطفئ هذه الفتنة فاقبلى عالياً ، ولم فعلت عائشة ما فعلت من قلب البرد وحصب
اصحاب أمير المؤمنين ٧ بالتراب ، قال ٧ :

« ما رميت إذ رميت يا عائشة ولكن الشيطان رمى وليعودنّ وبالكُ عليك إن شاء الله .»

انظر : مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٣٢٨ ، الفتوح م ١ : ٤٨٤ .

قالت : ما اصلنى إلا سهم لم يضرّنى ^(١).

ثم جاء إليها امير المؤمنين ٧ بذاته ، حتى وقف عليها ، وضرب الهودج بالقضيب ، وقال :
« يا حميراء ! هل رسول الله ٦ أمرك بهذا الخروج علىّ ؟ ألم يأمرك ان تقرى فى بيتك ؟
والله ما انصفك الذين أخرجوك من بيتك ، إذ صانوا حلالهم وابرزوك !! »
ثم انه ٧ أمر اخاها محمداً ان ينزلها فى دار آمنه بنت الحارث [ابن طلحة الطلحات] ، فرفع
الهودج وجعل يضرب الجمل بسيفه.

[امير المؤمنين ٧ يأمر بأعادة عائشه الى المدينة]

قال المسعودى ^(٢) : ثم انّ امير المؤمنين ٧ بعث عبدالله بن العباس الى عائشه يأمر رها
بالذهاب الى المدينة المنورة ، فدخل عليها بغير اذنها ، فاجتذب وساده وجلس عليها.
فقال له : يا ابن عباس ، لقد أخطأت السنه المأمور بها بدخولك

(١) روى بن ابى سبره عن علقمه ، عن امه ، قال : سمعت عائشه تقول : لقد رأيتنى يوم الجمل وانه
على هودجى الدروع الحديدية ، والنبل يخلص الىّ منها وانا فى الهودج ، فهون ذلك علىّ ما صنعنا
بعثمان ، ألبنا عليه حتى قتلناه ، وجرينا عليه الغواة ، فنعوذ بالله من الفرقة بين المسلمين.

انظر : مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٣٨١.

(٢) مروج الذهب م ٢ : ٣٧٦.

ص:١٤٠

علينا بغير اذنٍ منّا ، وجلوسك على رَحْلِنَا بغيرِ إذننا ^(١) !
فقال : نعم ، لو كُنتُ في البيتِ الذي تَوَكَّكُ فيه رسولُ الله ٦ لما دخلتُ ^(٢) عَلَيْكَ إِلَّا بِأَذْرِكَ ،
ولا جلستُ ^(٣) على رَحْلِكَ إِلَّا بِأَمْرِكَ ، بعثني امير المؤمنين ٧ إليك يُأْمُرُكَ بِسُوءِ الاوبةِ ،
والتأهب للذهاب الى المدينة.
قالت : أبيتُ عَمَّا قلت ، وخالفتُ امرَ من وصفت ^(٤) ، فمضى إليه واخبره بأمتناعها ، [فبعثه
٧ إليها ثانية] ^(٥) ، وقال : ان امير المؤمنين يعزم عليك ان ترجعي ^(٦) .
فأمنعت بالاجابة للامر فجهزها ٧ ، واتاها في اليوم الثاني ، ومعه بنوه الح سنُ والحسين
واولاده جميعاً واخوته وبنو هاشم ^(٧) ، فدخلوا عليها فلما [ابصرته صاحت مع من عندها من النسوة
] ^(٨) في وجهه ٧ ، يا قاتل الاحبة !
فقال ٧ : « لو كنت قاتل الاحبة لقتلتُ من في هذا البيت ».

-
- (١) في مروج الذهب : وجلست على رحلنا بغير امرنا.
(٢) في مروج الذهب : دخلنا.
(٣) في مروج الذهب : جلسنا.
(٤) في مروج الذهب : وخالفت ما من وصفت.
(٥) في مروج الذهب : فرده إليها.
(٦) في مروج الذهب : وقال : قل لها : ان أبيت عَمَّا قلتُ لكِ ، ما تعلمين.
(٧) في مروج الذهب : وغيرهم وشيعته من همدان.
(٨) وفيه أيضاً : ابصرت به النسوان صحن.

وهو يشير الى احد تلك البيوت ، قد اختلى فيه مروان بن الحكم ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عامر ، [وجماعة من بنى امية] ^(١) ، ف ضرب كل من كان معه على قائم سيفه ، لما علموا منه ٧ ، مخافة من خروجهم عليهم فيغتلونهم.

فقال عائشة [بعد كلام بينهما] ^(٢) : قد صار ما صار ، فأحب الآن ان اقيم معك لعل اسير لقتال عدوك.

فقال : « بل ارجعي الى البيت الذى تركك فيه رسول الله ٦ . فسألته ان يؤمن ابن اختها عبدالله بن الزبير ، فأمنه ، وتكلم الحسن والحسين ٨ فى مروان ، فأمنه ^(٣) .

فقال : والله ، انى قد ازددت يا ابن ابى طالب كرباً ، ووددت انى

(١) سقطت من مروج الذهب.

(٢) فى مروج الذهب : بعد خطب طويل كان بينهما.

(٣) فى مروج الذهب م ٢ : ٣٧٨ وأمن الوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بنى امية ، وأمن الناس جميعاً ، وقد كان نادى يوم الوقعة ، من ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن دخل داره فهو آمن . وخرجت امرأة من عبد القيس تطوف فى القتلى ، فوجدت ابنين لها قد قتل ، وقد كان قتل زوجها وأخوان لها فيمن قتل قبل مجيء على البصرة ، فأنشأت تقول :
شهدت الحروب فشيتتى فلم أر يوماً ك يوم الجمل

أضرّ على مؤمنٍ فتنه وأقتله لشجاع بطل

فليت الظعينة فى بيتها وليتك عسكر لم ترحل

مروج الذهب م ٢ : ٣٧٨.

ص: ١٤٢

لم اخرج هذا المخرج ، ولقد علمت بما قد اصابني فيه.

وقال له مروان بن الحكم : يا امير المؤمنين ، اني احب ان ابايعك ، واكون في خدمتك !
فقال ٧ : « اولم تبايعني ، بعد ان قتل عثمان ، ثم نكثت ، فلا حاجة لي ببيعتك ، انها كف يهودية.

لو بايعني بيده لغدر بأسته ، اما ان له امره كلعقة الكلب انفه ، وهو ابن الاكيش الاربعة ،
وستلقى الامة منه ، ومن ولده يوماً احمر ».

قال المسعودي : ولمّا توجهت عائشة ٢ الى المدينة ، بعث امير المؤمنين ٧ معها اخاها عبد
الرحمن بن ابي بكر^(١) ، وثلاثين رجلاً ، وعشرين امرأة من ذوات الدين من آل عبد قيس وهمدان ،
ولزم عليهم بخدمتها^(٢) ، فلما وصلت المدينة ، قيل لها : كيف رأيت مسيرك وما صنع معك عليّ ٧ ؟

قالت : والله ، لقد كنت بخير ، ولقد اجاد ابن ابي طالب واكثر بالعطاء^(٣) ، [ولكنه بعث معي
رجالاً انكرتهم ، فعرفها النسوة امرهن ،

(١) مروج الذهب م ٢ : ٣٧٩.

(٢) في مروج الذهب : ألبسهن العمائم وقلدهن السيوف ، وقال لهن : لا تعلمن عائشة أنكن نسوة
وتلثن كنكن رجال.

(٣) في مستدرک احقاق الحق وبالسناد عن العوام بن حوشب قال : حدثني ابن عمّ لي من بني
الحارث بن تميم الله يقال له مجمع قال : دخلت مع أمي على عائشة.

فسجدت وقالت : ما ازددت والله يابن ابي طالب الا كرمًا ، ووددت اني لم اخرج ، وان اصابتنى كيت وكيت من امور ذكرتها [^(١)] .

قال [المصنف ؛] ، ومن كلام امير المؤمنين ٧ ، لما أظفره الله تعالى على اصحاب الجمل ، بعد ان حمد الله عزوجلّ واثنى عليه ، صلى على النبي ٦ ، قال : « اما بعد ، ايها الناس : ان الله عزوجلّ ، ذو رحمة واسعة ، ومغفرة دائمة ، وعفو جم ، وعقاب اليم ، قضى ان رحمته وسعت كل شيء ، ومغفرته لأهل طاعته من خلقه ، وبرحمته اهتدى المهتدون ، وقضى ان نقمته وسطواته وعقابه على اهل معصيته من خلقه ، وبعد الهدى والبيئات ما ضلّ الضالّون ، فما ظنكم يا اهل البصرة وقد نكتبكم بعتي ، وظاهرتم على عدوي ^(٢) » . « وقمت بالحجة واقلت العثرة ، والزلة من اهل الردة ،

فسألتها امي قالت : كيف رأيت خروجك يوم الجمل ؟ قالت : انه كان قدراً من الله تعالى . فسألتها عن علي قالت : سألتني عن أحب الناس كان الى رسول الله ٦ . لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقد جمع رسول الله ٦ لفوعاً عليهم ثم قال : هؤلاء اهل بيتي وخاصتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

انظر : احقاق الحق ٢ : ٥٤٦ .

(١) نص ما ذكره المسعودي في مروج الذهب وقد سقط من النسخة .

(٢) الارشاد ١ : ٢٥٧ ، بحار الانوار ٣٢ : ٢٣٠ ، « خطبة الامام ٧ المحصورة بين الاقواس كما جاء في الارشاد وبحار الانوار » .

اما ما زاده المصنف وقد حصرناه أيضاً بين قوسين فهو ما ورد في كتاب الامام علي ٧ الى اهل الكوفة عندما تحقق النصر على اصحاب الجمل وفتح البصرة ، وربما وقع المصنف في وهم ، فنبهنا عنه .

ص: ١٤٤

فأستتبت من نكث فيهم بيعتى ، فلم يرجع عما اصرَّ عليه ، فقتل الله تعالى من قتل منهم الناكث ، وولى الدبر الى مصيرهم بشقائهم ، فكانت المرأة عليها اشأم من ناقة الحجر ، فخذلوا وأدبروا دبراً ، فقطعت بهم الاسباب فلما حل بهم ما قدروا سألوني العفو ، فقبلت منهم القول وغمدت عنهم السيف ، واجريت الحق والسرَّ بينهم ، واستعملت عبدالله بن العباس عليهم «^(١)» .

فقام إليه رجل منهم ، وقال : نطنُّ خيراً ، ونراك قد ظفرت وقدرت ، فإن عاقبت فقد اجترمنا ذلك ، وان عفوت [فأنت محل العفو ، والعفو أحبُّ الى الله عزَّوجلَّ ، والينا] «^(٢)» .

فقال ٧ : « قد عفوتُ عنكم ، فإلَّكم والفتنة فأنها أشدَّ من القتل ، فأركم أوَّل الرعية لنكث البيعة ، وشقَّ عصا هذه الامة » «^(٣)» .

(١) لم تردك تكملة الخطبة في الارشاد أو في بحار الانوار.

(٢) في الارشاد : وإن عفوت فالعفو أحبُّ الى الله.

(٣) قال الواقدي : ولما فرغَ امير المؤمنين ٧ من أهل الجمل جاءه قومٌ من فتيان قريش يسألونه الامان وأن يقبل منهم البيعة ، فأستشفعوا إليه بعبدالله بن عباس ، فشفعه وأمرهم فى الدخول عليه ، فلما مثلوا بين يديه قال لهم : « ويلكم يا معشر قرئش علام تقاتلوننى ! على أن حكمت فيكم بغير عدل ! أو قسمت بينكم بغير سويء ! أو استأثرت عليكم ! أو تبعدى عن رسول الله ٦ ، أو لقله بلاء فى الاسلام ! » فقالوا : يا امير المؤمنين نحن إخوة يوسف ٧ فأعفُ عنا ، واستغفر لنا ، فنظر الى أحدهم فقال له : « من انت ؟ » . قال : أنا مساحق بن مخزومة معترف بالزلة ، مقرر بالخطيئة ، تائب من ذنبى . فقال ٧ : « قد صفحت عنكم » . وتقدم إليه مروان بن

ثم جلس ، فأتاه الناس وبايعوه.

من كلامه ٧ حين قتل طلحة وأنفض أهل البصرة

ومن كلامه ٧ ، لمّا طاف على القتلى يوم الجمل ، قال الشيخ المفيد : في إرشاده ^(١) :

قال أمير المؤمنين ٧ : « بنا [تسرّتم] ^(٢) الشرف ، وبنا [انفجرتم] ^(٣) عن السرّار ، وبنا اهتديتم في الظلماء ، [وقر] ^(٤) سمع لم يفقه الواعية للنبأ كيف يُعْ من أصمّته الصّيحة ، رُبط جنان لم يُفارقهُ الخفّان ، ما زلتُ أتوقّع بكم عواقبَ الغدر ، وأتوسّكم بحيلةِ المغترّين ، سترنى عنكم جلبابُ الدّين ، وبصنّيتكم صدق النّية ، اقمتم لكم الحقّ حيث تعرفون ، ولا دليل وتحتفرون ولا نقبّهون ^(٥) اليوم ،

الحكم وهو متكئ على رجل ، فقال ٧ : « أبك جراحة ؟ ». قال : نعم يا أمير المؤمنين وما أراني لما بى إلا ميتاً ! فتبسّم أمير المؤمنين ٧ وقال : « لا والله ما انت لها بك ميّت ، وستلقى هذه الامّة منك ومن ولدك يوماً أحمر ».

انظر : مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٤١٣.

(١) الارشاد ١ : ٢٥٣ ، بحار الانوار ٣٢ : ٢٣٦ ح ١٩٠.

(٢) في النسخة : اكتسبتم ، والصواب كما جاء في الارشاد.

(٣) في النسخة : افتخرتم من السراء.

(٤) في النسخة : وقرع.

(٥) أماء الحافر يميّه : إذا أنبط الماء ووصل إليه عند حفرة البئر.

انظر : الصحاح - موه - ٦ : ٢٢٥.

ص: ١٤٦

نطق لكم العجماء ذات البيان ، عزبَ فهمَ امرءٍ تخلف عني ، ما شككت في الحق منذ أريته [(١)] ،
كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا أباهم ، وباعوا أخاهم ، وبعد الاقرار كانت توبتهم ،
وباستغفار أبيهم وأخيهم غُفِرَ لهم .»

من كلامه ٧ عندما طاف بالقتلى (٢)

« هذه قُرُئُشٌ ، جَدَعْتَ أَنْفِي ، وَشَقَيْتَ رَفْسِي ؛ لَقَدْ تَقَدَّمتُ إِلَيْكُمْ (٣) احذَرُكُمْ عَضَّ السُّيُوفِ ،
فَكُنْتُ أَحَدًا لَا عِلْمَ لَكُمْ بِمَا نَتَوَّنَ ، [فَنَاشَدَكُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، فْتَمَادَيْتُمْ فِي الْغَى وَالطُّغْيَانِ ، وَأَبْيَيْتُمْ
إِلَّا الْقِتَالَ ، فَنَاهَضَكُمْ بِالْجِهَادِ] (٤) .

ولكنَّ الْحَيَّ (٥) وَسُوءَ الْمَصْرَعِ ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْمَصْرَعِ .»

فمرَّ ٧ [بمعبد بن المقداد] (٦) ، فقال ٧ :

« رَحِمَ اللَّهُ أَبَا هَذَا ، أَمْ إِنَّا لَوْ كُنَّا حَيًّا لَكُنَّا رَأْيِي أَحْسَنَ مِنْ رَأْيِ هَذَا .»

(١) في النسخة : رأيته.

(٢) انظر : الارشاد ١ : ٢٥٤ - ٢٥٦ ، بحار الانوار ٣٢ : ٢٠٧ ح ١٦٣ . مصنفات الشيخ المفيد م ١ :
٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ .

(٣) سقطت من النسخة الخطية واثبتناها من الارشاد.

(٤) سقطت من الارشاد.

(٥) الحين : الهلاك.

(٦) في الاصل : سعيد ، وصوابه كما في الارشاد.

فقال عمار بن ياسر : الحمد لله الذى [رَفَعَكَ] ^(١) يا امير المؤمنين ^(٢) ، وَجَعَلَ خَدَّهٗ الْأَسْفَلَ ، إِلَى اللَّهِ يا أمير المؤمنين [ما يُأْتِي مَنْ عَزَّ عَنِ الْحَقِّ مَنْ وَلِيَ وَوَالِدٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] ^(٣) : « رَحِمَكَ اللَّهُ وَجَزَاكَ عَنِ الْحَقِّ خَيْرًا ».

ثم انه ٧ مرَّ بعبدالله بن ربيع بن دِ رَاجٍ ، فقال ٧ : « هذا البائسُ ما كانَ أخرجهُ ؟ أدينُ أخرجهُ أمْ رَضَ لِعُثْمَانَ ؟! والله ما كان رأى عُثْمَانَ فِيهِ وَلَا فِي [ابِيهِ] ^(٤) لِحَسَنِ ». ثم إنه ٧ مرَّ بِمَعْدٍ بن زُهَيْر بن أَبِي أُمَيَّة ^(٥) ، فقال ٧ : « لو كانت الفتنَةُ بِرَأْسِ الثَّرِثَلِ تَلَوَّلُهَا هذا الغُلامُ ، والله ما كان فيها بَذَى نَحِيزَةٍ ^(٦) ، ولقد أخبرنى مَنْ أَدْرَكَهُ إِعْلَاقُ الْوَلَدِ فَرَقَا مِنَ السَّيْفِ ». ثم مرَّ ٧ بمسلمة بن قَرْظَةَ ، فقال ٧ : « البرُّ أخرجَ هذا ! والله لَقَدْ كَلَمْنِي أَنْ أَكَلَّمَ لَهُ عُثْمَانَ فِي شَيْءٍ كَانَ يَدْعِيهِ قِتْلُهُ بِمَكَةٍ ، [فَأَعْطَاهُ

(١) فى الارشاد : أوقعه.

(٢) سقط من الارشاد.

(٣) سقطت من النسخة واثبتناها من الارشاد.

(٤) فى النسخة : ابنه.

(٥) فى الاصل (أُمَيَّة) ، والصواب هو : معبد بن زهير بن ابى أُمَيَّة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم

القرشى المخزومى ابن أخى ام سلمة زوج النبى ٦.

انظر : اسد الغابة ٤ : ٣٩١ ، الاصابة ٣ : ٤٧٩/٤٣٢٧.

(٦) النحيزة : الطبيعة. الصحاح - نحز - ٣ : ٨٩٨.

الحلّ [^(١)] ، ثم قال [لى] ^(٢) لولا أنت ما أعطيتُهُ [اياه] ^(٣) ، إنَّ هذا [ما علمت] ^(٤) بسَّسَ أخو
العشيرة ، ثم جاء المشوُّمُ للحَين ^(٥) ، [ناصراً يطالب دم عثمان] ^(٦) .
ثم مرَّ ٧ بعبدالله بن حميد بن زهير ، فقال ٧ : « إنَّ هذا أيضاً ممَّن أوضَعَ فى قتالنا ، [ثم أُرِّ
يزعمُ إرِّ يطلبُ رضاءَ الله بذلك] ^(٧) ، ولقد كتبَ الىَّ كتاباً يُؤذى عثمان فيه ، فأعطاه شيئاً فوضَّي
عنه » .

ثم مرَّ ٧ بعبدالله بن حكيم بن حزام ، فقال ٧ : « إنَّ هذا قد خالفَ أباه فى الخروج ، وأبوه
حيثُ لم ينصرنا وقد أحسن فى بيعته لنا ، وإن كان قد كفَّ وجلسَ حيثُ شكَّ فى القتال ، وما ألوم
اليوم منْ كفَّ عنا وعن غيرنا ، ولكنَّ [اللوم على] ^(٨) الذى قاتلنا » .
ثم مرَّ ٧ بعبدالله بن المغيرة بن الأخنَس بن [شريق] ^(٩) ،

(١) فى الارشاد : فأعطاه عثمان.

(٢) سقطت من الارشاد.

(٣) سقطت من الارشاد.

(٤) فى النسخة الخطية : اما علمت ان هذا ، والصواب كما اثبت من الارشاد.

(٥) فى النسخة الخطية : لحينه.

(٦) فى الارشاد : ينصر عثمان.

(٧) فى الارشاد : زعم يطلب الله بذلك.

(٨) فى الارشاد : المليم.

(٩) سقطت من الارشاد.

ص: ١٤٩

فقال ٧ : « وأما هذا [فقتل أبوه] ^(١) كَيْمَ قَتَلَ عُثْمَانَ [فى الدار] ^(٢) خَرَجَ مُخْزِئاً لِقَتْلِ أَبِيهِ ، وهو غُلَامٌ حَدَثٌ [حينَ قتلِه] ^(٣) . »

ثم مرَّ ٧ [بعبدالله بن عثمان] ^(٤) بن الأخنس بن شريق ، فقال ٧ : « وأما هذا فكأننى أنظرُ إليه ، وقد أخذ القومَ السيوفُ هارباً يغدو من الصرْفِ ، [فَيَهْوَتُ] ^(٥) عنه فلم يسمعْ مَنْ [نَزَعَتْ] ^(٦) ، حتى قتل ، وكان هذا ممّا خَفِيَ على فتیان قُدَيْشٍ ، أغمار لا عِلْمَ لهم بالحربِ ، خُدِعُوا [واستولوا] ^(٧) ، فلمْ وقفوا [وَقَعُوا] ^(٨) فقتلوا . »

ثم مرَّ ٧ [بكعب بن سور] ^(٩) ، فقال ٧ : « وأما هذا الذى خَرَجَ علينا ، وفى عُقْبِهِ المٌصْحَفُ ، ينْعُمُ أبُو ناصِرٍ [أُمِّهِ] ^(١٠) ، يدعو الناسَ الى ما فيه وهو لا يعلمُ بما فيه ، ثم استفتح [وخاب كلُّ] ^(١١) جَلْبُو عَنَيْدٍ ، أمّا

(١) سقطت من المخطوطة واثبتناها من الارشاد.

(٢) سقطت أيضاً واثبتناها من الارشاد.

(٣) فى النسخة : حين قتل ، والصواب كما فى الارشاد.

(٤) فى النسخة الاصلية : عبدالله بن ابى عثمان ، وهذا تصحيف ربما من الناسخ واثبتت الصواب من الارشاد.

(٥) فى النسخة الاصلية : فنهيت.

(٦) فى النسخة كلمة مبهمه ويحتمل من تصحيفات الناسخ.

(٧) فى النسخة : يستنبزوا.

(٨) فى النسخة الكلمة غير واضحة واثبتناها من الارشاد.

(٩) فى النسخة : كعب بن ثور ، وهو تصحيف والصواب كما فى الارشاد.

(١٠) سقطت من النسخة واثبتت من الارشاد.

(١١) فى النسخة [وجاء معه] وهو تصحيف والصواب كما فى الارشاد.

إنه دعا الله أن يقتلني فقتله الله تعالى».

أَجْلِسُوا [كَعْبَ بنِ سُرُورٍ ^(١)] فَأَجْلَسَ ، فَقَالَ لَهُ ٧ : « يَا كَعْبُ ، قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ، فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقًّا ؟ ».

ثم قال ٧ : « أَضْجِعُوهُ ».

ثم مرَّ ٧ بطلحة بن عبيدالله ^(٢) ، فقال ٧ : « وَأُمًّا هَذَا فَهَوِ اللَّيْثُ لِبَيْعَتِي ، وَالْمُنْشَى الْفَتْحُ فِي الْأُمَّةِ ، وَالْمُجْلِبُ عَلَيَّ ، وَالِدَاعَى إِلَى قَتْلِي وَكُتْلِ عِتْرَتِي ».

اجلسوا [طلحة بن عبيدالله ^(٣)] فَأَجْلَسَ ، ثُمَّ قَالَ ٧ لَهُ : « يَا طَلْحَةُ ، قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ، فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقًّا ؟ ! » ثُمَّ قَالَ ٧ : « أَضْجِعُوهُ » ، فَأَضْجَعَ.

وسارَ ٧ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، رَأَيْتَكَ نَكَلُمُ كَعْبًا وَطَلْحَةَ بَعْدَ أَنْ قُتِلَا ، فَهَلْ يَفْقَهُانَ مَا قُلْتَ لُمًّا ؟ !

فَقَالَ ٧ : « [أُم] ^(٤) وَاللَّهِ ، إِنَّهُمَا لَقَدْ سَمِعَا كَلَامِي ، كَمَا سَمِعَ أَهْلُ

(١) سقطت من الاصل.

(٢) هو طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عبيدالله بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وهو ابن عم أبي بكر الصديق ، ويكنى ابا محمد ، وأمه الصعبة ، وكانت تحت ابي سفيان بن حرب ، وقتل وهو ابن اربع وستين ، وقيل غير ذلك ، ودفن بالبصرة ، وقبره فيها الى هذه الغاية ، وقبر الزبير بوادي السباع.

انظر : مروج الذهب م ٢ : ٣٧٤.

(٣) سقطت من الاصل.

(٤) في النسخة : ايم.

الْقَلْبِ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ٦ يَوْمَ بَيْتِ «^(١)» .

قال المسعودي : ولمّا ان مَنَّ الله تعالى عليه بما هو اهله من الظفرِ على أصحابِ الجمل ، دخل عليه بجماعةٍ من اصحابه الى بيت مال المسلمين بالبصرة ، فنظر الى ما فيه من العين والورق ، فأدام انظر إليه ، فجعل يقول : « يا صفراء ويا بيضاء ، غُرِّي غيري »^(٢) .
ثم قال ٧ : « اقساموه بين اصحابي ، خمسمائة خمسمائة » ،

(١) عن محمد بن الحنفية ؛ قال : فوالله لقد رأيتُ أوّل قتيل من القوم كعب بن سور بعد ان قُطِعَت يمينُهُ التي كان الخِطام بها ، فأخذه بشماله وقُتِل بعد ذلك ، وقُتِلَ معه أخوه وابناه. ثم اخذ خِطام الجمل بعده رجل منهم وهو يقول :

يَا أُمَّ عَائِشَ شَ لَا تُرَاعِي كُلُّ نَبِيكَ طَلٌّ شُرْجُاعُ

فما بيّحَ حتى قطعت يداهُ وطُعنَ فهلك ؛ فقام مقامه آخر منهم فقطعت يمينه وضربَ على رأسه فهلكَ ؛ فما زال كل من اخذ بخِطام الجمل قُطِعَت يداهُ أو جُذِّ ساقه حتى هلكَ منهم ثمانمائة رجل ، وقبل ذلك قُتِلَ حول الجمل سبعون رجلاً من قريش.

مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٣٤٩ ، تاريخ الطبري ٤ : ٥١٨.

(٢) قال الشيخ المفيد (رضى الله تعالى عنه) : ورجع طلحة والزبير ، ونزلا دار الاماره ، وغلبا على بيت المال ، فتقدمت عائشة وحملت مالاً منه لتفرقه على انصارها فدخل عليها طلحة والزبير فى طائفةٍ معهما واحتملا منه شيئاً كثيراً ، فلما خرجا جعلا على ابوابه الاقفال ، ووكلاهما من قبلهما قوماً ، فأمرت عائشة بختمه ، فبرز لذلك طلحة يخته فمنعه الزبير ، وأراد ان يخته الزبير دونه فتدافعا ! فبلغ عائشة ذلك فقالت : يختهما عنى ابن اختى عبدالله بن الزبير ، فختم يومئذٍ بثلاثة ختوم.

وقال أيضاً : ولمّا خرج عثمان بن حنيف من البصرة ، وعاد طلحة والزبير الى بيت المال ، فتأملاً الى ما فيه من الذهب والفضة قالوا : هذه الغنائم التي وعدنا الله بها ، واخبرنا انه يجعلها لنا !!
انظر : مصنفات الشيخ المفيد م ١ : ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

فقسموه فأصاب كل رجل منهم خمسمائة ، فلم يزد درهماً ولا نقص درهماً !
فكان عدد اصحابه اثني عشر ألفاً ، وقبض ٧ على ما اصابه في معسكرهم ، فباعه وقسمه
أيضاً عليهم ، ولم يزد لنفسه ولا لأولاده واهل بيته عن اصحابه بشيء ابداً.
ثم اتاه رجلٌ من اصحابه لم يكن حاضر القسمة ، فقال : يا امير المؤمنين ، انى لم آخذ شيئاً
لعدم حضوري عند القسمة ، فالسبب الموجب لغيابي عنها هو كيت وكيت ، فأعطاه ما اصابه من
القسمة^(١).

ومن كلامه ٧ حين قدم الكوفة من البصرة

ثم توجه ٧ الى الكوفة. قال [المسعودى] : فقال حين قدومه إليها ؛ بعد ان حمد الله واثني
عليه ، وصلى على النبي ٦ :
« أمّا بعدُ ، فالحمد لله الذي نصرَ وليه ، ونخذلَ عدوّه ، وأعزَّ الصّالِقَ المُحِقَّ ، وأذلَّ الكاذِبَ
المُبطِّلَ .

أيها الناس عليكم^(٢) بتقوى الله حقَّ تقايفٍ ، واطاعةٍ مَنْ اطاعَ اللهَ من اهلِ بيتِ نبيِّكم ، الذين
هم أولى بطاعتكم من المُنْتَخَلِينَ المُدَّعِينَ القائلينَ الينا ، يفضّلونَ بفضلنا ، ويحاجّونَنا في أمرِنا ،
وينازعوننا حقّاً

(١) مروج الذهب م ٢ : ٣٨٠.

(٢) فى الارشاد : يا اهل هذا المصر.

ويدفعونا عنه ، وقد ذاقوها وَلَبَّكَ ما اجتريحُوا ، فسوف تَلْقَوْنَ غَيًّا ، وقد قعد عن نصرتي منكم رجالٌ ،
والى عليهم عاتبٌ زارٍ ، فلَهَجُروهم وأسمِعوهم ما يَكْرَهُونَ حتى يُعْتَبِنَا ونرى ما نُحِبُّ» ^(١).

(١) الارشاد ١ : ٢٥٩ ، أمالي المفيد : ١٢٧ ، بحار الانوار ٣٢ : ٣٥١ ح ٣٣٤.

ص: ١٥٤

مصادر التحقيق

- ١ - امالى الطوسى
 - ٢ - امالى الهفيد
 - ٣ - احقاق الحق
 - ٤ - اساس البلاغة
 - ٥ - اسد الغابة
 - ٦ - اعيان الشيعة
 - ٧ - اعلام الورى
 - ٨ - انساب الاشراف
 - ٩ - الاحتجاج
 - ١٠ - الاختصاص
 - ١١ - الارشاد
 - ١٢ - الاستيعاب
 - ١٣ - الاصابة
 - ١٤ - الاعلام
 - ١٥ - الاغانى
 - ١٦ - الامامة والسياسة
- للشيخ الطوسى
 - للشيخ المفيد
 - للتستري
 - الزمخشري
 - لابن الاثير الجزرى
 - للسيد محسن الامين
 - للطبرسى
 - للبلاذرى
 - للطبرسى
 - للشيخ المفيد
 - للشيخ المفيد
 - للاندلسى
 - لابن حجر العسقلانى
 - للزرگلى
 - لابى فرج الاصفهانى
 - لابن قتيبة

١٧ - الامثال	لابى القاسم بن سلام
١٨ - الايضاح	لابن شاذان
١٩ - بحار الانوار	للمجلسي
٢٠ - البداية والنهاية	لابن كثير
٢١ - بلاغات النساء	لابن طيفور
٢٢ - بشاره المصطفى	للطبري
٢٣ - تاريخ بغداد	للخطيب البغدادي
٢٤ - تاريخ خليفة بن خياط	لخليفة بن خياط
٢٥ - تاريخ دمشق	لابن عساكر
٢٦ - تاريخ الطبري	للطبري
٢٧ - تاريخ البيهقي	للبهقي
٢٨ - تذكرة الخواص	لابن الجوزي
٢٩ - تفسير العياشي	للعياشي
٣٠ - التمهيد والبيان	لمحمد بن يحيى الاندلسي
٣١ - جمهرة الامثال	لابي هلال العسكري
٣٢ - جمهرة رسائل العرب	احمد زكي صفوت
٣٣ - حلية الاولياء	لابي نعيم الاصفهاني
٣٤ - الذريعة	للطهراني
٣٥ - الدر المنتور	للسوطي
٣٦ - رجال الكشي	للكشي
٣٧ - روح المعاني	للآلوسي
٣٨ - السنن الكبرى	للبهقي
٣٩ - سيرة ابن هاشم	لابن هشام

- ٤٠ - الشافى فى الامامة
٤١ - شرح نهج البلاغة
٤٢ - الصحاح
٤٣ - صحيح البخارى
٤٤ - صحيح مسلم
٤٥ - الصواعق المحرقة
٤٦ - طبقات ابن سعد
٤٧ - العقد الفرى
٤٨ - العمدة
٤٩ - اللغات
٥٠ - الفتوح
٥١ - فرائد السمطين
٥٢ - الفصول المختارة
٥٣ - الفهرست
٥٤ - المعجم المفهرس
٥٥ - القاموس المحيط
٥٦ - الكامل فى التاريخ
٥٧ - الكافية
٥٨ - الكشف
٥٩ - كشف الغمة
٦٠ - كنز الفوائد
٦١ - لسان العرب
٦٢ - لسان الميزان
- للشريف المرتضى
لابن ابى الحديد
لاسماعيل الجوهري
للبخارى
لمسلم
لابن حجر الهيتمى
لابن سعد
لابن عبد ربه
لابن البطريق
للواقدي
لابى اعثم الكوفى
للحموينى
للمفيد
لابن النديم
لمحمد فؤاد
للفيروز آبادى
لابن الاثير
للشيخ المفيد
للزمخشري
للاربلى
لمحمد الكراجكى
لابن منظور
لابن حجر العسقلانى

٦٣ - مجلة المجمع العراقي	للهيثمي
٦٤ - مجلة سومر العراقية	للمسعودي
٦٥ - مجمع الزوائد	للحاكم
٦٦ - مروج الذهب	لاحمد بن حنبل
٦٧ - مستدرک الحاكم	لاحمد الفيومي
٦٨ - مسند احمد	للشيخ المفيد
٦٩ - المصباح المنير	للحموي
٧٠ - مصنفات الشيخ المفيد	لابي عبيد الانلسي
٧١ - معجم البلدان	للوادى
٧٢ - معجم ما استعجم	للمراغب الاصفهاني
٧٣ - مغازى الواقدى	لابي الفرج الاصفهاني
٧٤ - المفردات فى غريب القرآن	لابن شهر آشوب
٧٥ - مقاتل الطالبيين	لابن المغزلى
٧٦ - مناقب آل أبى طالب	للخوارزمي
٧٧ - مناقب ابن المغازلى	للنجاشي
٧٨ - مناقب الخوارزمي	لابن الاثير الجزري
٧٩ - رجال النجاشي	للتويري
٨٠ - النهاية	
٨١ - نهاية الاربعاء	

الحوتويات

الاهداء ٧

مقدمة تمهيدية ٩

طلحة والزبير يؤلبان على عثمان ١٥

وعائشة ايضاً ٢٠

رسائل طلحة والزبير والسيدة عائشة ٢٧

رد عائشة على أم سلمة ٢٩

كتاب الاشر الى عائشة ٢٩

رد عائشة على الاشر ٣٠

كتاب عائشة الى زيد بن صوحان ٣٠

رد زيد بن صوحان على عائشة ٣١

كتاب عائشة الى حفصة ٣٢

كتاب عائشة الى أهل المدينة ٣٣

كتاب عائشة الى أهل اليمامة ٣٤

كتاب طلحة والزبير الى كعب بن سور ٣٤

كتابهما الى الاحنف بن قيس ٣٤

كتابهما الى المنذر بن ربيعة ٣٧

رد كعب بن سور على طلحة والزبير ٣٧

رد الاحنف عليهما ٣٨

رد المنذر بن ربيعة عليهما ٣٨

كتاب الصلح بين أصحاب الجمل وعثمان بن حنيف ٣٨

عائشة أم المؤمنين تنبها كلاب الحواب ٤١

حديث عائشة عن هزيمة اصحاب الجمل ٤٧

ترجمة المؤلف ٥٣

اسمه ونسبه : ٥٣

مكائنه العلمية : ٥٤

التعريف بالكتاب ٥٧

نسخة الكتاب ومنهج التحقيق : ٥٧

مقدمة الكتاب ٦٣

في السبب الموجب لوقعة الجمل ٦٣

اخبار الامام عليّ ٧ بنقض القوم بيعتهم ٦٨

مناشدة أمير المؤمنين ٧ للزبير وطلحة ٧١

في السبب الموجب لنكت طلحة بن عبيدالله والزبير ٧٤

مكاتبة معاوية الى بنى امية ٧٦

كتاب محمد بن ابى بكر الى معاوية ٨٩

جواب معاوية بن ابى سفيان لمحمد بن ابى بكر ٢ ٩٢

خروج الزبير وطلحة بعائشة الى البصرة ٩٤

خطبة أمير المؤمنين ٧ حين بلغه مسير طلحة والزبير ٩٦

وله ٧ خطبة أخرى ٩٨

ومن كلامه ٧ ٩٩

فصل .. فى خروج ام المؤمنين عائشة ١٠١

تحرك القوم الى البصرة ١٠٨

فصل فى توجه أمير المؤمنين ٧ الى البصرة ١١٠

وصول الامام امير المؤمنين ٧ واصحابه الى البصرة ١١٦

مناشدة امير المؤمنين ٧ الزبير بن العوام ١٣٠

مقتل الزبير بن العوام ١٣٥

مناشدة امير المؤمنين ٧ طلحة بن عبيدالله ١٣٨

نشوب القتال بين الفريقين ١٤٠

[امير المؤمنين ٧ يأمر بأعادة عائشة الى المدينة] ١٤٦

من كلامه ٧ حين قتل طلحة وانقض اهل البصرة ١٥٢

من كلامه ٧ عندما طاف بالقتلى ١٥٣

ومن كلامه ٧ حين قدم الكوفة من البصرة ١٥٩

مصادر التحقيق ١٦١

